التنافس الاستراتيجي في الشرق الأوسط

د. بشير احمد محي الدين

الآية

قالي تعالي :

﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾

صدق الله العظيم

فصلت الأيــ53ـة .

مستخلص البحث

أدى سلوك المنتصرين الجدد في نهاية الحرب الباردة (الولايات المتحدة الأمريكية) إلي إثارة العديد من الأزمات والصراعات، وعادت أزمات كان قد تمت تسويتها في السابق إضافة إلي انتشار السلاح النووي والأسلحة الكيماوية والبيولوجية. وازدادت ظاهرة الهجرة غير الشرعية ودمرت بلدان وأسقطت نظم سياسية، بل أصبح العالم مكانا غير آمن نتيجة لارتفاع معدل الحروبات الأهلية وتدهور البيئة وازدياد توحش التكنولوجيا وخطر الإرهاب.

منطقة الشرق الأوسط من أكثر المناطق أهمية في العالم لاعتبارات إستراتيجية عديدة لأنها تجوي مصالح متشابكة ومتناقضة للقوى العظمى العظمى، ومع غياب الإطار الجمعي القادر علي حل الخلافات وضبطها في الشرق الأوسط وألقى اختلال التوازن الدولي بعد نهاية الحرب الباردة بظلاله على الأمن والسلم الدوليين، حيث تحكم قطب أحادي بقيادة الأوضاع الدولية.

السودان بموارده المتنوعة وعظم مساحته إضافة إلى موقعه الجغرافي المميز، وهو من الدول التي تتمتع بموارد نفطية ومعدنية هائلة، وشهد نوعا من التنافس والصراع بين الإستراتيجيات العظمى، وذلك بهدف منع السودان من ان يصبح دولة مؤثرة في محيطه الإقليمي. أدى التنافس والصراع الاستراتيجي بين القوى العظمى إلى إزدياد حدة الحرب الأهلية في السودان وأتساع نطاق التمرد بفعل (عامل النفط)، نجاح الحكومة السودانية في الدخول في شراكة مع الصين وماليزيا في عمليات الاستكشاف والتنقيب والتعاون مع روسيا في تعدين الذهب، الإستراتيجية الأمريكية إعتمدت على المواجهة ودعم التمرد بالسلاح ومن خلال إستعداء جيرانه لإسقاط النظام وتفكيك الجبهة الداخلية ومحاولات إدخال السودان في دائرة احتجاجات الربيع العربي.

Abstract

The behavior of new victorious at the end of Cold War (United State Of America and its Alliances) led to re-establishment of previously settled conflicts and crises, which resulted in the spreading of WMD (Weapons of Mass Destruction), and increasing of global illegal immigrations, failure of independent states, and in whole the world became a much less safe place as a result to the opposed strategies of grand states.

The Middle East is an important region for many strategic aspects as it contains conflicted interests of grand powers, and with the absence of a capable general framework to solve and control conflicts which resulted in several State Failure Cases and a higher reproduction of Terrorist Activities . this in general was because of the Global System misbalance which drew shades on the global security at whole, where a Singular Pole ruled the global system.

Sudan is an authentic Part of the Middle East, which cannot be isolated from its interactions (security issues, political issues, etc), While the Grand Powers greed's on Natural Resources increased the complications of Sudanese National Security through participating in financing and arming all conflicted parties, and antagonizing its neighbors and forcing a siege on both economical and security aspects

التنافس الاستراتيجي في الشرق الاوسط

د. بشير احمد محي الدين

الإطـــار النظري

المبحث الأول

الاستراتيجية والصراع الاستراتيجي

1- يعود أصل كلمة إستراتيجية Strategy إلى الكلمة اليونانية (إسراتيجوس) والتي تعني البراعة العسكرية أو فن الحرب[1] وبرزت الإستراتيجية كمصطلح عسكري بمعنى فن الجنرال أو القائد، والإستراتيجية في الأعمال الحربية هي فن القيادة وتختلف عن مصطلح التكتيك المشتقة من كلمة (تسين) اليونانية والتي تعني فن القيادة كسب معركة واحدة في الحرب[2].

2- مفهوم الإستراتيجية كان في بداياته يشير إلى فن توزيع وإستخدام أدوات الجيش للوصول إلى هدف محدد وهو كسب الحرب، ومر المفهوم بتطور وتوسع في إستخدامه من الفن العسكري إلى أن أصبح مفهوم شامل.

3- خلال العصر اليوناني وما تلاه كان فن الإستراتيجية محصوراً على القادة يمارسونه عن خبرة يتوارثها الأمراء دون أن يكون لها قواعد مدونة أو نظريات ثابتة، وكان هدف الإستراتيجية دحر العدو أو القضاء عليه قضاءاً مبرماً في معركة واحدة فاصلة، وتطور المفهوم إلى إشتباك القادة ومن ثم إعلان كسب الحرب وبالتالي إتمام مفهوم التوسع.

4- حتى القرن السادس عشر لم يتطور مفهوم الإستراتيجية عما هو سائد حتى ظهر (ميكافيللي) الذي وضع كتابه (الأمير) وألحقه بكتاب (فن الحرب) وإستطاع أن

---

[1] دكتور سلام الحاج باب الله، الإستراتيجية مدخل متكامل لدراسة علم وفن الإستراتيجية، شركة أواب للخدمات وأعمال الطباعة المحدودة، الخرطوم، السودان، 2007م، ص 17.

[2] د. محمد العباس الامين، التخطيط الإستراتيجي للأمن القومي، المركز العالمي للدراسات الإفريقية، الخرطوم، السودان، ص9.

يضع قواعد تحكم الحرب وطرق كسب المعارك مع قواعد يستطيع الأمير من خلالها أن يحافظ على سلطته ويستمر في الحكم، فتقدم بمجموعة قواعد لتنظيم الميليشيات وكذلك الإستعاضة عنها بجنود مرتزقة وحدد مطلوبات من الحاكم، من أهمها أن يوفر الأمن للرعية، وأن ينظم العلاقة بين الطبقات ويحد من تطلعات طبقات النبلاء فلا يزاحمونه في السلطة، ويوجه الجند للحرب فلا يسمح لأي فرد في المجتمع أن يتطلع لمقام ومهام غيره، لذلك يمكن أن يستمر في سلطته لأطول فترة ممكنة[3].

5- ميكافيللي إستحدث مفاهيم جديدة في السياسة، منها الغاية تبرر الوسيلة، مما جعل مفهوم الإستراتيجية يمكن أن يستخدم أساليب غير أخلاقية للوصول لغايات الدولة، وكذلك دعا إلى عدم إستخدام القيم المثالية التي لا يمكن أن تطبق على أرض الواقع، وقال إن القدماء ظلوا في حالة حوار حول قيم لم توجد قط على أرض الواقع ولم يسمع بها أي إنسان، وأن هذا لا يفيد ولا يخدم أي غرض[4].

6- بدخول عصر النهضة ونهاية عهد الإمبراطوريات وإتساع ثورة الكشوف الجغرافية وبروز مفهوم الدولة القومية، حدث تغير كبير في إستراتيجيات الدول وظهرت مبادئ تشجع تعزيز دور الدولة القومية وتزامن ذلك مع الحاجة إلى تنمية القدرات الإدارية للدولة ونمو لإقتصاديات الأمير.

7- ظهور الدولة القومية أيضاً مهّد لبروز نظريات سياسية نتيجة للصراع بين الكنيسة والدولة، فبدأ المفكرون في الدعوة إلى التوافق بين العلم والعقل والتحرر من سلطة الكنيسة والدعوة لتحقيق مبدأ ما هو أنفع للمصلحة الفردية أنفع للدولة، وبرز التيار الليبرالي الذي منح للأفراد حافز شخصي وإفترضوا أن الإرادة الحرة للأفراد تنسجم تلقائياً فيما بينهم وبالتالي تكون مصلحة الدولة قد تمّ تحقيقها وكلما كان تدخل الدولة قليلاً في الحياة الإجتماعية، كان ذلك أفضل للمجتمع الحر.

---

[3] د. جمال عبد الملك (ابن خلدون)، السياسة والإستراتيجية في الحربين العالميتين الأولى والثانية، دار الجيل ومكتبة مروي بوكشوب، الخرطوم، 1988م، ص29.

[4] نفس المرجع السابق، ص30.

8- في القرن الثامن عشر إنتظمت أوربا موجة من الأفكار الداعية إلى تقنين الحريات والحق في المشاركة الشعبية في السلطة، وكان أوج هذا التغيير تزامن مع الإعلان الفرنسي لحقوق الإنسان في أعقاب الثورة الفرنسية في 26 أغسطس 1789م، جاء فيه (يولد الناس أحراراً ويظلون متساويين في الحقوق، وممارسة الفرد لحقوقه لا تحدها أي حدود أو أي قيود) [5]. كما برز مفهوم المصلحة القومية للدولة وأن مصالح الدولة العليا يرعاها الأفراد وحدد بتحقيق الأمن والرفاه للسكان مع تحقيق العدالة بين كافة قطاعات الشعب وعمل الملوك على تأسيس حكومات، وأبرزها هذا التطور أيضاً ظهر في بريطانيا مما قنن نظاماً ديمقراطياً يشارك الشعب ويحكم الملك بصورة رمزية.

9- بعد نهاية الصراعات الأوربية في مؤتمر برلين في العام 1884م دعا المستشار الألماني بسمارك القوى الأوربية للخروج إلى الأراضي البكر والموارد الضخمة بدلاً من النزاع (الأوربي – الأوربي)، وبذلك بدأت حقبة جديدة من التوسع والصراع حول الحيازات في إفريقيا وآسيا، وبدأت بشركات تجارية (شركة الهند الغربية) وغيرها ولحقتها جيوش من القساوسة والمستكشفين والمغامرين والكتّاب الذين درسوا الحضارات وتاريخها والمكون الإجتماعي والسياسي ومهدوا لفترة طويلة من الإستعمار الأوربي، وأسسوا لنظريات إستطاع خلالها الرجل الأبيض أن يحكم أراضي شاسعة وأمم عديدة عبر تبني إستراتيجية (فرق تسد). [6]

10- تبنى الإستعمار إستراتيجية تفريق الخصوم ليصبحوا قوة غير متحدة مما يسهل التعامل معهم، ذلك بغرض الهيمنة وإضفاء شرعية القوة أو ما عرف بمفهوم (حق الفتح) [7] وسبق إستراتيجة فرق تسد كمرحلة إستراتيجية (فرق تغزو)، ويتم ذلك من

---

[5] د. جمال عبد الملك (ابن خلدون)، مرجع سابق، ص35.

[6] مقال بعنوان: فرق تسد على الرابط التالي: www.wikipidia.org
نشر بتاريخ مارس 2016م . آخر دخول 12/3/ 2016م

[7] مقال بعنوان: حق الفتح، بدون تاريخ نشر، على الرابط التالي: www.ar.wikipedia.org
آخر دخول يوم 12/4/ 2016م .

خلال تحريض القوى الإثنية والطائفية ونشر روح الإنتقام ليسهل الإحتلال والسيطرة على الأراضي والموارد والشعوب كإستراتيجية لخدمة مصالح الدول الإستعمارية.

11- الحرب الأهلية الأمريكية في العام 1862م أدخلت مفاهيم إستراتيجية جديدة، وهي مبدأ الحركة والإلتفاف ومبدأ تغلب الحركة على الحصون إذا إستطاع القادة الأمريكيين إعتماد الحركة السريعة وتنفيذ عدة هجمات متفرقة متزامنة لإرباك العدو وإستحداث أساليب الحرب[8] والإتجاه نحو هزم العدو بإستخدام الكثافة النارية وأقل عدد من الجنود سريعي الحركة والإعتماد على مبدأ المباغتة والهجوم في الأماكن غير المتوقعة.

12- الأمريكيون إستلهموا هذه المبادئ من الفرنسيين، حيث كان نابليون بونابرت قد استطاع أن يحرك الشعور القومي الفرنسي ويجند فرق نظامية مدربة تدريب عالي ويحمسها للقتال بخطبه القوية مع سرعة تنقل القوات وإعتماد تكتيك المعارك الصغيرة لكسب المعركة الكبرى وتجنب مفهوم المعركة الحاسمة. إضافة إلى تقسيم القوات إلى فرق، كل فرقة لديها هدف محدد وتتكامل الأهداف كلها تحت هدف كسب الحرب وتحقيق النصر. نابليون مزج بين العمل العسكري المقنن والعمل السياسي، لذلك أظهر إستراتيجية متكاملة يخدم فيها الشق المدني من الدولة هدف الحرب وتخدم الحرب هدف السياسة[9].

تعريف مصطلح الإستراتيجية :

13- الإستراتيجية (Strategy) مصطلح عسكري وتم توسيعه ليصبح فن إستخدام الإمكانيات والموارد بطريقة بطريقة مثلى لتحقيق الأهداف المنشودة وفق برامج منسقة[10].

---

[8] ج. ل. ليدل هارت، الإستراتيجية وتاريخها في العالم، ترجمة الهيثم الأيوبي، دار الطليعة بيروت، لبنان، ط4، 1967م، ص205.

[9] المرجع نفسه، ص 181.

* كارل فون كلاوزفينز جنرال ومؤرخ حربي بروسي. ألف العديد من الكتب منها: كتاب الحرب والتكتيك والاستراتيجية، توفي ستة 1831م.

* باسيل هنري ليدل هارت مؤلف واستراتيجي إنجليزي، ولد في باريس وتعلم في كامبردج، إشترك في الحرب العالمية الأولى ترك الجيش وأصبح مراسلا حربيا للديلي ميل تلغراف والتايمز اللندنية، من أشهر مؤلفاته : الاستراتيجية وتاريخ حول العالم، ويسمى أب الاستراتيجية.

14- من الناحية الإصطلاحية يمكن تعريف الإستراتيجية بأنها الخطة أو العمل المنسق الذي يجد إهتمام من الدولة أو المنظمة، ويمكن أيضاً تعريفها بأنها هي خطط وأنشطة (المنظمة/ الدولة) التي يتم وضعها بطريقة تضمن خلق درجة من التطابق بين رسالة المنظمة وأهدافها وبين الرسالة والبيئة الإستراتيجية التي يتم تنفيذ العمل فيها بكفاءة عالية وصورة فعالة.

15- تعريف الإستراتيجية لمفكرين سياسيين وعسكريين من المدرستين الغربية والشرقية وكذلك لمفكرين عرب.

المدرسة الغربية :

16- كلاوزفيتز* يعرف الإستراتيجية بأنها فن إستخدام الإشتباك من أجل تحقيق هدف الحرب، والحرب تحقق هدف السياسة.

17- وقد عاب الكاتب العسكري البريطاني ليدل هارت* على تعريف كلاوزفيتز للإستراتيجية، ومن عيوبه أنه يدخل هذه الفكرة في حقل السياسة أو في أعلى مستوى لقيادة الحرب ، وهذه أمور تتعلق بمسؤولية الدولة لا بحدود عمل القادة العسكريين الذين تستخدمهم السلطة الحاكمة ليقوموا بإدارة العمليات وتنفيذها، والعيب الآخر هو تحديده لمعنى الإستراتيجية فيما يتعلق بإستخدام المعارك فقط، أي تكريس كل الأعتبارات والإمكانيات في الحرب للبحث عن المعركة التي تحقق الحل الحاسم بقوة السلاح.

18- مولتكه[11] الإستراتيجية هي مجموعة من الوسائل التي تستخدم لإدراك وتحقيق الوصول الى غرض محدد

19- كراسة التدريب المشترك البريطانية الصادرة عام 1902 م تعرف الإستراتيجية بأنها فن التخطيط لحملة ما وتوجيهها، وهي الأسلوب الذي يسعى إليه القائد لجر عدوه الى المعركة

---

* هيملوك فون مولتيكه جنرال روسي وأستذ بأكادية فان بطرسيوغ للعلوم والأكاديمة الروسية للعلوم، كاتب وضابط ومؤرخ ولد في بارشيل 26 في أكتوبر 1800 وتوفي في برلين 24 أبريل 1891م شارك في الحرب الفرنسية البروسية تولى رئاسة أركان الجيش البروسي وإشترك في حصار باريس ومعركة سيدانوله العديد من المؤلفات في الاستراتيجية العسكرية.

* كولمارك فرايهر فون در غولتز كان البارون فون در غولتز كبير في السن وخبير في الشئون العسكرية، ألماني الجنسية، ولد في 1843م وتوفي قي 1916م، ألف العديد من الكتب في الاستراتيجية العسكرية باللغة الألمانية.

* أنريه بوفر جنرال وكاتب ومؤرخ عسكري استراتيجي، من أهم كتبه المخل إلى الاستراتيجية العسكرية.

20- فون درغولتز* هي التدابير الواسعة التي تستخدم في تحريك القوات الى الجهة الحاسمة في أكثر الظروف ملائمة ويمكن أن يسمى علم القيادة

21- ليدل هارت: هي فن توزيع واستخدام مختلف الوسائط العسكرية لتحقيق هدف السياسة وسرعان ما أدرك ليدل هارت بأن تعريفه هذا لم يحط بجميع المفاهيم المتزايدة بأستمرار في عددها وحجمها ، لذلك يرى الجنرال بيرغالوا أن ليدل هارت أضاف أخيراً الى تعريفه السابق بان التعبئة هي التطبيق العملي للإستراتيجية في مستوياتها الدنيا، وإن الإستراتيجية هي التطبيق العملي للإستراتيجية العامة في مستوى أدنى.

22- أندريه بوفر* هي فن إستخدام القوة للوصول الى أهداف السياسة.

23- أما المفهوم الأمريكي فقد عرف دليل ضباط أركان القوات المسلحة الأمريكية لعام 1959 الإستراتيجية بأنها فن وعلم إستخدام القوات المسلحة للدولة لغرض تحقيق أهداف السياسة العامة عن طريق إستخدام القوة أو التهديد بإستخدامها.

المدرسة الشرقية :

24- تقول هذه المدرسة أن الإستراتيجية الصحيحة هي التي تتضمن تأخير العمليات إلى الوقت الذي يسمح فيه الإنهيار المعنوي للخصم للضربة المميتة بأن تكون سهلة وممكنة.

25- ماوتسي تونغ *: هي دراسة قوانين الوضع الكلي للحرب.

26- كوزلوف: هي عملية خلق الوسائل العسكرية التي تمكن السياسة من الحصول على أهداف

27- سوكولوفسكي* تمثل الإستراتيجية العسكرية مجموعة من المعارف النظرية التي تعالج قوانين الحرب كصراع مسلح دفاعاً عن مصالح طبقية محددة . وتدرس الإستراتيجية في ضوء التجارب العسكرية والأوضاع السياسية والعسكرية والطاقات الأقتصادية والمعنوية ، وأساليب تصريف الحروب ، ووجهات نظر العدو المحتمل وأوضاع الحرب المقبلة وطبيعتها وطرائق الإعداد لها وتسيير دفتها وفروع القوات المسلحة ، وأسس استخدامها الإستراتيجي بالإضافة الى أسس الحرب المادية

والتقنية وتظل في الوقت نفسه مجال النشاط العملي للقيادة السياسية والعسكرية العليا في القيادة العامة ومقرها ، والمتعلق بفن إعداد البلاد للحرب وتصريف الصراعات المسلحة في ظل أوضاع تاريخية محددة .

المدرسة العربية :

28- المدرسة المصرية : تعرف الإستراتيجية على أنها أعلى مجال في فن الحرب وتدرس طبيعة وتخطيط وإعداد وإدارة الصراع المسلح وهي أسلوب علمي نظري وعملي يبحث في مسائل إعداد القوات المسلحة للدولة واستخدامها في الحرب معتمداً على أسس السياسة العسكرية كما انها تشمل نشاط القيادة العسكرية العليا بهدف تحقيق المهام الإستراتيجية للصراع المسلح لهزيمة العدو .

29- المدرسة العراقية: تعرفها على أنها فن اعداد وتوزيع القوات المسلحة واستخدامها أو التهديد باستخدامها ضمن أطار الإستراتيجية العامة لتحقيق أهداف السياسة .

30- ويمكن تعريفها بأنها فن وعلم في تهيئة وتوزيع واستخدام القوات المسلحة أو التهديد بها لغرض تحقيق أهداف السياسة العليا .

القاسم المشترك :

31- من الواضح أن القاسم المشترك الأعظم بين التعريفات المختلفة للإستراتيجية هو أنها علم وفن ينصرفان إلى الخطط والوسائل التي تعالج الوضع الكلي للصراع الذي تستخدم فيه القوة بشكل مباشر أو غير مباشر من أجل تحقيق هدف السياسة الذي يتعذر تنفيذه عن غير ذلك السبيل .

القواعد العامة :

32- هناك مجموعة من القواعد العامة التي تحكم لعبة الإستراتيجية يمكن إيجازها في المبادئ التالية

أ- قوة التحشد .

ب- الحصول على المبادأة .

ج-تحقيق المفاجأة .

د- الأقتصاد في القوى .

هـ- المحافظة على حرية العمل .

و-خفة الحركة .

ز-بساطة المخطط الإستراتيجي .

ح-تحقيق التعاون والتنسيق بين جميع الأطراف .

ط-توحيد القيادة .

33- كما أن هناك ثمانية مبادئ على كل قائد عسكري أو سياسي أن يضع هذه المبادئ نصب عينيه حتى لايعطي للعدو فرصة إعادة صفوفه وترتيب أوضاعه ، وهذه المبادئ هي:

أ- مطابقة الهدف مع الإمكانيات.

ب- الأحتفاظ بالهدف ماثلاً أمامه دائماً مع تعديل المخطط تبعاً للظروف.

ج- أختيار منطقة الهجوم الأقل توقعاً من قبل العدو .

د- أستثمار خط المقاومة الأضعف عند العدو ما دام يؤدي الى هدف ينتج عن إحتلاله الوصول الى الهدف العام.

هـ- وضع خط عمليات يؤدي الى أهداف متناوبة.

و- مراعاة المرونة سواء في المخطط أو التشكيلة بحيث يتلائمان مع الظروف.

ز- لاتلقوا بكل ثقل إمكانياتكم في عمل إذا كان عدوكم محترساً.

ح- لاتجددوا الهجوم على نفس الخط أو بنفس الشكل بعد أن فشلتم في المرة الأولى.

34- الإستراتيجية أخذت تبنى على عدة مرتكزات نابعة من قيم ودين وحضارة الدولة التي تتخذ مسار لا يتنافى مع عقيدتها وإرثها الطويل، لذلك ظهرت عدة مدارس في

التخطيط الإستراتيجي، أهمها المدرسة الغربية والمدرسة الشرقية. المدرسة الغربية عرفت الإستراتيجية بأنها ما تسعى الدولة لتحقيقه على إعتبار أنها كيان فاعل في المجتمع الدولي وقادرة على البقاء والنمو ومجابهة التحديات في البيئة الإستراتيجية المحلية أو الإقليمية أو الدولية [12]. أما التعريف الشرقي للإستراتيجية بأنها (خلاصة آمال الشعب وتطلعاته والهدف الذي لا تسمح الدولة بأي مساس به حتى في حالة تعرضها للتهديد وتتخذ الدولة كل الإجراءات اللازمة بما في ذلك القوة العسكرية عند الضرورة) [13] وتتلخص هذه المصالح الإستراتيجية في حماية الدولة وتأمينها والدفاع عن المصالح الحيوية وتحقيق الرفاه للشعب وتنمية الشعور والإنتماء القومي للمواطن [14].

35- قاموس أكسفورد عرف الإستراتيجية بأنها (الفن المستخدم في تعبئة وتحريك المعدات الحربية بما يمكن من السيطرة على الموقف والعدو بصورة شاملة) [15].

36- في ظل التعقيدات والتطورات التي شهدها العالم تحول المفهوم من مفهوم عسكري إلى معنى شامل لكل أوجه الحياة ويقوم بعملية تنظيم الحياة وتحقيق الرفاه وإدارة مصالح الدولة والصراع الإستراتيجي في كل مناحي الحياة أو ما عرف بقوى الدولة الشاملة [16].

37- الدكتور محمد حسين أبو صالح* يعرف الإستراتيجية بأنها (كل الأطروحات والأفكار المتناسقة والمتكاملة التي من شأنها تحديد وتحقيق المصالح الوطنية وتحقيق ميزات وقدرات تنافسية من منظور عالمي للدولة عبر أحسن إستغلال للفرد والموارد) [17] وبذلك إرتبط علم الإستراتيجية بكل العلوم كمنظم وموزع للفرص

---

(12) د. الطاهر محمد أحمد الشيخ الفادني، الإستراتيجية والأمن القومي، مطبعة جامعة النيلين، الخرطوم، السودان، 2014م، ص6.
(13) نفس المصدر السابق، ص11.
(14) نفس المصدر السابق، ص11.
(15) R. E. Allen,The concise oxford Dictionary (oxford qareton press. 1991)
(16) أ.د محمد حسين أبو صالح، التخطيط الإستراتيجي القومي، المكتبة الوطنية، الخرطوم، ط10، 2014،ص54.
* أ.د. محمد حسين أبو صالح أستاذ في العديد من الجامعات السودانية ومدير معهد الدراسات الاستراتيجية بجامعة أم درمان الاسلامية، له العديد من المؤلفات أشهرها التخطيط الاستراتيجي القومي.
(17) نفس المصدر السابق، ص55.

وحارس لنقاط الضعف ومراقب للتهديد الخارجي ليحسن الأوضاع الإقتصادية والسياسية والإجتماعية والإعلامية، ويضع الدولة في خانة المبادرة لا خانة رد الفعل مع القدرة على التخيط للمستقبل بإستخدام كل نظريات التحليل الإستراتيجي من جيوبوليتيك جيوسياسية للوصول إلى ما يعرف بمفهوم الحلم الوطني للدولة، وهو الحالة التي يتمنى المواطن وصانع القرار الوصول إليها.

38- لذا يصبح على الدولة عدم الإغفال عن صناعة القوة وتنميتها وتعزيز دور الشركات مع حلفائها، للوصول للأهداف الموضوعة مع مراعاة أمن المستقبل وحقوق الأجيال القادمة وإحترام قوانين حماية البيئة للوصول للتنمية المخطط لها.

مفهوم القوة الإستراتيجية :-

39- يعرف مفهوم القوة بأنه القدرة على إخضاع الآخرين والتأثير عليهم، فالأقوياء في أي موقف هم من يفرضون إرادتهم وكلمتهم، كما يرونها وفقاً لمصالحهم الخاصة[18]. ومن المعلوم أن قدرة وقوة الدولة هي التي تمكنها من رسم سياستها الخارجية والداخلية وتحدد الدور الذي تقوم به في المجتمع الدولي. مفهوم القوة تجاوز مضمونه الفكري إلى مضمون حضاري شامل يضم (القوة الإقتصادية، الإجتماعية، السياسية، الإعلامية، الأمنية والتكنولوجية والعسكرية) [19] لذلك ربط العلماء بين مفهومي القدرة (Power) والقدرة (Strength) . فالقدرة هي مجرد إمتلاك وسائل وموارد القوة، والقوة هي الإرادة الكامنة التي تحرك القوة وتتخذ منها قرارات ومواقف قوية تسهم في حفظ الأمن القومي للدولة، أي إلى إمكانية تحويل هذه المصادر إلى عنصر ضغط وتأثير في إرادات الآخرين [20].

---

[18] Chengouhicham.blogspot.com/2010/03/blog-post_5899.html

[19] نفس المصدر السابق، ص 1.

[20] الفشل العلمي الأمريكي وفشل إستراتيجيات الصراع، أحمد جميل، المجلة العربية للعلوم السياسية، بيروت لبنان، العدد 24، خريف 2009م، ص9.

40- مفهوم القوى الإستراتيجية شهد تحول في نهاية القرن العشرين وبدايات القرن الواحد والعشرين عند بروز الولايات المتحدة كقطب دولي فاعل في أعقاب إنهيار الإتحاد السوفياتي، وإتجهت السياسة الأمريكية إلى إستخدام القوة النارية المباشرة لضرب أي مناطق أو دول تهدد أمنها القومي، وتمت عملية غزو العراق وأفغانستان ثم إدخال أنماط جديدة في الدراسات الإستراتيجية وهي دراسة الشخصية القومية والإثنية (Nationalism and Ethnicity) [21] إضافة إلى تخصيص دراسة الشرق الأوسط، لذلك نجحت القوة العسكرية ولكن الإسناد الإستراتيجي العلمي فشل في التنبوء بنتائج هذه المعارك حدث إنتقال ممنهج للإرهاب في أوربا وأمريكا لفشل القدرة على قراءة مرحلة ما بعد الإحتلال، وهذا الفشل أعاد للأذهان ضرورة إعداد الخطط على أساس علمي على الرغم من وجود معاهد علمية مرموقة في الجامعات الأوربية والأمريكية تدرس وتحلل الأوضاع الإثنية والقومية، ولديها خلفيات تاريخية عريقة [22]، وتحليل الطوائف والجماعات والأديان والإرث الحضاري لشعوب الشرق الأوسط، مما قاد إلى فشل الإستراتيجية على الرغم من إمتلاكها أدوات القوة النارية والقدرة على إستخدامها مع إسناد إقتصادي، إلا أن القوة المعرفية لم توفر لهذه الإستراتيجية الإسناد القائم على التحليل والتنبؤ وصولاً إلى صياغة الإستراتيجية واخراجها وإعطائها الشرعية والقبول [23].

41- وقد اعتبر أن المفاهيم الجيوبوليتيكية للدولة من أهم دعائم قوتها الإستراتيجية، وإهتم الألمان بإدراجه كإحدى الأدوات والعوامل المهمة للتخطيط الإستراتيجي الساعي إلى الهيمنة، لذلك أقرت العولمة إنفتاح الحدود السياسية والإقتصادية وأصبحت الإستراتيجيات العظمى تنظر للموارد والسكان الذين يمدوا المخطط الإستراتيجي بما يحتاجه من مداخيل الصناعة وفتح الأسواق والإستفادة من اليد العاملة الرخيصة،

---

[21] نفس المصدر السابق، ص9.
[22] نفس المصدر السابق، ص9.
[23] نفس المصدر السابق، ص10.

لذلك تبنى إقتصاديات الدول العظمى على مفاهيم التوسع تحت شعارات جديدة تضمن لها السيطرة والتحكم [24] وتم توظيف علم الجيوبوليتيك لتحقيق إستعمار على نحو جديد لسلب إرادة الشعوب مع السعي لتنميط القيم على نمط الأقوياء أصحاب الإستراتيجيات العظمى.

42- تأسيساً على ذلك كان من الأهمية بمكان أن تحدد الدولة مفهوم القوة الإستراتيجية والإهتمام بالبناء الفكري وذلك لتحصين الدولة من التحديات العالمية الراهنة [25] ، ويجب أن تحدد مفاهيم القوة وفقاً لأهداف الإستراتيجية وضرورة المحافظة على الأمن القومي والإنساني وضرورة الحفاظ على البيئة وتوفير الطاقة الآمنة والرخيصة مع الإستغلال الأمثل للموارد [26].

مستويات الإستراتيجية :-

43- تتبنى الدول إستراتيجيات تتناسب مع قدرتها وقوتها في النظام الدولي، وبالتالي تعمل الإستراتيجية على إحراز تقدم في كل قوى الدولة الشاملة وتطمح الإستراتيجية إلى تحقيق الحلم الوطني ولذلك تنقسم الإستراتيجية إلى ثلاث مستويات :

1- إستراتيجية عالمية (كونية) :-

وهي إستراتيجية تطبقها دول محددة واليوم تتبناها الولايات المتحدة الأمريكية ودولة روسيا الإتحادية، وهي إستراتيجية تعمل الدولة على الحفاظ على زمام المبادرة ولترجيح كفتها في المنافسة الدولية وتهتم الدول العظمى بالفضاء والتطوير النووي والعمل على إحتواء الدول الصغرى [27] ، كما تقوم إسترتيجية المبادرة بتحديد شكل تطور النظام الدولي.

2- إستراتيجية إقليمية (وسطى) :-

---

[24] د. علي وهب، الصراع الدولي للسيطرة على الشرق الأوسط، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، لبنان، 2013، ص41.

[25] أ. د محمد حسين أبو صالح، مصدر سبق ذكره، ص56.

[26] نفس المصدر السابق، ص57.

[27] د. جمال عبد الملك (ابن خلدون)، مرجع سبق ذكره، ص18.

وهي إستراتيجية تمارسها دول كبرى مثل بريطانيا وفرنسا وتركيا والصين وإسرائيل وإيران والمملكة العربية السعودية لديها مصالح دولية، لكنها ناشطة في إقليمها ولا تصارع إستراتيجيات المبادرة أو سياسات الدول العظمى، فهي تابعة لها لكنها تحافظ على شخصيتها ولديها مناطق نفوذ إقليمي [28] .

3- إستراتيجية منطقة الدفاع (المحلية) :-

وتمارسها دول صغيرة في محاولة منها لحفظ أمنها وحدودها وتنمية مواردها، ويمكن أن تتعرض لهزات من إستراتيجيات الدول العظمى صاحبة إستراتيجيات المبادرة أو الدول الكبرى صاحبة الإستراتيجيات الإقليمية [29] .
وتنقسم أيضاً الإستراتيجيات إلى إستراتيجية (مباشرة) و(غير مباشرة)، فالإستراتيجية المباشرة هي التي تستخدم الحرب كأداة للوصول للأهداف السياسية [30] ، أما الإستراتيجية غير المباشرة هي التي تدرس الموقف السياسي والصراع وتحدد الوسائل التي يمكن إستخدامها لحسم الصراع لصالح طرف من الأطراف من خلال إستخدام الضغوط النفسية والسياسية والإقتصادية والإجتماعية والأمنية لحمل الطرف الآخر لإنتهاج سلوك يخدم مصالح الطرف الآخر ويحقق أهدافه [31] .

المصلحة الإستراتيجية :-

44- تعرف المصالح الإستراتيجية بأنها الحاجات والأوضاع والطموحات المتوافق عليها وطنياً، والتي ترغب الدولة في تحقيقها والمحافظة عليها [32]، وأيضاً عرفت في الدستور الجزائري على أنها (يجزم شعب الجزائر في الداخل والخارج بأنه لا يحق لأي أحد أن يعتدي على الجزائر بقصد المساس بمؤسسات الجمهورية أو زعزعة أركانها أو وصم شرف جميع أعوانها الذين أخلصوا في خدمتها أو تشويه صورة

---

[28] أ. د محمد حسين أبو صالح، مرجع سبق ذكره، ص57.
[29] د. جمال عبد الملك (ابن خلدون) ، مرجع سبق ذكره، ص20.
[30] نفس المرجع السابق، ص12.
[31] نفس المرجع السابق، ص22.
[32] أ. د محمد حسين أبوصالح، مرجع سبق ذكره، ص77.

الجزائر) [33] ، وبذلك يتم إقرار المصالح الوطنية بعد الإتفاق عليها، ويتم إختيارها وفق حاجات المجتمعات وعقائدهم وما يوفر لهم من حقوقهم السياسية والإجتماعية. فالمصالح الوطنية هي القوة الدافعة والمحركة لإستراتيجيات الدول ولذلك تلتزم بتنفيذها كل مؤسسات الدولة وحتى الشعب على إعتبار أن المساس بالمصالح الوطنية يعني المساس بكرامة الدولة [34].

45- مفهوم المصلحة الوطنية من المفاهيم التي تثير نوعاً من الشك والحذر، وذلك لأن الأنظمة السياسية غير المستقرة تعتبر أن مصالحها هي مصالح الدولة أو مصلحة نخبة معينة هي مصالح وطنية، أو يتم إقرار مصالح وطنية لا تتوافق مع بعض فئات المجتمع مما يسبب الإختلاف والصراع والدخول في الحروبات التي يمكن أن تفكك الدولة الواحدة. فمفهوم المصالح الوطنية يجب أن يطلق بصورة موضوعية، وأن تحدد هذه المصالح وتصاغ صياغة علمية لتصبح الهدف الذي تعمل الإستراتيجية لحمايته تعزيزه [35] . ويجب أن تصاغ عبر مؤسسات وتطرح على الرأي العام للإتفاق على هذه المصالح التي تحدد مصير الأمة.

46- المصالح الوطنية يجب أن تحدد بصورة جلية لأن هناك مصالح حيوية متفق عليها، ومصالح بعض المجموعات داخل الدولة التي لا يجب أن نهملها، بل يجب أن تكون وثيقة المصالح الوطنية مرآة تعكس كل أحلام وطموحات الشعب، لأن حاجات الدول وطموحات الشعوب شئ غير نهائي ويحتاج للقوة الإستراتيجية لحماية هذه المصالح وتلخص المصالح بعد جمع المعلومات التي تؤثر على الأحداث، ثم تحليلها بقصد التنبوء بالمستقبل ثم الإستنتاج المرن السليم المبني على سيناريوهات علمية منهجية[36] .

---

[33] مقال بعنوان: مصلحة وطنية، 2016/3/29م آخر دخول 4/ 12/ 2016م، منشور على الرابط التالي: www.wikipedia.ar.org.wike

[34] محمد بوبوش، مفهوم المصلحة الوطنية في السياسة المغربية، مقال بصحيفة الحوار المتمدن، العدد 2736، بتاريخ 2009/8/12م، على الرابط التالي : www.ahewar.org/debat/showart.asp?aid=180972 . آخر دخول للموقع يوم 4/12/ 2016م.

[35] نفس المرجع السابق، المصلحة الوطنية.

[36] د. سلام الحاج عبد الله باب الله، مرجع سبق ذكره، ص20.

* هانز يوخايم مورجانثو ولد في 17 فبراير 1904م في مدينة كوربوغ بألمانيا وتوفي في 19 يوليو 1980 في مدينة نيويورك، عضو في الاكاديمية الأمريكية للفنون والعلوم، قاضي وعالم سياسة وكاتب وفيلسوف وأستاذ جامعي عمل في جامعة شيكاغو أستاذا وجامعة نيويورك منح وسام الصليب في جمهورية ألمانيا الاتحادية في 1975 له عدة مؤلفات أهمها السياسة بين الأمم وله الجمهورية

47- أبرز من كتب عن مفهوم المصلحة الوطنية المفكر الأمريكي هانز مورجانثو* وتحدث عن علاقة المصلحة بالقوة إرتباطها بالتأثير المتبادل أو السيطرة، وبذلك يمكن أن يكون مفهوم تحقيق المصالح الإستراتيجية والتبادل الإستراتيجي بديلاً عن مفهوم الحرب [37]. فالإرتباط بتبادل المنافع يعد أفضل من حالة الصراع التي أخذت تتعاظم على نحو طويل.

48- في العصور الوسطى ما قبلها كان ينظر إلى الدين والأخلاق على إعتبار أنها محرك لنشاط الإنسان، وينظر للمصالح الوطنية على أنها أمر ثانوي، حتى جاء ميكافيللي وأوجد التبريرات الكافية للدخول في الحرب بغض النظر عن عاملي (الدين والأخلاق)، وذكر أن مراعاة المصلحة الوطنية يعني بقاء الدولة والمحافظة على مقدرات الشعب[38] ، فالمصلحة هي تحقيق منفعة الشعب التي لا يجب على الحكومة أن تساوم بها أحد[39].

الإطار النظري (صراع الاستراتيجيات) :

49- أبرز الصراع الاستراتيجي العديد من الأزمات المسلحة والحرب بالوكالة وحصار وتركيع الأمم لإرضاء غرور القادة الكبار أو إثبات تفوق جنس من الأجناس على الآخرين أو الإعتزاز بوطن أو ثقافة، وقاد هذا الإختلاف إلى الدخول في حربين عظمتين أزهقت فيها الأرواح ودمرت المدن وشردت الشعوب وأحتلت أراضيها، بل إستخدمت فيها الأسلحة التي لم تراعي حرمة الإنسانية، مما تطلب أن تتطور الدراسات الإستراتيجية لتجنيب العالم مثل هذه الكوارث، فبرزت دراسات الأمن

الجديدة وعدة مقالات منشورة عن الصراع الاستراتيجي والحرب الباردة. عمل مستشار بوزارة الخارجية الامريكية عارض التدخل الامريكي في فيتنام.

(37) عبد الله فلاح العضايلة، التنافس الدولي في آسيا الوسطى، رسالة ماجستير، إشراف الدكتور غازي إسماعيل ربايعة، جامعة الشرق الأوسط، عمان، الأردن، 2011، ص8.

(38) سعود كابلي، مقال بعنوان: أطرالمصلحة الوطنية السعودية وتطبيقاتها، صحيفة هات بوست الإلكترونية، الإثنين 2013/11/18م على الرابط :
www.hottpost.com/opinion-poll
آخر دخول للموقع بتاريخ 4/12/ 2016م.

(39) كراسة التخطيط الإستراتيجي، مركز المنظمات غير الحكومية، أبو ظبي، الإمارات المتحدة، من غير تاريخ نشر، ص12.

الإنساني والأمن البيئي والأمن التعاوني [40] ، وبذلك يمكننا القول إن الإستراتيجية يمكن أن تحقق رفاه الإنسان لا المواطن المحدد، هذه من أكبر المعضلات الإستراتيجية كونها علم تكريس القوة لمصلحة من ينتج أسباب القوة لقهر الضعفاء.

الصراع الإستراتيجي :-

50- من المعلوم أن إحتلال أوربا لدول آسيا وإفريقية كانت من أجل السيطرة على المواد الخام والمعابر البحرية، إضافة إلى الأراضي الشاسعة وهذه المزايا الجيوبوليتيكية جذبت أصحاب الإستراتيجيات العظمى في القرن التاسع عشر إلى إحتلال أغلب دول آسيا وإفريقيا [41] .

51- أدى إختلال العلاقات الدولية بعد نهاية الحرب العالمية إلى بروز قوى عظمى ذات تطلعات كونية وتسعى إلى الهيمنة، وبرز بينهم خلاف فكري (رأسمالي – إشتراكي) إنسحب على الإقتصاد والسياسة وحتى النشاط العسكري، مما أوجد حالة من الصراع والتنافس الإستراتيجي الذي قسم العالم إلى قطبين من 1947م – 1989م [42] . وبعد سقوط الإتحاد السوفياتي وبروز الولايات المتحدة كقطب دولي أحادي، أصبح التنافس يغلب عليه الطابع الإقتصادي والسياسي والصراع مع المنظمات الإرهابية عابرة الحدود [43] ، وبعد عودة روسيا إلى المسرح السياسي الدولي كقطب صاحب ترسانة نووية هائلة ومقعد دائم في مجلس الأمن ولديها مناطق نفوذ سابقة ونظم مرتبطة بها، إضافة تعافي إقتصادها من الأزمات التي ورثتها في أعقاب تفكك الإتحاد السوفياتي.

---

[40] نفس المرجع السابق، ص5.

[41] صلاح الدين حافظ، صراع القوى العظمى حول القرن الإفريقي، عالم المعرفة، المجلس الأعلى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، إصدارة رقم 49، 1981م، ص7.

[42] عبد الرازق بوزيدي، التنافس الأمريكي الروسي في منطقة الشرق الأوسط، رسالة لنيل درجة الماجستير في العلوم السياسية، جامعة الشرق الأوسط، عمان، الأردن، إشراف د. عمر فرحاني، 2015م، ص11.

[43] نفس المرجع السابق، ص12.

52- ونتيجة لزيادة حدة التنافس والصراع بين إستراتيجيات الدول، تحوّل مفهوم الصراع العسكري إلى الصراع الشامل الذي يمكن أن تستخدم فيه قوى الدولة الشاملة (عسكري، إقتصادي، سياسي، إعلامي، إجتماعي، تكنولوجي وأمني)، وهذا التغيير إرتبط أساساً بفعل التحول في طبيعة التهديدات ونوعية الصراعات في العصر الحديث [44] ، وعليه أصبحت ساحة الصراع تتجاوز حدود الدولة القومية إلى صراع كوني يشمل كل الفاعلين سواء يتم إستخدامهم ليحاربوا بالوكالة أو ينفذوا المخططات تحت شعارات براقة تبدو منطقية مثل (الحرب على الإرهاب – الديمقراطية – حقوق الإنسان – محاربة الشر) وغيرها من الدعاوي السياسية التي لا تلتزم بها الدول الكبرى نفسها. كما تعمل القوى العظمى على نشر إستراتيجيات براقة تبدو أنها تدافع عن الإنسان وتخدم أهداف المستقبل وتحقق قيم العدالة والرفاه الإجتماعي وتحقق قدراً من المشاركة السياسية [45].

53- تعود جذور الصراع الإستراتيجي إلى مرحلة ما بعد الكشوف الجغرافية وخلال فترة الإستعمار مروراً بصراع القوى الأوربية في السيطرة على البلدان في إطار التوسع الجيوبوليتيكي. فبدأت الجيوش والشركات الإستعمارية يرافقهم رجال الدين يمدوا أطرافهم إلى كل مكان في العالم ويسيطروا على أي منطقة ذات وزن إستراتيجي، وعملوا على نشر الشقاق والإنقسام وسط السكان وخلق طبقات وطوائف تؤيد إحتلالهم وتدعم صراع القوى الإستعمارية [46]، ويتطور في كل يوم هذا التنافس والصراع.

54- فالمحيط الدولي يشهد صراعاً حداً حول إمتلاك القوة الشاملة وتحقيق مفهوم النهضة القومية، ولذلك كان إستخدام العلم في وضع إستراتيجية تقود الدول صاحبة المبادرة

---

[44] تباني وهبة، الأمن المتوسطي في إستراتيجية الحلف الأطلسي دراسة حالة ظاهرة الإرهاب، بحث ماجستير، جامعة مولود معمري، الجزائر، إشراف أ. د سالم برقوق، 2014، ص7.

[45] Andrew Gavin marshal, An Amperial strategy for new world order The origins of world war III, The global Reasch, October 2009, 2.

[46] صلاح الدين حافظ، مرجع سبق ذكره، ص33.

إلى تحقيق التفوق والتميز، لذاك تصبح الإستراتيجية وثيقة سرية هامة يظهر منها جزء محدود ويبقى أغلب خططها ومشاريعها في غاية السرية، وبذلك يحدث التوافق بين القيادة وأساليب تداول السلطة والمجتمعات ورغبة الدولة في إدارة الصراع الإستراتيجي لكسب منافع تخدم رقي وصعود المشاريع السياسية الإستراتيجية للدولة.

55- ينظر المحلل للصراعات الإستراتيجية إلى بيئات التحليل والتي تشمل البيئة المحلية والإقليمية والدولية، ويحاول أن يتواءم مع التعقيد والتغير السريع في هذه البيئات ويدرك التحولات وآثار العولمة والإتصالات وقدرات الخصم المتصارع معه وتنظيمه نقاط قوته وضعفه، إضافة إلى معرفة كيفية الإستفاد من كل الأدوات المتوفرة بيد صانع القرار والقدرة على إضعاف تأثير الخصوم على الأصدقاء والأحلاف، مع وضع متغيرات زيادة أو نقصان السكان في حساب تقدم أو تأخر الخصم الإستراتيجي مما يضمن له الفوز بالصراع الإستراتيجي [47] وتحليل المهددات الأمنية.

56- نجد أن العديد من المناطق ذات الأهمية الجيواستراتيجية غالباً ما تكون هدف القوى العظمى وتدور في أراضيها صراعات بين الإستراتيجيات بهدف السيطرة عليها وإحتوائها، وإستراتيجية المكان ترتكز على ظروف البيئة الطبيعية للدولة سواء كان ذلك في فترة السلم أو الحرب، وتشمل هذه الظروف (الحجم والمساحة والشكل والموقع والطبوغرافية والموارد والعنصر البشري والمناخ) [48] ، ولذلك يحتد الصراع للسيطرة سواء كان بإستخدام إستراتيجيات ناعمة أو خشنة (قوة عسكرية) أو فرض إرادة المنتصرين في تشكيل النظام العالمي [49] .

---

[47] الإستراتيجية العسكرية الأمريكية، وزارة الدفاع البنتاغون، واشنطون، 2015، ص1.

[48] د. علي وهب، الصراع الدولي للسيطرة على الشرق الأوسط التآمر الأمريكي الصهيوني، شركة المطبوعات للتوزيع النشر، بيروت، لبنان، 2013، ص69.

[49] نفس المرجع السابق، ص70.

57- إستخدمت القوى العظمى في صراعها عدة نظريات إستراتيجية لكسب وإستقطاب الأمم والإستيلاء على الموارد وإثبات هيمنتها السياسية والإقتصادية والعسكرية، وأهم هذه النظريات هي :-

أ- **نظرية الفراغ:** وتشير النظرية إلى أن غياب نفوذ دولة كبرى في منطقة معينة، يعني تنافس الدول الكبرى لملء الفراغ الذي خلفه خروج الدول الكبرى. فالفراغ يقود لتصادم وتصارع الدول الكبرى وبالتالي دخولها في الحرب [50].

ب- **نظرية توازن القوى** : وتشير النظرية إلى تقسيم العالم إلى مناطق نفوذ للدول الكبرى، مما يخول لها التدخل في مناطق نفوذها أو حيازاتها ويعني أن الدول الكبرى تتفق بصورة ضمنية على المحافظة على مناطق النفوذ نتيجة لتساوي القوة العسكرية والإقتصادية وأن أي حرب سيكون أطرافها خاسرون جميعاً [51].

ج- نظرية الإحتواء: وتهدف إلى محاصرة نفوذ الدولة الكبرى المنافسه والعمل على كسب الدول الصغرى ودعمها وتقويتها بغرض كسب الدول الصغرى الموالية للدول الكبيرى المنافسة، وإحتواء أي نزعات توسعية جديدة [52].

د- نظرية وسط العاصفة: وهي وضع الدولة المستهدفة من قبل الدول العظمى في حالة مستمرة من الصراعات والأزمات، فلا تنتهي أزمة أو حرب حتى تندلع أزمات جديدة مما لا يمكن للدولة المستهدفة من الإستفادة من مواردها أو تحقيق أي شكل من أشكال التقدم العلمي أو التكنولوجي وتوجه كل مواردها لإطفاء الأزمات وتسوية الصراعات التي تتجدد لتهدد وجود الدولة نفسها.

---

(50) د. جمال عبد الملك (ابن خلدون)، السياسة والإستراتيجية في الحربين العالميتين الأولى والثانية، مرجع سبق ذكره، ص47.

(51) حامد عبد العزيز محمد النوري، أثر القوة في العلاقات الدولية المتغيرات السياسية المعاصرة في منطقة الشرق الأوسط 1945م – 1990م، بحث ماجستير جامعة الخرطوم، إشراف د. عطا الحسن البطحاني، 2006، ص 32. على الرابط التالي:
www.bohothe.blogspot/2010/03/blog-post-7012.HTML

* فرانسيس فوكوياما عالم وفيلسوف سياسي أمريكي من اصول يابانية واستاذ في جامعة بيل وهارفارد من أشهر مؤلفاته نهاية التاريخ وخاتمة البشر وله عدة مقالات وأوراق منشورة.

هـ- نظرية نهاية التاريخ: نشرت في كتاب الكاتب الأمريكي فرانسيس فوكوياما* (نهاية التاريخ وخاتم البشر) وفيه بشّر بأن الحضارة الغربية والنموذج الأمريكي على وجه الخصوص هو النموذج الذي إنتصر يعد سقوط الإتحاد السوفياتي، بالتالي يجب علينا أمركة العالم ونشر النموذج الأمريكي لأنه النموذج الناجح الذي يجب أن يسود في العالم [53].

و- نظرية صدام الحضارات: وتبنى هذه النظرية المفكر الأمريكي صاموئيل هنتنغتون* وتشير إلى أن أنماط الصراعات في فترة ما بعد الحرب الباردة لن تكون بين الدول القومية المختلفة سياسياً أو إقتصادياً، ولكن بسبب إختلاف الكتل الثقافية والدينية مما يتطلب وضع خطط إستراتيجية تمكن من الصراع بين المكونات المختلفة دينياً وثقافياً [54] .

58- نتيجة لتكثيف مفهوم العلاقات السياسية والإقتصادية والإجتماعية والتداخل الذي أنجزته الثورة التكنولوجية، أصبح صراع المصالح الإستراتيجية ظاهراً ومؤثراً في حياة (الأفراد، المجتمعات، المنظمات والدول)، بل أصبحت الأدوات الإقتصادية (الحصار) والسياسية (العزل) أكثر تأثيراً على الرغم من أن العولمة أسهمت في ربط المصالح، إلا أن الدول الكبرى المتحكمة في إدارة شئون السياسة والقادرة على صنع القرار هي ما تستخدم العولمة نفسها لتقليل قوى الدول والمنظمات، مما ترك أثراً مباشراً على الأمن القومي للدولة، الذي أيضاً من جهة أخرى تأثر بظاهرة العولمة التي مسّت السياسية والإقتصاد والمعلومات وحركة الأفراد ومجالات العمل

---

(53) صدام الحضارت، مقال منشور بدون تاريخ، على الرابط التالي:
www.arabphilosopheres.com /acdiscourse/aest.civilizations-clash.HTML
آخر دخول يوم 6/12/ 2016م.

* صموئيل هنتنغتون كاتب ومفكر وأستاذ جامعي أمريكي من أشهر مؤلفاته صدام الحضارات وإعادة صنع النظام العالمي ولد في نيويورك 17 أبريل 1927م توفى في 24 ديسمبر 2008م عضو الاكاديمية الامريكية للفنون والعلوم وأستاذ في جامعة هاربرت وبيل فيلسوف وعالم سياسة وكاتب.

(54)نفس المرجع السابق.ص44.

اليومي [55] . وشهدت فترة العولمة أيضاً مساساً بدور الدولة وقلة فاعليتها لصالح منظمات المجتمع المدني، وأيضاً على مستوى التخطيط الحكومي وبالتالي السياسات الدفاعية والإستراتيجية ومفهوم الأمن القومي، وأن العولمة تؤثر فيهما بصورة واحدة وتقلل من هيبة الدولة وبالتالي يمكننا الإدعاء بأن تأثير العولمة يمكن أن يكون في الإتجاهين داعماً أو خصماً على إستراتيجية الدول العظمى.

مفهوم التدافع والصراع :

59- تشير المفاهيم الإسلامية للصراع بأنه تدافع بين البشر لإعلاء القيم، فالخير يدافع عنه المؤمنون والشر يدافع عنه البغاة، ومن هنا ينشأ التدافع. كما يمكن أن يكون مفهوم التدافع لتحقيق التعاون والخير كما هو مطلوب من المسلمين في كل أوقاتهم، لذلك عندما نشأت الدولة الإسلامية كانت تتحرك وفق تعاليم وموجهات ربانية وبالتالي كان مفهوم الإستراتيجية يعني الإلتزام بالقواعد مع مساحة من الإجتهاد وذلك لأداة شئون البشر وتحقيق المنافع ودفع الشر . بذلك يمكن القول أن الإستراتيجية الإسلامية ليست استراتيجية صراعية، بقدر ما هي إستراتيجية تعاونية تقوم علي التراحم وتبادل المنافع بين الناس، والجانب الصراعي لدفع الشر وإستجلاب الخير.

60- في المفهوم المقابل وهو المفهوم الغربي، تشير التعريفات اللغوية التى تقدمها دوائر المعارف والقواميس اللغوية لمفهوم الصراع، فدائرة المعارف الأمريكية تعرف الصراع بأنه عادة ما يشير إلى " حالة من عدم الإرتياح أو الضغط النفسى الناتج عن التعارض أو عدم التوافق بين رغبتين أو حاجتين أو أكثر من رغبات الفرد أو حاجاته "[56]. أما دائرة معارف العلوم الاجتماعية فإن إهتمامها ينصرف إلى إبراز

---

[55]نفس المرجع السابق. ص45.

[56]The Encyclopedia Americana International Edition Danbury, Connecticut : Gerolier Incorporated,1992:537

الطبيعة المعّقدة لمفهوم الصراع، والتعريف بالمعانى والدلالات المختلفة للمفهوم فى أبعاده المتنوعة. فمن المنظور النفسى، يشير مفهوم الصراع إلى "موقف يكون لدى الفرد فيه دافع للتورط أو الدخول فى نشاطين أو أكثر، لهما طبيعة متضادة تماما".

61- أهمية مفهوم الصراع فى فهم الموضوعات المتعلقة بقدرة الفرد على التكيف الإنسانى وعمليات الإختلال العقلى أيضاً[57].أما فى بعده السياسى، فإن الصراع يشير إلى موقف تنافسى خاص، يكون طرفاه أو أطرافه، على دراية بعدم التوافق فى المواقف المستقبلية المحتملة، والتى يكون كل منهما أو منهم، مضطراً فيها إلى تبنى أو إتخاذ موقف لا يتوافق مع المصالح المحتملة للطرف الثانى أو الأطراف الأخرى[58].

62- بينما تهتم المدرسة الغربية بالتركيز على الصراع فى بعده الإجتماعى، وتتجه إلى إيضاح البعد الانثربولوجى فى العملية الصراعية. ومن ثم فإن الصراع فى بعده الاجتماعى إنما يمثل "نضالاً حول قيم، أو مطالب، أو أوضاع معينة، أو قوة، أو حول موارد محدودة أو نادرة، ويكون الهدف هنا متمثلاً "ليس فقط فى كسب القيم المرغوبة، بل أيضاً فى تحييد، أو إلحاق الضرر، أو إزالة المنافسين أو التخلص منهم"[59] . الصراع فى مثل هذه المواقف، وكما يحدد كوزر، يمكن أن يحدث بين الأفراد، أو بين الجماعات، أو بين الأفراد والجماعات، أو بين الجماعات وبعضها البعض، أو داخل الجماعة أو الجماعات ذاتها. تفسير ذلك يرجعه كوزر إلى حقيقة أن الصراع فى حد ذاته أحد السمات الأساسية لجوانب الحياة الإجتماعية.

63- أما فيما يتعلق بالبعد الأنثربولوجى للصراع، فإن الصراع ينشأ أو يحدث نتيجة للتنافس بين طرفين على الأقل. وهنا قد يكون هذا الطرف متمثلاً فى فرد، أو أسرة، أو ذرية أو نسل بشرى معين، أو مجتمع كامل. إضافة إلى ذلك، قد يكون طرف

---

[57] Edward J. Murroy, "Conflict : The Psychological Aspects" in IESS,pp.220-225

[58] توماس شيلنج، مرجع سبق ذكره، ص35.

[59] د. إسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية دراسة في الأصول والنظريات، جامعة الكويت، الكويت، 1982م، ص213.

الصراع طبقة اجتماعية، أو أفكاراً، أو دولة، أو قبيلة، أو ديناً. وهنا فإن الصراع يرتبط بالرغبات أو الأهداف غير المتوافقة، والتى تتميز بقدر من الاستمرارية والديمومة يجعلها تتميز عن المنازعات الناتجة عن الشطط، أو الغضب، أو التى تنشأ نتيجة لمسببات وقتية أو لحظية. فى هذا الإتجاه، بمكن أن نعرف مفهوم الصراع بأنه "حالة من الإختلاف أو عدم الإتفاق بين جماعات، أو مبادئ، أو أفكار متعارضة، أو متناقضة". أما قاموس الكتاب العالمى، فإنه يعرّف الصراع بأنه "معركة أو قتال (Fight)، أو بأنه نضال أو كفاح (Struggle)، خاصة إذا كان الصراع طويلاً أو ممتداً".

64- وبوجه عام، فإن مفهوم الصراع فى الأدبيات السياسية المتخصصة ينظر إليه "باعتباره ظاهرة ديناميكية[60]. فالمفهوم، من جانب، يقترح "موقفاً تنافسياً معيناً، يكون كل من المتفاعلين فيه عالماً بعدم التوافق فى المواقف المستقبلية المحتملة، كما يكون كل منهم مضطراً أيضاً لإتخاذ موقف غير متوافق مع المصالح المدركة للطرف الآخر". من هنا كان هناك إتجاه ينصرف إلى التركيز على البعد التنافسى فى تعريف الصراع بإعتبار أنه "أحد أشكال السلوك التنافسى بين الأفراد أو الجماعات"، وأنه "عادة ما يحدث عندما يتنافس فردان أو طرفان أو أكثر حول أهداف غير متوافقة، سواء كانت تلك الأهداف حقيقة أو متصورة، أو حول الموارد المحدودة".

65- وفى تعريف آخر، فإن مفهوم الصراع يتميز بالبساطة والمباشرة، حيث يوصف الصراع بأنه "عملية منافسة ظاهرة، أو محتملة بين أطرافه[61]. وهنا تثار أهمية التمييز بين الصراع وبعض أنواع المنافسة – كالتى تحدث فى المجالات الرياضية على سبيل المثال "ففى المنافسة يتعاون الأفراد أو يتنافسون من أجل المرح وقضاء

---

(60)توماس شيلنج، مرجع سبق ذكره، ص 38.

(61) Charles o. Lerch and AbdulA. Said,"Concepts of International Politics, "New Jersey : prentice, Hall, Inc, 2nd .1970.

وقت طيب وممتع"، بينما فى الصراع، فإن "إحداث أو إلحاق الضرر المادى أو المعنوى بالآخرين إنما يعد هدفاً محدداً للصراع نفسه"[62].

66- أما متغير "الإرادة" عند أطراف الصراع، فإنه يمثل أساساً محورياً فى تعريف الصراع لدى اتجاه آخر من كتاب الأدبيات السياسية. ومن ثم يتم النظر إلى مفهوم الصراع بإعتبار أنه فى جوهره "تنازع للإرادات"، ينتج عن إختلاف فى دوافع أطرافه، وفى تصوراتهم، وأهدافهم وتطلعاتهم، ومواردهم وإمكاناتهم، مما يؤدى بهم إلى إتخاذ قرارات، أو إنتهاج سياسات تختلف فيما بينها أكثر من إتفاقها، ومع ذلك، يظل الصراع دون نقطة الحرب المسلحة .

67- حالة الصراع الإستراتيجي تتطلب الإستعداد بوضع الخطط والتحسب للمستجدات التي يمكن أن تكون معوقاً لتنفيذ الإستراتيجية أو تقلل من فاعلية وكفاءات المخرجات علية يتطلب التخطيط الاستراتيجي الآتي :

أ- يوفر التخطيط الاستراتيجي أسباب وجود الدولة كما يشاركها الرؤية.

ب- يقدم التخطيط الإستراتيجي الإسناد لقطاعات الدولة ويحقق مفهوم القوة الشاملة.

ج- يستوعب المتغيرات ويتعامل مع الراهن ويتطلع للمستقبل.

د- يحدد للراهن نقاط الضعف والقوة والفرص والمهددات.

هـ- إدارة الأزمات الماثلة بشكل سليم.

68- يتطلب التخطيط الإستراتيجي وضع رؤية لما تحب أن ترى عليه الدولة نفسها في المستقبل بعيد المدى ويتم ذلك من خلال وضع خطة إستراتيجية سنوية أو فصلية يتم تنفيذها على مراحل. مع صياغة رؤية وطنية تعبر عن التنوع الثقافي والإجتماعي وتقوده إلى المستقبل طويل الأمد الذي تحلم الدولة بالوصول إليه.

---

[62]د. إسماعيل صبري مقلد، مرجع سبق ذكره، ص213.

المراحل التي يمر بها التخطيط الإستراتيجي:

أ- تعيين فريق العمل المختص بإدارة وتنفيذ التخطيط الإستراتيجي.

ب- الإستعانة بمستشار من خارج الدولة في بعض الأحيان.

ج- الموافقة على عملية التخطيط الإستراتيجي من حيث الوقت والمسئوليات.

د- جمع المعلومات اللازمة.

هـ- مراجعة الرؤية والرسالة وعوامل النجاح وعوامل الفشل.

و- تحليل البيانات.

ز- تصميم خطة أولية.

ح- مراجعة الخطة الأولية مع المعنيين بها وإمكانية التعديل عليها.

ط- المراجعة بشكل نهائي.

ي- تنفيذ التخطيط الإستراتيجي.

ك- مراجعة تنفيذ التخطيط الاستراتيجي والقيام بالتعديل عليه بحسب الحاجة إلى ذلك.

المبحث الثاني

مفهوم الأمن القومي

69- يعتبر مفهوم أو مصطلح الأمن القومي من المفاهيم الحديثة في السياسة الدولية، إذ إرتبط بالدولة القومية ويسعى إلى تحديد المصالح والمهددات التي تعترض طريق الدولة.

70- أول إستخدام للمصطلح ظهر في الولايات المتحدة الأمريكية في العام 1947م بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، حيث خطط الأمريكيون إلى إنشاء وكالة متخصصة لشئون الأمن القومي[63] ، وبعدها ظهرت عدة دراسات تخدم نظرية الأمن القومي.

---

(63) مقال بعنوان:وكالة الأمن القومي الأمريكية، بتاريخ 17/ 11/ 2106م على الرابط التالي: www.wikipedia.org .
آخر دخول للصفحة يوم 2016/11/10م.

71- مفهوم الأمن القومي جاء بعد فشل نظرية الأمن الجماعي في منع الحرب، وقد ساد مصطلح الأمن الجماعي القائم على تكاتف الدول في رد العدوان وإعتبار الأمن الوطني للدولة يمثل دعامة للأمن الجماعي، وعلى الرغم من وجود منظمة عصبة الأمم إلا أن الحرب العالمية إشتعلت بين أعضائها. لذلك جاءت نظرية الأمن القومي لتؤكد أن أمن الدولة والعمل على صيانته من التهديدات واجب على الدولة نفسها، فإذا لم تعمل على حمايته فإنها يمكن أن تتعرض لخطر التفتيت والإنقسام[64].

72- على الرغم من الأهمية التي حظي بها مفهوم الأمن وإتساع نطاق إستخدامه، إلا أنه يمتاز بالغموض حيث أنه لم يعتمد كعلم منفصل إلا أنه إقترن كثيراً بالعلوم السياسية والدراسات الإستراتيجية، وكان التحول الكبير هو ظهور مفهوم الأمن الشامل والذي كان من نتائجه نظريات الردع والتوازن الدولي. وبعد ظهور هذا المفهوم في الولايات المتحدة الأمريكية إتسع نطاق إستخدام الأمن القومي طبقاً للظروف الإقليمية والدولية.

73- يعني الأمن القومي من وجهة نظر دائرة المعارف البريطانية بأنه (حماية الأمة من خطر القهر على يد قوة أجنبية)[65]. أما كسنجر وزير الخارجية الأمريكي الأسبق يرى أن الأمن القومي هو مجموعة التصرفات التي يسعى المجتمع من خلالها إلى حفظ حقه في البقاء[66].

74- يعتبر تفسير وزير الدفاع الأمريكي السابق روبرت ماكنمارا في كتابه (جوهر الأمن)[67]، فقد أشار إلى أن إمتلاك الأسلحة لم يمنع الثورات والعنف والتطرف، ولم يوقف أنشطتهم المهددة للأمن. الدول الأكثر إستخداماً للأسلحة لحفظ الأمن

---

(64) دكتور عادل حسين محمد أحمد، تحديات الأمن القومي السوداني بعد نهاية الحرب الباردة، مكتبة الوحدة الوطنية، الخرطوم 2013م، ص14.

(65)نفس المصدر السابق/ مفهوم الأمن القومي.

(66)د. هنري كسنجر، عن الصين، عرض د. محمد السيد أحمد، دار بنجوين للنشر، نيويورك، الولايات المتحدة الأمريكية، ص20.

(67) دكتور عادل حسن محمد أحمد، مرجع سبق ذكره، ص15.

أكثر الدول إضطراباً وتشهد حالات من العنف والحروب وهي الدول الأكثر فقراً وتقع في النصف الجنوبي من الكرة الأرضية وكل ذلك سببه الفقر، ويرى ماكنمارا أن الدول المتقدمة لا تستخدم الأسلحة في حل أزماتها، ويشير ماكنمارا إلى أن الإعتماد على القوة العسكرية قد يكون جزء من الحل الأمني، إلا أن الفقر هو المحرك الأساسي للجرائم والمهدد الأساسي للأمن وعليه فإن إعتماد مفهوم التنمية هي أساس الأمن، والتنمية لا تعني البعد الإقتصادي، بل تشمل كل الأبعاد (الإقتصادية، السياسية، الإجتماعية، الإستراتيجية والتكنولوجية)[68]، بالتالي يصبح مفهوم الأمن القومي من الأهمية للدولة.

75- المفهوم الإسلامي للأمن القومي جسدته سورة قريش[69] والتي تناولت أسس الأمن وهي الإطعام من الجوع والأمن من الخوف، فالإطعام يشير إلى الأمن الإقتصادي والإجتماعي والثقافي ويعني عدم التنافس والإحتراب حول الموارد أو البحث غير الموفق للإستيلاء على حقوق الآخرين. نفس المفهوم يتحدث عن الأمن من الخوف ويشمل الأمن العسكري والأمني والسياسي، فإحساس الفرد بأنه جزء من المنظومة التي يمكن أن توفر له الحماية وتساعده في تحقيق غاياته وخدمة مجتمعه تجعل منه فرداً صالحاً.

76- كما أسس المفهوم الإسلامي إلى إحترام القيم وإعلاء الصالح منها، فوعد المؤمنين بأن لهم الأمن، فقال تعالى :(الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وأولئك هم المهتدون). [70] ويمكننا القول أن أكبر مهددات الأمن الإجتماعي والإقتصادي والسياسي هو الظلم، لذلك دعا الإسلام إلى العدالة والإنصاف بين الناس. المفهوم الإسلامي لم يعتبر أن الأمن هو الأمن العسكري فقط، ولم يهتم بالجانب الدفاعي، وإنما إتسع ليعبر عن أبعاد الأمن المعاصرة (سياسية، إقتصادية،

---

(68) نفس المرجع السابق، ص15.
(69) القرآن الكريم، سورة قريش.
(70) د. عادل حسن محمد أحمد، مرجع سبق ذكره، ص16.

إجتماعية، عسكرية وثقافية) وتطبيق الشرع لمنع الفساد، وبذلك يكون مفهوم الامن في الإسلام شامل[71].

77- وقد شهدت الدولة الإسلامية في أقل من خمسة أعوام في عهد الخليفة عمر بن الخطاب سلاماً إجتماعياً وإنخفض نسبة الجريمة، حتى الزكاة لم يجد عمالها من يأخذها، بل توسعت الدولة في أطرافها ودخل الناس في دين الله أفواجا[72]. ولهذا إنتشرت دعوة الإسلام لأنه لمس إحتياج الفرد وصان حقوق الأمة وبالتالي توفر الأمن الذي حفظ الدولة خلافاً للنهج الليبرالي أو الإشتراكي اللذين قدرا أكثر المصلحة الإقتصادية وقوة الدولة والحرية هي أساس الأمن فقط، لذلك إنزلقت المجتمعات في هوة الفساد الأخلاقي الإجتماعي وظهرت مثبطات ومهددات كثيرة.

78- ويرتبط الأمن القومي بالتخطيط الإستراتيجي إرتباطاً وثيقاً كإرتباط الغواص بأنبوب الأوكسجين، حيث اعتير كثيراً من علماء الإستراتيجية أن الأمن القومي هو الوجه الآخر للإستراتيجية[73]، فلا يمكن أن يتحقق مفهوم ومقاصد الأمن القومي وهي التنمية[74] من دون أن تكون هنالك خطط إستراتيجية توضح ما نريد أن نحققه من حلم لمستقبلنا ومستقبل الأجيال القادمة[75] لأن غايات الإستراتيجية والأمن القومي تتفق في أنها تتصف بالجرأة والمبادرة وتنأى بنفسها عن التخطيط العادي الذي يجاري الواقع ويتحرك وفق الموارد المتاحة[76].

79- كما أن الأمن القومي يعتمد على دراسة جيوسياسية الدولة والإقليم ويمكن من خلالها إستنباط المهددات الأمنية والإقتصادية، فحوجة الدولة مثلاً إلى إشباع حاجات سكانها أو تلافي شبح مجاعة أو إذا كانت لديها رغبات توسعية، فعلى

---

(71) سعد ناجي جواد وعبد السلام إبراهيم بغدادي، الأمن القومي العربي ودول الجوار الإفريقي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، ص9.

(72) سيد قطب، العدالة الإجتماعية في الإسلام، دار الشروق، القاهرة، جمهورية مصر العربية.

(73) جمال عبد الملك (ابن خلدون)، مرجع سبق ذكره، ص15.

(74) عادل حسن محمد أحمد، تحديات الأمن القومي السوداني، مرجع سبق ذكره، ص45.

(75) محمد حسين أبو صالح، التخطيط الإستراتيجي، ط10، المكتبة الوطنية، الخرطوم، السودان، 2014م، ص62.

(76) نفس المرجع السابق، ص62.

مخططي الأمن القومي والإستراتيجية الإلتفات والتنبوء بالمهددات المحتملة والتي يمكن أن تتسبب في أزمات، وإيجاد المعالجات والخطط البديلة، كما يهتم بدراسة علاقة السكان بالأرض والتحولات السياسية. وظهر منهج التحليل الجيوبوليتكي كأداة للقوة والحكم، ويعطي مؤشرات لأي تطورات في البيئة المحلية والإقليمية والدولية.

80- لتحقيق الأمن القومي لا بد من مراعاة :

1- إعادة هندسة التشريعات الوطنية.

2- تحديد المصالح والغايات الوطنية.

3- تحديد المهددات الماثلة والمحتملة.

4- تحقيق الإسناد بين القطاعات الإستراتيجية.

5- ترتيب الشراكات الوطنية والإقليمية والدولية[77].

6- تحديد التوجه الإستراتيجي للأمن القومي (المسار).

7- فحص نقاط القوة والفرص للإستفادة منها والضعف والمهددات لوضع معالجات[78].

الأمن الجماعي :

81- الأمن الجماعي ظهر نتيجة للخلل الكبير في العلاقات الدولية وإعتداء بعض الدول الكبرى على الصغرى وجر العالم إلى حروبات، فجاءت فكرة الأمن الجماعي[79] بهدف تعزيز السلام ومنع الحرب والعمل بين الأطراف الفاعلين في المجتمع الدولي.

---

[77] د. محمد حسين أبوصالح، مرجع سبق ذكره، ص130.
[78] د. نفس المرجع السابق، ص130.
[79] د. محمد الأمين العباس، التخطيط الإستراتيجي للأمن القومي، مرجع سبق ذكره، ص99.

82- الأمريكيون هم من طور مفهوم الأمن الجماعي وذلك لفشل الفكرة الأولى التي وضع فيها أسس الأمن الجماعي في النظام الدولي، فلم يمنع الحرب بل شهد العالم حربين مدمرتين (الأولى – الثانية) راح ضحيتها ملايين البشر ودمرت أغلب المنجزات الحضارية وتحولت كل شعوب العالم الحر والمحتل آنذاك لدعم المجهود الحربي للدول الأوربية المتصارعة ومعها اليابان، ولم تفلح عصبة الأمم في وقف نزيف الحرب أو تمنع الإنزلاق فيها.

83- زير الخارجية الأمريكي جون فوستر دالاس بعد نهاية الحرب العالمية الثانية وأثناء الحرب الباردة في عهد الرئيس أيزنهاور أثناء إتباع سياسة (الحصار الصحي للجرثومة السوفياتية) وكان جون فوستر دالاس أضاف عليها مفهوم الأمن الجماعي، وبذلك عدل المفهوم الذي نظر له رئيس الوزراء البريطاني السابق (ونستون تشرشل)، وكانت نظرية الحصار الصحي تقوم على أن الدول الغربية في حالة تحالف إستراتيجي وأن الإعتداء على دوله في هذا الحلف، يعني إعتداء على كل دول الحلف، وتقوم هذه الدول جميعاً بردع المعتدي[80]، وبالتالي ضمان الأمن الجماعي لهذه المنظومة.

84- توجد علاقة بين مفهوم الأمن الوطني (القومي) والأمن الجماعي لأن الأمن القومي جزء من نسيج الأمن الجماعي، فإذا لم تتوافر للوحدات السياسية قوة تمكنها من الحفاظ على كيانها وتطور سياستها الدفاعية والأمنية وبالتالي إزدياد قدرة الدولة الإستراتيجية للمساهمة في منظومة الأمن الجماعي التي تتكامل فيها أدوار الدول في ردع المعتدي ، لهذا تتكامل الأدوار على إعتبار الدولة هي الفاعل السياسي المؤثر في النظام الدولي[81].

---

(80) نفس المرجع السابق، ص 100.

(81) محمد سعيد آل عياش الشهراني، أثر العولمة على مفهوم الأمن الوطني، رسالة ماجستير جامعة نايف للعلوم الأمنية، إشراف علي بن فايز الجحني، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2006م، ص20.

85- الإنسان بوصفه كائن إجتماعي يسعى لمواجهة الأخطار بصورة تعاونية وجماعية وشأنه في الإنتاج كذلك والتواصل الإجتماعي، لذلك بروز ظاهرة التعاون في تأمين مصالح الدول ومنع العدوان، ظاهرة حتمية نتيجة لتنوع الأخطار في عالم اليوم الذي يذخر بالتحالفات وتنتشر فيه أسلحة الدمار الشامل والنزعة إلى الهيمنة على موارد الآخرين.

86- فكرة الأمن الجماعي عزز وجودها عدم وجود سلطة دولية فوق سلطة الدولة التي تعمل على الحفاظ على مصالحها بكل الوسائل المشروعة وغير المشروعة، لذلك ظهرت الأفكار المنادية بالحد من السلطة المطلقة للدولة ووضع قواعد تجرم الحرب وتدين المعتدي وتحافظ على الامن والسلم عبر بروز عصر المنظمات الدولية كراعي للسلم والتعاون الدولي وفي سبيل تنفيذ مبدأ الأمن الجماعي، برزت للوجود (منظمة عصبة الأمم) والتي إنتهت بقيام الحرب العالمية الأولى ثم إنتقلت إلى (الأمم المتحدة) بعد نهاية الحرب العالمية الثانية.

87- المضمون الأساسي الذي أسس له مفهوم الأمن الجماعي هو الحيلولة دون تغيير الواقع العملي أو الإخلال بأوضاع العلاقات الدولية أو تبديلها بما يلائم مصالح دولة ما[82]، وذلك من خلال وضع عدة ترتيبات لمنع العدوان وتحديد المعتدي حسب الإختلاف السياسي والعقائدي بين الدول، فوقعت مجموعة من الحروب وقف المجتمع الدولي عاجزاً فيها عن تقديم أي جهد لمنع العدوان وردع المعتدي كالحرب (العربية الإسرائيلية)[83].

88- مفهوم الأمن الجماعي تم إنزالها على مستويات إقليمية، فظهرت الأحلاف العسكرية والسياسية وبرز مفهوم (الدفاع المشترك) بين دولتين أو أكثر، وهذه التكتلات الإقليمية يجب أن تعمل وفق آلية الأمن الجماعي التي تدير شئونها الأمم

---

(82) د. إبراهيم سلامة، مجلة السياسة الدولية، وكالة الأهرام، العدد102، أكتوبر 1990م، ص121.
(83) نفس المرجع السابق، ص121.

المتحدة ومجلس الأمن الدولي، ونتيجة لهيمنة الدول الكبرى على مؤسسات المنظمة الدولية أصبحت بعض التحالفات أقوى بكثير من أن تعتمد على مجلس الأمن أو المنظمة الدولية، فأصبحت بعض الدول تعرف العدوان بما يوافق أيدولوجيتها السياسية دون الرجوع إلى المنظمة الدولية، وحتى إذا ما تم الرجوع للمنظمة الدولية يكون الرجوع شكلي وضرب من ضروب العمل الدبلوماسي ليس إلا.

89- في حالة نشوء نزاع بين دولتين، فإن ميثاق الأمم المتحدة اعتمد عدة إجراءات للوصول إلى التسوية السلمية وهي (الوساطة والمساعي الحميدة والتحكيم والتحاكم في محكومة العدل الدولية)[84] دونما اللجوء إلى إستخدام القوة المسلحة، لذلك أشار ميثاق الأمم المتحدة على أنه لا يوجد إستخدام للقوة بين الدول الأعضاء على أن تحل وتسوى كافة المنازعات بالطرق الودية السلمية[85].

90- الأمن الجماعي يتضمن مجموعة من المبادئ والقواعد التي يجب على الدول الكبرى والصغرى أن تلتزم بها، ومن أهم هذه المبادئ :

1- عدم التدخل في الشئون الداخلية للدول الأعضاء، إلا أن مفهوم العولمة وسلوك القطب الأحادي المهيمن أحدث تحولاً، فتم التقنين للتدخل في سلوك وشئون الدول الداخلية تحت شعارات حقوق الإنسان ومكافحة الإرهاب[86].

2- عدم إستخدام القوة أو التهديد بها في العلاقات الدولية، وتم إختراق هذا المبدأ نتيجة لإستخدام القوة العسكرية والإقتصادية في إدارة العلاقات الدولية، فتم غزو وإحتلال دول تحت شعارات دحر أوكار الإرهاب ومنع تهديد الأمن القومي لدول عظمى.

---

(84) د. حسن نافعة، تأملات في طبيعة الازمنة الراهنة للأمن القومي، معهد السويدي بالإسكندرية، الإسكندرية، جمهورية مصر العربية، 2005م، ص2.

(85) نفس المرجع السابق، ص2.

(86)نفس المرجع السابق، ص3.

3- مبدأ تسوية المنازعات بالطرق السلمية والدبلوماسية والقضائية وأسست محكمة العدل الدولية والمحكمة الجنائية الدولية ومحاكم الحرب، إلا أنه تم تسييس هذه المحاكم لخدمة أهداف الدول الكبرى.

91- تم وضع أطر نظرية تحكم مفهوم الأمن الجماعي وهي :

1- أن الأمن في حدّ ذاته مطلب وهدف دولي وعالمي.

2- وجوب تحجيم الأزمات الدولية ومنع تفاقمها.

3- تحقيق الأمن الجماعي مرتبط بوجود مؤسسات دولية سياسية وعدلية لديها سلطات (مجلس الأمن – محكمة العدل الدولية).

4- التخلص من مصادر التهديد الدولي.

5- إجراء تغيير جزري في طبيعة العلاقات الدولية وتحويلها من علاقات صراعية إلى علاقات تعاونية.

92- لذلك تم إتخاذ التدابير المؤقتة وهي محاولة معالجة الأزمات قبل تفاقمها ومنع الإنزلاق إلى الحرب عبر تسوية المنازعات والتوفيق بين الأطراف المتصارعة. إجراءات عسكرية وهي تجهيز القوة والتهديد بحرب المعتدي حتى يردع، أما التدابير غير العسكرية فتشمل الحصار الإقتصادي والسياسي وقطع الإتصالات والمواصلات لدفع الدولة للتخلص من عدوانها والجنوح للسلم.

93- إنشاء الأمم المتحدة قصد منه تكوين منبر عالمي للحفاظ على المعاهدات والنظام الدولي القائم وتطبيقها دون تبديل أو تغيير، مع اللجوء للمفاوضات والمباحثات[87] ، لكن هذا النظام الدولي مرّ بمراحل تطور سياسي ودبلوماسي، حيث برز بعد الحرب العالمية الثانية القطبين السوفياتي والأمريكي، ونشبت بينهم خلافات وأزمات عديدة، لكن مبدأ الأمن الجماعي تحول إلى إتفاق صلح غير معلن بين القطبين ينحو إلى عدم إستخدام القطبين السلاح النووي وإعتماد مبدأ التنافس وإحتواء مناطق النفوذ

[87] ونستون تشرشل، مذكرات تشرشل، الجزء الأول، منشورات مكتبة المنار، بغداد، الجمهورية العراقية،بدون تاريخ نشر، ص3.

الجديدة، ووصل الجميع إلى قناعة وهي إحترام الأعراف الحربية وعدم توريط الإنسانية في حرب مدمرة جديدة[88].

94- وقد أدى إنهيار الإتحاد السوفياتي إلى إبعاد شبح الحرب النووية، وإنفردت الولايات المتحدة كأكبر قوة عظمى ودخل العالم عصر العولمة وثورة المعلومات، وأصبح من الضرورة تعزيز الأمن والسلم الدوليين على الرغم من السلوك الأحادي المهيمن الذي إضطلعت به الولايات المتحدة التي سعت إلى مجابهة العديد من الأزمات الدولية على إعتبار أن أي أزمة تهدد أمنها القومي[89]. وشهد الفكر الأمني مفاهيم أهمها الضربة الإستباقية التي عززت من نفوذ الولايات المتحدة الأمريكية، وكذلك الحرب على الإرهاب ومكافحة الجريمة المنظمة. وقد أفضت إستراتيجية الهيمنة الأمريكية القائمة على أسس مشروع الفوضى الخلاقة التي تنامى من مراكز قوة جديدة مثل روسيا والصين والإتحاد الأوربي والمطالبة بإصلاح الأمم المتحدة كمنظمة دولية ضامنة للأمن والسلم الدوليين، إذ أن مفهوم الأمن الجماعي يقوم على التعاون وعدم الإعتداء ومنع إستخدام القوة من جانب أحادي[90] ضد الدول الصغيرة والعمل على وقف نزيف الحروبات التي إنتشرت في أغلب دول العالم.

الأمن الإنساني :

95- مفهوم الأمن الإنساني من أحدث المفاهيم في الدراسات الأمنية ، ويعتبر تطور طبيعي للأمن القومي ثم الجماعي ومنه إنتقل إلى الأمن الإنساني، وبرز في النصف الثاني من عقد التسعينات من القرن العشرين[91] ، ونتيجة لإهتمام السياسيين والمخططين بوضع مشاريع تأمين الدولة والحفاظ على الأمن والسلم

---

[88]نفس المرجع السابق، ص11.

[89] معهد السلام الأمريكي، وثيقة برنامج تحليل الصراعات، واشنطون، الولايات المتحدة الأمريكية، شباط 2006م.

[90] مارتن غريفيش وتيري أوكلاهان، المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية، مركز الخليج للأبحاث، دبي، الإمارات العربية المتحدة، 2002م، ص81.

[91] محمد حسين أبو صالح، التخطيط القومي الإستراتيجي، مرجع سبق ذكره، ص589.

الدوليين وإهمالهم الإنسان كعنصر مهم وكونه اللبنة القوية للدولة بإنتاجه وعطائه، ونتيجة لقرون من الحروبات التي أهلكت أعداد كبيرة من البشرية برز هذا المفهوم.

96- المفهوم يعتبر أن الإنسان بغض النظر عن دينه وعرقه ولغته، يجب أن ينال الإهتمام والتكريم وحفظ حقه في البقاء آمناً، والعمل على إبطال أي تهديد سياسي أو عسكري أو إقتصادي يهدد وجوده في الحياة. كما أن مفهوم الأمن الجماعي أو الأمن القومي لا يمكن أن يتحقق دونما أن نهتم بأمن الفرد فلا ينزع إلى حمل السلاح والخروج عن الدولة. وإذا كان مفهوم الأمن القومي يعرف بأنه قدرة الدولة على حماية مصالحها وسيادتها من المخاطر الداخلية والخارجية من التهديد المباشر وغير المباشر والعمل على توطيد السلام والتنمية[92] ، وبالتالي فإن هدف الأمن القومي هو صيانة المواطن وأمنه وبالتالي أمن الدولة، عليه يصبح الإنسان هو أساس التنمية وهدفها المنشود مما يدفع الإنسان إلى الإبداع وتحقيق مصالح الدولة ويحقق إستراتيجيتها التي تسعى لها[93].

97- الإسلام وضع أسس متينة لمفهوم الأمن الإنساني، فجاء في القرآن الكريم قوله تعالى :(ولقد كرّمنا بني آدم)[94]. وبهذا التكريم منع سفك الدماء بغير حق، ومنع هتك الأعراض واعتبر أن الفرد الصالح هو نواة المجتمع الصالح، لذلك سعى الإسلام إلى حفظ حق الإنسان بل جعل أمنه من مقاصد الشريعة الإسلامية دونما تفريق بين الناس إلا بالتقوى والعمل الصالح.

98- وحثّ الإسلام على التشارك في الموارد دونما إضرار بحق جار أو قريب أو وصي بالتعاون على البر والتقوى، وليس التعاون على الإثم والعدوان، وكانت توجيهات الرسول صلى الله عليه وسلم واضحة في خلق الشراكة بين الناس فقال: (الناس شركاء في ثلاث الماء والنار والكلأ). وكذلك أشار سيدنا أبوبكر الصديق (رضي

---

(92) سلام الحاج عبد الله باب الله، الإستراتيجية مدخل متكامل لدراسة وفهم علم الإستراتيجية، مرجع سبق ذكره، ص120.
(93) الطاهر محمد أحمد الفادني، الإستراتيجية والأمن القومي، مرجع سبق ذكره، ص59.
(94)سورة الإسراء، الآية رقم70.

الله عنه) وهو يحرك جيوشه ويأمرهم بعدم قتل الشيخ والطفل والمرأة والمنقطع للعبادة وغير المحارب، وفي هذا صيانة لكرامة الإنسان دونما النظر إلى دينه أو موطنه أو عرقه.

99- تقرير برنامج الأمم المتحدة الإنمائي الذي صدر تحت عنوان: عولمة ذات وجه إنساني، الصادر في العام 1999م حدّد مهددات الأمن الإنساني في سبع نقاط وهي:

1-عدم الإستقرار المالي.

2-غياب الأمان الوظيفي.

3-غياب الأمان الصحي.

4-غياب الأمان الثقافي.

5-غياب الأمان الشخصي.

6-غياب الأمان البيئي.

7-غياب الأمان السياسي والمجتمعي[95] .

100- بعض الباحثين تحدثوا عن الأمن المجتمعي على إعتبار أن الأفراد هم مكون المجتمع، وأن مصلحة الفرد الشخصية لا يمكن أن تعلو على المجتمع ولا يوجد أي شكل من التناقض بين مفهوم الأمن المجتمعي ومفهوم الأمن الإنساني، فكلا المفهومين يعظم من دور الفرد وبالتالي المجتمع على إعتبار أن الأزمات التي تهدد المجتمعات تهدد بصورة مباشرة أمن الإنسان، إلا أن مفهوم الأمن الإنساني له خصائص، أهمها :

1- يعتبر أن الأمن الإنساني مدخل لأمن الدولة ومن ثم العالم.

2- المفهوم لا يضع إعتبار للغة والدين والإقليم أو الدولة، وإنما يهتم بأمن الإنسان على إعتبار أنه لبنة المجتمع والدولة.

---

(95) محمد حسين أبو صالح، مرجع سبق ذكره، ص590.

3- مفهوم الأمن الإنساني يعظم من ضرورة الإهتمام بالتنمية وتطوير قدرات الإنسان كمدخل للأمن القومي والأمن الجماعي.

4- الأمن الإنساني يركز على أن إستهداف الإنسان بجريمةٍ ما يعتبر إستهداف لكل البشرية، لذلك ظهر مصطلح الجرائم ضد الإنسانية.

5- الأمن الإنساني قُنِّن له بإتفاقيات دولية معتمدة تحفظ حقوق الإنسان، بل يمكن أن تحاسب نظم سياسية لإنتهاكها حقوق الإنسان.

101- الأمن الإنساني كفرع حديث من الدراسات الأمنية يعتبر أن رضا الفرد وشعوره بالأمان السياسي والإقتصادي والإجتماعي والثقافي وضمان حقه في الحياة الكريمة والمشاركة السياسية، معيار لتحليل مدى نجاح الدولة أو فشلها في توفير الرفاهية، لذلك نجح في إدماج الشق الفردي والمجتمعي ضمن الدراسات الأمنية المعاصرة[96] ، وهو بذلك يعبر عن محاولات إصلاح سلوك الدولة التي ترى أن الحل العسكري هو أفضل الخيارات التي يمكن أن تحقق بها أمنها، بل وزاد على ذلك أن مفهوم الأمن الإنساني ينظر لقضايا أمنية أخرى من زاوية غير عسكرية مثل الأمن البيئي والأمن الصحي والأمن الإجتماعي ومستقبل الأجيال القادمة وعدم تهميش المواطن أو إستخدام العنف ضده[97].

الأمن الاجتماعي :

102- الأمن الاجتماعي يعني بسلامة الأفراد والجماعات من الأخطار الداخلية والخارجية التي قد تتحداهم كالأخطار العسكرية وما يتعرض له الأفراد والجماعات من القتل والإختطاف والإعتداء على الممتلكات بالتخريب أو السرقة. في حين يرى فريق من علماء الاجتماع أن غياب أو تراجع معدلات الجريمة يعبر عن حالة الأمن

(96) خديجة عرفة محمد أمين، الأمن الإنساني المفهوم والتطبيق في الواقع العربي والدولي، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2009م، ص3.

(97) شنين المهدي محمد، الأمن الإنساني مفهوم وتحولات، ورقة منشورة على الرابط التالي:

الاجتماعي، وأن تفشي الجرائم وزيادة عددها يعني حالة غياب الأمن الاجتماعي[98].

مهددات الأمن الاجتماعي :

103- الإنحراف وهو الإبتعاد عن المسار المحدد وإنتهاك القواعد والمعايير ومجانبة الفطرة السليمة، ويأخذ الإنحراف أشكالاً عديدة منها ما يتعلق بجرائم الإعتداء على النفس ومنها جرائم الإعتداء علي الممتلكات، ومنها ما يتصل بالجرائم المنافية للأخلاق .

104- الغلو ويعني التجاوز المجانب لحدّ الإعتدال . ولعل أخطر أشكال الغلو هو الغلو الإعتقادي الذي يعتمد المنهج التكفيري لمن سواه ، مما يبيح له إرتكاب الجرائم بحقه.

105- المخدرات وهو من أخطر الآفات التي تهدّد المجتمع وتعبث بكيانه واستقراره لما تتركه من آثار سلبية على صحة الأبدان والعقول، وتبديد للطاقات والثروات، وما تورثه من خمول وإستهتار، تفسد معه العلائق الاجتماعية ، وتشكل بوابة لإرتكاب جرائم أخرى كالسرقة والإغتصاب ، وأحياناً القتل[99].

---

[98] www.policemc.gov.bh/reports/2007/August/15_8_2007/1.doc

[99] نفس المصدر السابق.

المبحث الثالث

الشرق الأوسط

106- جيوبوليتك الشرق الأوسط بموقعه المميز يتوسط قارتي آسيا وإفريقيا ويسيطر على الممرات المائية الدولية المهمة (البحر الأحمر، البحر الأبيض المتوسط، المحيط الهندي والمحيط الأطلسي)، ويشرف على قناة السويس وخليج العقبة وبحر العرب ومضيق هرمز وباب المندب مما أكسب موقعها أهمية جيوبوليتيكية

وجيوسياسية[100] ، إضافة إلى أنه مهبط الديانات السماوية وتضم أراضي خصبة صالحة للزراعة، إضافة إلى موارد معدنية وحيوانية ، وزاد النفط من أهميتها السياسية والإقتصادية، فضلاً عن تنوع سكانها وإحتوائها حضارات أثرت تاريخ البشرية[101].

107- هذه الأهمية أكسبت الشرق الأوسط العديد من المميزات وجعلته محط الأنظار خصوصاً بعد شق قناة السويس التي جعلت منه ممراً يربط شمال وجنوب الكرة الأرضية، خصوصاً بعد إستعمار بريطانيا للهند وإزدياد النفوذ الإستعماري الأوربي[102] ، وشهد الشرق الاوسط تنافساً بين القوى الأوربية لإستعماره والهيمنة على موارده في عصر نهضة أوربا، وذلك في أعقاب مؤتمر برلين في سنة 1884م[103].

108- إتجهت أنظار الأوربيين إلى الشرق الأوسط فتدّفقت عليه جحافل المغامرين والمستكشفين والقساوسة والطامعين في موارده، فظهرت دراسات الإستشراق التي عمدت إلى دراسة هذا الجزء المهم من الكرة الأرضية والتي كانوا يرون أنها غامضة ومهمة ومنوعة الثقافات والأديان والعادات والتقاليد[104] ، والذاخرة بما يحتاجه عصر النهضة الأوربي في ذلك الوقت، لذلك أطلقت تعريفات عديدة حول المنطقة وتنوعت تسمياتها من (الشرق – الشرق الإسلامي – الشرق الأوسط – العالم العربي) وغيرها من التوصيفات العلمية التي أيّدتها دراسات وبحوث أشرفت عليها جامعات ومعاهد وكنائس ودول عديدة، مما جعل مسألة توصيف حدود منطقة الشرق الأوسط متضاربة، فتارة يكون مركزه الخليج العربي وتارة يضم كل الدول

---

(100) عبد الرازق بوزيدي، التنافس الأمريكي الروسي في منطقة الشرق الأوسط دراسة حالة الأزمة السورية 2010 – 2014م، رسالة ماجستير، إشراف د. عمر فرحاتي، جامعة محمد خيضرة، بسكره، الجمهورية الجزائرية، 2014، ص35.

(101) د. محمد علي حوات، مفهوم الشرق أوسطية وتأثيرها على الأمن القومي العربي، مكتبة مدبولي، القاهرة، جمهورية مصر العربية، 2002م، ص9.

(102) نفس المرجع السابق، ص9.

(103) الجنرال ج. ف. س. فوللر، إدارة الحرب من عام 1789م حتى أيامنا هذه، ترجمة أكرم ديري، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت لبنان، 1963م، ص212.

(104) د. قنطار الحسان، السياسة الخارجية الفرنسية إزاء الوطن العربي منذ عام 1967م، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، أبريل 1987م، ص10.

العربية وإيران وتركيا وتارة يضاف له باكستان وأفغانستان، وتتضارب هذه التوصيفات حسب المصالح السياسية والإقتصادية للقوى المتحكمة في الشئون الدولية[105].

109- ظل مفهوم الشرق الأوسط تاريخياً مختلف حول توصيفاته وشهد تنافساً محموماً عبر تاريخه الطويل وكان النزاع والحروبات والتدخل وتغير خريطته السياسية[106] بظهور دول وإمارات وإختفائها، وإستعمار بعض مكوناته هي السمة الغالبة على بيلوغرافيا الخريطة السياسية فيه.

110- بالرجوع إلى تاريخ الشرق الأوسط نجد ان تعريفات هذه الرقعة تختلف كثيراً عند التعريفات المتداولة اليوم، فقد كان في تصور الأغاريق أن مفهوم الشرق يشير فقط إلى مصر القديمة[107] ، أما في العصور الوسطى فقد كان يشير مفهوم الشرق (Orients) إلى البلاد التي تشرق منها الشمس[108] ، أي النصف الشرقي من الإمبراطورية البيزنطية والرومانية لاحقاً[109] ، وتحول المفهوم في في عصر الحروبات الصليبية للدلالة على الأراضي التي تقع حول القدس ، وجاء ذلك في سياق توصيفات القساوسة للأراضي المقدسة والتي مركزها القدس وبيت لحم، وتطور النزاع بين الإمارات الإسلامية الشرقية والمسيحية الغربية وظهر في تلك الفترة مفهومي (الشرق والغرب) كمفهومين جغرافيين يدلان على الصراع المحتدم بين المسلمين والمسيحيين في فترة الحروب الصليبية[110].

111- في عصر النهضة تم تعريف مفهوم الشرق بالبلدان الناطقة بالعربية والتي تدين بالإسلام ومركزها مكة المكرمة[111] ، وتضم البلدان العربية في غرب آسيا وشمال

---

(105) عبد الرازق بوزيدي، مرجع سبق ذكره، ص35.
(106) ايفو دالدر وآخرون، هلال الأزمات الإستراتيجية الأمريكية الأوربية حيال الشرق الأوسط الكبير، ترجمة حسان البستاني، الدار العربية للعلوم (ناشرون)، بيروت لبنان، 2006م، ص8.
(107) عبد الرازق بوزيدي، مرجع سبق ذكره، ص36.
(108) د. محمد موسى البر، التنصير، الإستشراق، الإستعمار والصهيونية العالمية، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة، الخرطوم، السودان، بدون تاريخ نشر، ص193.
(109) نفس المرجع السابق، ص194.
(110) عبد الرازق بوزيدي، مرجع سبق ذكره، ص37.
(111) ايفو دالدر وآخرون، هلال الأزمات، مرجع سبق ذكره، ص9.

إفريقيا مع تركيا إيران والهند التي كانت تضم أفغانستان وباكستان والصين[112]، القاسم المشترك في إطلاق التسميات الأوربية على منطقة الشرق الأوسط هو الصراع الإمبريالي للسيطرة على موارده وخيراته التي مدّت عصر الصناعة في أوربا، فكان الفكر الجيوبولتيكي قائماً على التوسع عبر عدة مراحل أهمها (الإستكشاف والإستعمار والهيمنة في مرحلة ما بعد الإستقلال).

112- السباق الأوربي بدأ بعد مرحلة الحروب الأوربية والتنافس على الأراضي والأقاليم والموارد المحدودة، وذلك منذ بدايات توسع نابليون وحروبه الأوربية، وأفضت النزاعات الأوربية إلى الفوضى وتدمير القوى الأوربية، لذلك جاء المستشار الألماني بسمارك ليقترح على القوى الأوربية الخروج للإستيلاء على الأراضي والموارد التي يحتاجها الأوربيون في آسيا وإفريقيا، ليشهد الشرق الأوسط موجة من الهجمات الإستعمارية والسباق على إحتلال أراضيه والإستفادة من موارده بحق الفتح[113] ، فتم إحتلال أغلب أراضيه التي وفرت لعصر النهضة المواد الخام من الثروات المعدنية والحيوانية والغابية واليد العاملة الرخيصة. وشهدت فترة الإستعمار صراع بين القوى الأوربية وكادت أن تدخل في نزاعات حول السيطرة على الدول العربية وكادت حادثة فشودة[114] أن تدخل بريطانيا وفرنسا في حرب حول السيطرة على وادي النيل الأدنى.

113- مصطلح (المسألة الشرقية) عرّف إطار التسابق الأوربي للإستيلاء على أقاليم الإمبراطورية العثمانية التي كانت تتجه نحو التفكك، وذلك في القرن التاسع عشر [115] ، فبدأ صراع محموم حول من يستولي على اكبر عدد من الأقاليم

---

(112) د. هنري كيسنجر، عن الصين، دار بنجوين للنشر، بدون مكان نشر، عرض د. محمد السيد أحمد ساتي، بدون تاريخ نشر، ص11.

(113) د. عصمت سيف الدولة،عن العروبة والإسلام، كتاب منشور على الموقع التالي: www.worldpress.com/2012/12/20 .
آخر دخول بتاريخ 11/11/ 2016م.

(114) fashooda - incident حادثة فشودة، مقال بدون تاريخ، منشور على الرابط التالي: www.marefa.org/indea.php

(115) مصطفى كامل، المسألة الشرقية، مؤسسة هنداويللتعليم والثقافة، القاهرة، جمهورية مصر العربية، 2012م، ص10.

العثمانية مما عرض الدول العربية إلى الإستعمار الأجنبي، وشهدت العديد من الثورات على العثمانيين نتيجة لتردي الأوضاع الإقتصادية وبروز الهجمة الإستعمارية لنهب الموارد مما أوجد رؤيتين متناقضتين، رؤية تركية طورانية قومية، ورؤية عربية قومية. ونتيجة لهذا الصراع سقطت الأقاليم (العالم العربي) الخاضعة للدولة العثمانية في إحتلال عرف بالصراع حول السيطرة على الشرق بإسم المسألة الشرقية[116]. ويشير مصطفى كامل إلى أن (المسألة الشرقية هي مسألة النزاع القائم بين بعض دول أوربا وبين الدولة العلية بشأن البلاد الواقعة تحت سلطانها)[117]. وعرفت المسألة الشرقية أيضاً بأنها حروب صليبية متقطعة بين الدولة القائمة بأمر الإسلام والدول المسيحية[118] ، أو النزاع المستمر بين المسيحية والإسلام، وإن كان هذا الأمر صحيح لكن جوهر النزاع حول أملاك الدولة السنية في الشرق طمعاً من الدول الأوربية[119].

114- أول إستخدام لمصطلح الشرق الأوسط كان في خمسينيات القرن التاسع عشر في مكتب الهند البريطاني (British India Office)، وأظهرت المكاتبات بين الحاكم العام في الهند والحكومة الإنجليزية في لندن تدوال اسم (الشرق الأوسط). ولكن المفهوم أخذ بعداً إستراتيجياً عندما إستخدمه (ألفريد ثاير ماهان) ضابط البحرية الأمريكي في العام 1902م، وذلك لتمييز المنطقة الواقعة بين شبه الجزيرة العربية والهند.

115- أول مقال ظهر في صحيفة التايمز البريطانية بعنوان (مسألة الشرق الأوسط) نشره المفكر الإنجليزي شيرويل[120]، ومن كتب (ألفريد ثاير ماهان)، فأصبح مصطلح الشرق الأوسط متداول في الأوساط السياسية والإعلامية على أساس أنها البلاد

---

(116) مصطفى كامل المسألة الشرقية، مرجع سبق ذكره، ص11.
(117) نفس المرجع السابق، ص10.
(118) نفس المرجع السابق، ص10.
(119) نفس المرجع السابق، ص10.
(120)عبد الرازق بوزيدي، مرجع سبق ذكره، ص37.

الناطقة بالعربية، وضم لها الهند وإيران وتركيا. وظهر المصطلح أيضاً في مذكرات الزعيم البريطاني ونستون تشرتشل[121]، بعد أن تقلد رئاسة الوزراء في الحرب العالمية الثانية والذي أضاف مصر والسودان إلى المصطلح، وحددت إتفاقية سان ريمو في العام 1920م حدود الشرق الأوسط من مضيق البسفور إلى الهند إلى البلاد العربية[122]. ووفقاً لخطة تقسيم الشرق الأوسط السرية في إطار تقسيم مناطق النفوذ الإستعماري حددت لبريطانيا دول لتخضع للإستعمار البريطاني، وهي مصر والسودان والعراق وشرق الأردن للإدارة البريطانية، وحددت لفرنسا شمال إفريقية تونس والجزائر والمغرب ودول الهلال الخصيب وشرق الأردن، وحدد لإيطاليا ليبيا وأرتريا[123]. وبدا مفهوم الشرق الأوسط هو المنطقة التي كان يقصد بها الشرق الأدنى قديماً.

116- خلال فترة الحرب العالمية الثانية إزدادت أهمية منطقة الشرق الأوسط لعمليات العسكرية كمجال حيوي إستراتيجي يسيطر على الممرات المائية الدولية ومنطقة آمنة يمكن أن تستغل لحشد القوات وتجميعها،ووقعت عدة معارك في أريتريا وليبيا ومصر والسودان بين قوات الحلفاء ودول المحور، كما أن أهمية المناطق إزدادت بعد إعتماد أوربا على النفط الذي أكتشف بكميات هائلة وتم الإعتماد عليه لتحريك الآلة الحربية الأوربية لدول الحلفاء في حرب إستمرت أكثر من 52 شهراً. لذلك كان تأمين مناطق إنتاج النفط والممرات المائية الدولية الواقعة فيه من اهم أهداف الدول المتصارعة على الساحة الدولية.

117- بعد نهاية الحرب العالمية الثانية برزت للوجود الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد السوفياتي، وحدث بينهما نزاع عقائدي فكري إقتصادي كقوتين عظمتين أثرا في مجريات السياسة الدولية، وظهرت نظريات تؤسس للصراع بينهما، أبرزها نظرية

---

(121)ونستون تشرشل، مذكرات تشرشل، مرجع سبق ذكره، ص40.
(122)عبد الرازق بوزيدي، مرجع سبق ذكره، ص37.
(123) ج. ف. س. فوللر، إدارة الحرب، مرجع سبق ذكره، ص210.

الإحتواء[124]، والتي كان فحواها إحتواء الدول الصغيرة لمنع تمدد الطرف الآخر وتحجيم نفوذ القطب الآخر، وكان الشرق الأوسط ميداناً للصراع بين القوى العظمى وأعيد تعريف منطقة الشرق الأوسط وفقاً للمصالح الإستراتيجية للدول العظمى.

118- تأثرت بنية منطقة الشرق الأوسط بالصراع بين القوى العظمى وذلك بعد ضعف القوى البريطانية والفرنسية بعد الحرب العالمية الثانية، وبدأ النفوذ الأمريكي يتزايد جراء دخول أغلب دول الشرق الأوسط في المنظومة الأمريكية ودخول دول أخرى في المنظومة الإشتراكية السوفياتية.

119- لعب النفط دوراً مهماً في الصراعات داخل الشرق الأوسط لإعتبار أن الشرق الأوسط يحتوي على مخزون إستراتيجي ضخم، إضافة إلى الموارد المعدنية والحيوانية والزراعية، علاوة على موقعه الإستراتيجي الواقع في قلب العالم[125] . وشهد كذلك خلال فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية بروز دولة الكيان الصهيوني كقوة إحتلال مدعومة من قبل الغرب الذي ساهم في تأجيج الصراع العربي الإسرائيلي منذ العام 1948م.

120- تحديد خريطة الشرق الأوسط شهد خلافاً حول الدول الواقعة فيه، فبرزت عدة نظريات جغرافية جيوبولتيكية حسب مصالح الأطراف والجهات التي عملت على ترسيم خارطة الشرق الأوسط. ومن أهم من عرّف حدود منطقة الشرق الأوسط :

1. الباحث تونسيدليك (Tuncidilek) عرّفه بأنه المنطقة الممتدة من بحر قزوين والبحر الأسود والبحر المتوسط والبحر الاحمر والخليج العربي[126].
2. الجغرافي السويسري (Boesh) عرّف منطقة الشرق الاوسط بأنها منطقة الشام وريفها وسهول دجلة والفرات وفلسطين وشمال الصحراء العربية والخليج العربي[127].

---

(124) د. علي وهب، الصراع الدولي للسيطرة على الشرق الأوسط التآمر الأمريكي الصهيوني، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت لبنان، 2013م، ص246.
(125) نفس المرجع السابق، ص100.
(126) صلاح أحمد زكي، النظام العربي والنظام الشرق أوسطي، دار العالم الثالث، القاهرة، جمهورية مصر العربية، 1995م، ص7.

3. الجغرافي الأمريكي عرّف الشرق الأوسط بأنه المنطقة الواقعة بين المغرب وأفغانستان[128].

121- الباحث البريطاني براون (Brown) يرى أن الشرق الأوسط هو كل الأراضي التي كانت تمثل الإمبراطورية العثمانية، أي يشمل المغرب العربي ودولتي مصر والسودان والشام والعراق والأردن والخليج العربي، إضافة إلى إيران وتركيا[129].

مصطلح الشرق الأوسط خلال الحرب الباردة :

122- خلال فترة التنافس بين القطبين المتحكمين في السياسة الدولية، شهد الشرق الأوسط حرباً ضروساً بين دولة الكيان الصهيوني والعرب على موارد الشرق الاوسط، وعلى رأسها تأمين مواقع إنتاج النفط، وعمدت السياسة الأمريكية إلى الكيل بمكيالين فعملت على ضمان أمن إسرائيل وإقامة علاقات مع بقية دول الشرق الأوسط، ولذلك سعت إلى تعريف الشرق الأوسط وحدوده على أساس أنها دول الخليج والشام والعراق وإسرائيل، وإقامة قيادة الـ(أفريكوم) لتشمل الدول العربية في شمال إفريقيا[130].

123- تجاذب إستراتيجي في إحتواء الشرق الأوسط الكبير الذي بدأت الإستراتيجية السوفياتية تكسب دول مهمة مثل مصر عبد الناصر وبعض الأنظمة العربية التي إنضمت لمحور الإتحاد السوفياتي الذي دعمها بالسلاح.

124- إلا أن مصطلح الشرق الأوسط توسّع فكرياً بإضافة كل الدول العربية وإيران وتركيا وأفغانستان وإسرائيل، وعرف في المفاهيم الدبلوماسية الأمريكية بإسم الشرق الأوسط الكبير، والذي شهد تصاعد في الأزمات والحروبات وكانت أهمها الحرب العراقية الإيرانية وبروز دول تحمل عقائد متطرفة مثل إيران التي نشبت فيها ثورة إسلامية

---

(127) نفس المرجع السابق، ص7.
(128) نفس المرجع السابق، ص7.
(129)ممدوح محمود مصطفى، الصراع الأمريكي السوفياتي في الشرق الأوسط، مكتبة مدبولي، القاهرة، جمهولاية مصر العربية، 1995م، ص40.
(130)وليام سلوم، الدولة المارقة، ترجمة كمال السيد، القاهرة، جمهورية مصر العربية، 2002م، ص29.

وأغرقت الخليج في حرب دولية مدمرة، وأصبح لها حلفاء مثل حزب الله الذي هدّد أمن إسرائيل، إضافة إلى نظم مارقة مثل نظام القذافي في ليبيا[131].

125- أثناء فترة الحرب الباردة تأثر الشرق الأوسط بأزمة قناة السويس التي وقعت سنة 1956م إثر إعلان الرئيس جمال عبد الناصر تأميم قناة السويس، فقامت بريطانيا وفرنسا وإسرائيل بتنظيم عدوان على مصر، وذلك بمباركة أمريكية مما حدا بالإتحاد السوفياتي التدخل في الحرب لصالح مصر، مما أوقف العدوان الثلاثي، وألقت هذه الحادثة أثراً في ميزان القوة في الشرق الأوسط[132]، في العام 1957م إقرار الرئيس الأمريكي أيزنهاور مشروع (ملء الفراغ) الذي خلفه إنهاء الإستعمار في الشرق الأوسط،وذلك على إثر فشل حلف بغداد في إحتواء الدول العربية، فكانت سياسة ملء الفراغ عبر تقديم المساعدات، وكذلك أثرت جولات الحرب العربية الإسرائيلية في 1948 – 1956 – 1967 و 1973م في أمن منطقة الشرق الأوسط.

126- وبرز بعد ذلك تعريفات أضافت إثيوبيا وإسرائيل وأفغانستان وباكستان وأرتريا وجزر القمر وكل الدول العربية إلى إقليم الشرق الأوسط[133].

127- ظهرت عدة مشاريع في الشرق الأوسط إهتمت بترسيم حدوده وتحديد قضاياه، منها الإسرائيلية والأمريكية والأوربية والروسية، إضافة إلى مشروع جامعة الدول العربية، والفاحص لهذه المشاريع يجد ان هناك إختلافاً في المصالح نتيجة لصراع الإستراتيجيات التي تحاول أن تهيمن أو تعيد الهيمنة على هذا الإقليم.

مشروع الشرق الأوسط الجديد :

128- وهو أحد المشاريع السياسية التي تعبر عن الرؤية الإسرائيلية، وقام بصياغة هذا المشروع السياسي الإسرائيلي شيمون بيريز وحكومة حزب العمل الإسرائيلي، وهو

---

(131) وليام بلوم، الدولة المارقة، ترجمة كمال السيد، القاهرة، جمهورية مصر العربية، 2002م، ص29.

(132) www.onefd.edu.dz/3ass/fichierspdf/history/ev1/doc-final/f322-hi12-doc

(133) عبد الرازق بوزيدي، التنافس الامريكي الروسي في منطقة الشرق الاوسط، مرجع سبق ذكره، ص38.

محاولة للتوافق مع تفكير الإدارة الأمريكية حيال الصورة التي يجب أن يبدو عليها الشرق الأوسط بعد إحلال السلام مع إسرائيل[134] ، مشروع الشرق الأوسط الجديد ليس مجرد رؤية إسرائيلية لتحقيق السلام، وإنما محاولة لترتيب الوضع الإقليمي بحيث يجعل إسرائيل مركزاً وفاعلاً فيما يخص قضايا الأمن والتنمية والمشاركة في مستقبل الشرق الأوسط. وحاول شيمون بيريز خلق شراكة بين إسرائيل والأردن والسلطة الفلسطينية، أما بقية دول المنطقة فعليها الإنضمام إلى القافلة أو تبقى في الهامش[135] . يرى شيمون بيريز أن المشروع الإسرائيلي يقوم على مرتكزات مهمة، منها التعاون الإقتصادي بين إسرائيل ومحيطها، وتفاهم عبر المفاوضات يؤدي إلى إستقرار شامل وقبول بالدور الإسرائيلي[136].

129- ويقوم محور الشراكة الإقتصادية عبر التحالف مع الشركات الأوربية الرئيسية لتطوير وتوسيع النشاط التجاري في الشرق الأوسط الجديد، ويوكل لليابان مهمة تطوير وتجويد أداء القطاع السياحي، وفرنسا وألمانيا تطوير قطاع النقل وتحديثه، وإيطاليا عليها شق قناة بين البحر الأحمر والبحر الميت، وتقوم النمسا بتحديث قطاعي الكهرباء والمياه، والدنمارك تتولى قطاع الزراعة، وتقوم الولايات المتحدة الأمريكية بتدريب العنصر البشري، وكندا تهتم بقطاع اللاجئين[137].

130- مشروع الشرق الأوسط الجديد عقد مؤتمرين في سبيل إنجاحه، مؤتمر الدار البيضاء ومؤتمر عمان بالأردن، مع إقتراح بتأسيس البنك الإقليمي للتنمية والإعمار ليهتم بالتنمية في السلطة الوطنية الفلسطينية والأردن ومصر، وتم إقتراح القاهرة ليقوم فيها البنك[138].

---

(134) فولكر برتس، نظام الصراع في الشرق الأوسط المخاطر الملازمة لعملية التسوية، مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث والتوثيق، بيروت، لبنان، 1997م، ص18.
(135) شيمون بيريز، الشرق الاوسط الجديد، ترجمة محمد حلمي عبد الحافظ، الجامعة الامريكية، بيروت، لبنان، 1994م، ص9.
(136) نفس المرجع السابق، ص9.
(137) نفس المرجع السابق ، ص10.
(138) فولكر برتس، مرجع سبق ذكره، ص18.

131- نتيجة لطول عمر الصراع العربي الإسرائيلي الذي إستمر لثلاثة أجيال من عمر الإسرائيليين وحرب الإستنزاف التي أقلقت الحكومات الإسرائيلية، إضافة إلى ضغط المجتمع الدولي لضرورة الوصول إلى تسوية سياسية تحقق السلام، كان لا بد لرئيس الوزراء الإسرائيلي شيمون بيريز أن يطرح مشروع الشرق الاوسط الجديد لتبدو إسرائيل راغبة فعلياً في تحقيق السلام والإستقرار، وأن لديها رؤية سياسية شاملة لحل الصراع العربي الإسرائيلي، والخوف من فشل عملية السلام[139] ، ويريد الفلسطينيون تحسين معيشتهم اليومية وتحقيق إستقلالهم من نير الإحتلال.

132- شيمون بيريز يشير في مشروع الشرق الأوسط الجديد إلى ضرورة الإهتمام بالعملية السياسية السلمية والتعاون الإقتصادي مع شركاء إسرائيل بدلاً من الإهتمام بالقوة العسكرية لضمان أمن إسرائيل، وضرورة إستيعاب التحولات الدولية التي تجبر إسرائيل على التحول من مفاهيمها القائمة على الأمن بضمان التفوق العسكري والتقني، فالمدرسة الدفاعية التقليدية حسب رؤية شيمون بيريز لم تعد تقدم حلول للحقائق الجغرافية الحالية، وذلك نتيجة للتطور التكنولوجي لهندسة الصواريخ والطيران التي لم تضع أي إعتبار للإستحكامات المادية مثل العوائق والدفاعات وعمليات حشد القوات، وبذلك قل مفهوم العمق الإستراتيجي الذي تصله صواريخ العدو، وحلت العوامل الباليستية محل العوامل الجغرافية[140] ، لذلك على إسرائيل أن تضع رؤية سياسية تحافظ بها على وجودها في الشرق الأوسط وإطلاق مفاهيم جديدة للتعاون والشراكات بدلاً من التورط في حروبات جديدة في المستقبل.

---

(139) ديبورا ج. جيرنر، الشرق الاوسط المعاصر محاولة للفهم، ترجمة أحمد عبد الحميد أحمد، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، جمهورية مصر العربية، 2003م، ص273.

(140) نفس المرجع السابق، ص 274.

133-مشروع الشرق الأوسط الجديد يقول عنه شيمون بيريز: (إن ما يصلح للعالم يصلح لإسرائيل والعالم العربي، فالقدرة على نقلنا من عالم تسوده الصراعات الإقليمية إلى عالم تحكمه التحديات الإقتصادية والفرص الجديدة التي وفرها التقدم الفكري الإنساني، فإن التاريخ يخلق رابحين وخاسرين جدد، وإن الشرق الأوسط في خانة الرابحين)[141].

134-طرح مشروع الشرق الأوسط الجديد قائم على تخوف من مستقبل أمن إسرائيل حال حدوث أي شكل تكتل عربي أو إسلامي، فقد طرح المفكر الصهيوني (كريغ روبرتس) سؤالاً أقلق شيمون بيريز حينما قال : (هل يمكن لخمسة مليون إسرائيلي حتى مع الدعم الأمريكي أن ينجحوا إلى الأبد في إذلال الشعوب العربية؟ المسلمون يتشددون بسبب هذا الإذلال الذي لحق بهم)[142]. وإزاء تفشي ظاهرة الأصولية الإسلامية الخطرة يجب على العالم الغربي أن يستيقظ ويفهم أن الحديث ليس عن الشرق الاوسط وإسرائيل فقط، بل عن جوهر وجود الغرب نفسه.

135-مشروع الشرق الأوسط الجديد صمم ليحافظ على بقاء إسرائيل فعلاً في إقليمها، وضمان أنها لن تدخل في مواجهة شاملة على غرار حروبها في 1948 – 1967 – 1973م. لذلك تطبق إسرائيل بعض النظريات الإستراتيجية في علاقاتها مع العالم العربي، منها نظرية المباريات، فتستخدم المباريات التعاونية والتنافسية مع الغرب، والمباريات الصفرية مع العرب[143] . فعمدت على التفاوض مع العرب بصورة منفردة وحققت بإتفاقاتها مصالحها التي تدعم أمنها،

---

(141) شيمون بيريز، مشروع الشرق الأوسط الجديد، مرجع سبق ذكره، ص38.

(142) عبد الوهاب المسيري، الشرق الأوسط الجديد في التصور الصهيوني الأمريكي، مقال منشور على صفحة قناة الجزيرة الإخبارية، بتاريخ 2006/11/12م، على الرابط التالي:
www.aljazeera.net/kowledegate/opinions/2006/11/2
آخر دخول بتاريخ 2016 /11/1م.

(143) دينا هاتف مكي، نظرية المباريات في علاقاتإسرائيل الدولية في ضوء علاقاتها مع دول الجوار، مركز الدراسات الفلسطينية، جامعة بغداد، العراق، بدون تاريخ نشر، ص41.

وبذلك نجحت في شق الصف العربي وإستقطاب مكوناته وطرحت بعد شقها الصف العربي مشروعها الشرق أوسطي لتؤكد أن أي عمل عدائي ضدها لن يكون وارداً على إعتبار أن المصالح تربط دول المواجهة العربية والتي تم القضاء التام على روح المقاومة وإستغلال ضعف الاوضاع الإقتصادية والأمنية لهذه الدول وربطها بالمصالح الأمريكية الداعمة للسياسة الإسرائيلية والضامنة لأمن إسرائيل.

136- مشروع إسرائيل الجديد هو إدراك مبكر بالتحولات السياسية في مستقبل النظام، وأن الهيمنة الامريكية الأحادية بعد إعلانها النظام العالمي أخذ في الإنحسار وأن عودة روسيا كقطب دولي أمرٌ مسلمٌ به بعد وصول الثنائي (ميدفيدف – بوتين) إلى سدة الحكم، وأن التحولات في النظام الدولي وإن أنفقت عليه إسرائيل من أموال لبناء القوة العسكرية من سلاحها التقليدي أو النووي لمواجهة الجيوش العربية في حرب شاملة، لم يعد فعالاً، فالجندي الإسرائيلي غاص في أوحال حرب الحجارة ويطارد الأطفال الملثمين ويصور في أجهزة الإعلام الدولية على أساس أنه يقهر الأطفال، وكذلك حرب لبنان أوجدت واقعاً جديداً هو قدرة المقاومة بصواريخ بدائية أن تدق وتخترق أعظم منظومات الدفاع الجوي الإسرائيلي.

137- على الأرض تطورت الأحداث وجعلت المخطط الإستراتيجي يفكر في أن العسكرة وحدها ليست كافية وليست حلاً للصراع المرير، لذلك جاء فكر جديد بسبب التحولات الإقليمية والدولية والعمل على عدم إنهاك الجيش الإسرائيلي في مطاردة الصبيان والأطفال والدخول في حروب مع عصابات أو منظمات

إرهابية، فأمن إسرائيل لم يحتمل الإنهاك وإنما صممت قواته لتدخل في الحرب الخاطفة الذكية في مواجهة مع قوات نظامية وليس أطفال[144].

الشروط اللازمة لمشروع الشرق الأوسط الجديد :

الشروط اللازمة لقيام المشروع :

1-السلام بين إسرائيل وجيرانها يخلق بيئة موائمة لتنظيم مؤسسات الشرق الأوسط.

2-التوافق والقبول بإسرائيل كاملة الحقوق والمسئوليات، متساوية مع جيرانها العرب.

3-مشكلة الشرق الاوسط لا يمكن أن تحلها دولة واحدة منفردة،وإنما على كل المجتمع الدولي والتنظيم الإقليمي هو ضمان عدم الإنزلاق في الحرب[145].

4-تعزيز التنمية الإقتصادية والنمو القومي والإزدهار الفردي بين سكان دول الإقليم.

5-خلق سوق مشتركة مع هيئات مركزية مختارة على غرار الجماعة الأوربية[146].

138-أهم بنود قيام مشروع الشرق الأوسط الجديد التي يجب التوافق عليها :

أ- إعادة بناء النظام الإقليمي على غرار الإتحاد الأوربي وربط دوله بموجهات في السياسة الخارجية ومسائل حقوق الإنسان.

ب- بناء الإستقرار السياسي وتداول السلطة السلمي والعمل وفق موجهات الديمقراطية الغربية مع الأخذ بالنموذج الإسرائيلي.

---

(144) شيمون بيريز، الشرق الاوسط الجديد، مرجع سبق ذكره، ص60.
(145)نفس المرجع السابق، ص61.
(146)نفس المرجع السابق، ص63.

ج-تحسين الأوضاع الإقتصادية، وهو أهم شرط لتخفيف حالة الإشتباك بين دول الإقليم وبين مكوناته المختلفة، فدمج المجتمعات يزيد من فرص قبول المشروع.

د- ضمان مستوى معقول من الأمن القومي وبناء إطار أمني متبادل النفع سيبرز محدودية القدرة النووية ويشيع الإستقرار والإحساس بالأمن لدى مواطن الشرق الأوسط.

هـ- إشاعة الأمن في الإقليم بأسره بحيث لا يفكر طرف في أي مواجهة نتيجة للإعتماد المتبادل بين مكونات الشرق الأوسط، لأننا شعوب متساوية (أمة – أمة) لأننا أمم ثنائية (ثنائية ومتعددة) ولأننا (أمة – منطقة)، هذه التناقضات إذا إستثمرت يمكن أن تحقق السلام وتعمل على الدمج[147].

مشروع الشرق الأوسط الكبير :

139- في شباط 2004م طرح الرئيس الأمريكي الأسبق جورج دبليو بوش مشروعاً سياسياً وذلك بعد مرور عام من إحتلال العراق وثلاثة أعوام من تفجيرات برجي التجارة العالمية في نيويورك[148] ، وكانت الفوضى قد بدأت تعم في منطقة الشرق الأوسط جراء الحروب الأمريكية على العراق وأفغانستان وقصف مواقع في اليمن والصومال بهدف توجيه ضربات لمراكز الإرهاب في الشرق الأوسط.

140- هدف المشروع إلى إيجاد آلية للتعامل مع أزمات الشرق الأوسط العديدة والمتنوعة، وأن تتواءم أهداف السياسة الخارجية الأمريكية مع إستراتيجيتها في هذا الجزء المهم والحيوي من العالم[149] ، لذلك أُطلق مشروع الشرق الأوسط الكبير ليؤكد ضرورة إحداث تغيير في بنية هيكل دول الإقليم عوضاً عن

---

(147) نفس المرجع السابق، ص69.

(148) نبيل السهلي، مقال بعنوان: مشروع الشرق الأوسط الكبير، نشر بتاريخ 2007/6/28م، موقع الجزيرة الإخبارية على الرابط التالي:
. www.aljazeera.net/kowledgegate/books/2007/16128

(149) نفس المصدر السابق.

الإستراتيجية الأمريكية الداعية إلى المحافظة على الأوضاع القديمة المعتمدة أن بات من المستحيل التعامل مع خريطة (سايكس بيكو)، وبات التغيير في الشرق الأوسط إستراتيجية أمريكية ذا أهمية ملحة، وذلك وفق المصالح الأمريكية في هذه المرحلة.

141- الولايات المتحدة ترى أن إستراتيجيتها السابقة تقوم على أربعة ركائز أساسية :

أ- ضمان إنسياب النفط العربي نحو السوق الأمريكي المتعطش النفط وبأسعار معقولة.

ب- الحفاظ على أمن إسرائيل وتفوقها النوعي في الشرق الأوسط.

ج- ضمان تبعية النظم العربية وربطها بالولايات المتحدة الأمريكية.

د- نشر الديمقراطية الأمريكية وفرضها بالقوة[150]

أسباب طرح مشروع الشرق الأوسط الكبير :

142- عندما طُرِح مشروع الشرق الكبير، كانت هناك مبررات وتفسيرات شكلت الرؤية العامة للمشروع على أساس أنه يقوم على التعاون المتبادل بين الولايات المتحدة الأمريكية والعرب، إذ يرى الأمريكيون أن مشروع الشرق الأوسط الكبير يمثل تحدياً وفرصة فريدة للمجتمع الدولي، ويمكن الشعوب من خلق فرص حياة جديدة أفضل ويمنح المحرومين حقوقهم السياسية والإقتصادية[151] في المنطقة التي تشهد تزايد في معدلات التطرف والإرهاب حسب وجهة النظر الأمريكية، وكذلك تنامي معدلات الهجرة الغير شرعية، وأوردت وثيقة مشروع الشرق الاوسط الكبير إحصاءات أهمها :

1- مجموع إجمالي الدخل المحلي لبدان اجامعة العربية الـ 22 أقل من دخل أسبانيا.

---

[150] www.tahalof.org/ftp/2008/middle_east_plan.pdf.

[151] دكتور محمد على حوات، مفهوم الشرق اوسطية وتأثيرها على الأمن القومي العربي، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2002م، ص48.

2-نسبة الأمية وسط السكان العرب تبلغ 40% وتمثل النساء ثلثي هذه النسبة.

3-حاجة المجتمع العربي لخلق المزيد من فرص العمل بمعدل 6 مليون وظيفة.

4-إذا إستمرت المعدلات الحالية للبطالة، سيبلغ معدل البطالة في 2010م 25 مليون عربي.

5-عدد الذين يستخدموا الإنترنت من سكان العالم العربي يبلغ 6.1% فقط.

6-تشارك المرأة العربية بحالي 5.3% من نسب التمثيل في البرلمانات العربية.

7-الشباب العرب الأكبر سناً 51% منهم يرغبوا في هجرة بلادهم وهدفهم المفضل أوربا[152].

143-بنيت التصورات الأمريكية على خلفية مصالحها، وذلك بهدف السيطرة على الشرق الاوسط وإحكام هيمنتها، لذلك مهما تغيرت النظم في الولايات المتحدة الامريكية فإن إستراتيجيتها قامت على المرتكزات التالية :

أ- ضمان إستمرار تدفق النفط العربي ومنع أي منافسة.

ب- السيطرة على الممرات البحرية من خالا ضمان التواجد العسكري على إعتبار أن ميزة الشرق الأوسط الجيوسياسية توفر لأساطيلها حرية التحرك.

ج-ضمان أمن إسرائيل قوية ومتفوقة على جيرانها.

د- العمل على الحد من التسلح وبناء قوة عسكرية تهدد مصالح الولايات المتحدة الأمريكية.

هـ- العمل على قمع الإرهاب في أوكاره ومحاربة التطرف والأصولية الإسلامية.

---

[152]نفس المرجع السابق، ص85.

و-الحفاظ على توازن القوة في الشرق الأوسط[153] ، ووضع ترتيبات للأمن الجماعي.

ز-بناء شراكات فاعلة مع القوى التقليدية العربية المستقرة وصاحبة الكتل النقدية الضخمة، وعلى رأس هذه القوى دول الخليج العربي[154].

144-لكن مشروع الشرق الأوسط الكبير صاحبته موجة من المتغيرات التي يشهدها الشرق الأوسط، وذلك في سبيل تنفيذ أجندة خفية لم تصرح بها الإدارات الامريكية، وهي :

1-إعادة رسم خارطة الشرق الاوسط على إعتبار أن الخريطة الحالية التي تم رسمها من قبل بريطانيا وفرنسا، فعمدت الولايات المتحدة إلى تقسيم الخارطة في الشرق الاوسطعلى أساس إثني[155] .وتفكيك الدول وتقسيمها إلى دول صغيرة يسهل السيطرة عليها

2-تبني التغيير وإسقاط نظم مستقرة بدعوى إقرار الديمقراطية وحقوق الإنسان ودعم حركة الشعوب لتغيير النظم فيما عُرف بـ(الربيع العربي) الذي يدمر نظم سياسية ويفكك الدول ويشيع الصراعات المذهبية والإثنية.

3-دعم حركات التمرد مادياً ومعنوياً وتمكينها من إحراز تقدم بهدف الضغط على النظم السياسية من التراجع عن موقفها إختيارها وإنحيازها لمفهوم السلام الأمريكي، وقد شهدت عدة دول تنامي ظاهرة الحرب الأهلية ثم ظهور الولايات المتحدة كراعي للسلام في المنطقة، وشهد السودان تطبيق هذه النظرية[156]، للضغط على الحكومة السودانية للدخول في التفاوض مع حركات التمرد التي تجد دعماً ومباركة أمريكية أدت إلى تطويل الحرب الأهلية.

---

(153)مروان بشارة، أهداف الولايات المتحدة وإستراتيجيتها في العالم العربي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر، مارس 2013م، ص2.

(154)د. محمد علي حوات، مرجع سبق ذكره، ص85.

(155)د. علي وهب، الصراع الدولي للسيطرة على الشرق الأوسط التآمر الصهيوني الأمريكي، مرجع سبق ذكره، ص480.

(156)د.عمر صديق البشير، سياسة السودان الخارجية والعوامل المؤثرة 1992 – 1997م، المطبعة العمرانية للأوفست، الجيزة، جمهورية مصر العربية، 2012م، 141.

4-الضغط الإقتصادي عبر الحصار وتجميد رؤوس الأموال والعمل على منع التكنولوجيا لإضعاف العملات المحلية ومنع الصادرات والتعاملات البنكية على أساس أن بعض الأنظمة تدعم الإرهاب أو كونها أنظمة مارقة[157] .

5-دعم ورعاية الأقليات[158] والعمل معها على تمييز ثقافتها ووجودها ومنعها من الإندماج وتطوير قدراتها في بعض الدول، لتشكل تهديد حقيق للأمن القومي لدول الشرق الاوسط.

6-منع أي شكل من أشكال التحالف الإقليمي الذي يمكن ان يمنح المنطقة أي قوة يمكن أن تشكل مصدر تهديد لإسرائيل أو المصالح الأمريكية، والعمل على إبقاء دول الشرق الأوسط في حالة نزاع مستمر سواءاً على أساس إثني أو عقائدي أو أزمات حدود أو أزمات إقتصادية لضمان الهيمنة والتخلف وعدم ظهور مراكز قزى جديدة.

7-الضغط تحت شعارات الإرهاب وحقوق الإنسان[159] ، وقيام النظم بقمع المعارضة السياسية والعمل على تضييق وتحقيق أي عمل يمكن ان ينهض بالشرق الأوسط على أساس أنه يمكن أن يهدد المصالح الغربية عامة والامريكية على وجه الخصوص.

8-العمل على بقاء إسرائيل دولة قوية ومتفوقة، وإجبار العرب على القبول بها في النظام الإقليمي، مع عمل إختراق في الجدار العربي في الشرق الأوسط للوصول إلى التطبيع الكامل لتنفيذ مشروعها السياسي، وإقامة سوق شرق أوسطية على أساس (التكنولوجيا الإسرائيلية مع رؤوس الأموال الخليجية

---

(157)خديجة عبد الله محمد عبد الله، أثر الإرهاب على الأمن القومي السوداني، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة، الخرطوم، السودان، يناير 2014م، ص151.
(158)نفس المرجع السابق، ص151.
(159)نفس المرجع السابق، ص152.

والأيدي العاملة العربية والأراضي والموارد التي يذخر بها الشرق الأوسط)[160]، في مقابل إدماج إسرائيل والقبول بها في النظام الإقليمي في الشرق الأوسط.

145- مشروع الشرق الأوسط الكبير يرى إحداث تغيير جذري في الخارطة السياسية أمراً ضرورياً لتأمين مصالحها، وستكون هذه الجراحة وحشية لأن المريض (دول الشرق الأوسط) لا تحتاجها، بل تحتاج لهذه الجراحة الجراح (الولايات المتحدة) لسبب يخصه، هو التخلص من تحالفات صداقات أقامتها الولايات المتحدة مع بعض دول الشرق الأوسط إبان مرحلة الحرب الباردة[161]، وصراع الأمريكيين ضد السوفيت وإطلاق المشروع صاحبته أجندة سرية لم تعلن وأجندة معلنة، كما أن حدود الشرق الأوسط الكبير حسب إعلان الرئيس جورج دبليو بوش في مارس 2004م تم توسيع رقعة الشرق الاوسط ليتاخم أوربا في الغرب والصين من الشرق وروسيا من الشمال، وذلك في محاولة لإحتواء دول التخوم ومنعها من تهديد المصالح الأمريكية[162].

146- الرئيس الأمريكي بوش حاول إصدار مشروع خارطة الشرق الأوسط الكبير بسرعة شديدة، وذلك لإستثمار التحالف الدولي الذي شارك في الحملة الدولية لإحتلال العراق، وذكر في خطابه عشية إعلان النصر الأمريكي وإنتهاء العمليات العسكرية في العراق أن سبب إستعجاله في إستصدار المشروع (بأن المشروع سيضم الدول الإسلامية التي تفككت من الإتحاد السوفياتي، وذلك إيذاناً بإنهاء الطموحات الروسية بإنشاء فيدرالية تستعيد فيها روسيا هذه الدول إلى حظيرتها، وضم دول المغرب العربي والسودان إلى المشروع لمنع أي ممانعة من

---

[160]د. مفيد محي الدين الصواف، سوريا ويستمر الصراع على الشرق الاوسط الكبير، دار الفكر المعاصر، دمشق، سوريا، نيسان 2005م، ص86.

[161]د. محمد أحمد النابلسي، أوهام مشروع الشرق الأوسط الكبير، دار الفكر المعاصر، دمشق، الجمهورية السورية، 2007م، ص13.

[162]نفس المرجع السابق، ص15.

دول أوربا على وجود مناطق نفوذ في المغرب العربي وضمان السيطرة الأمريكية على الحزام الأوراسي الذي أعتبرته أمريكا منطقة ذات أهمية إستراتيجية)[163].

147- الرؤية الأمريكية للشرق الأوسط تناقضت مع دعوات الإتحاد الأوربي الذي دعا إلى تطوير منظومة الشرق الأوسط عبر ثلاثة محاور هي (التحديث – الديمقراطية – الأمن)، في حين أن الرؤية الأمريكية ترى أن تحديث الشرق الأوسط مرتبط بـ(نشر الديمقراطية ومكافحة الإرهاب)[164].

مشروع الوحدة العربية :

148- تقوم فكرة الوحدة العربية على توحيد الأقطار العربية في إطار سياسي وإقتصادي وعسكري واحد يعمل على فتح الحدود وتوحيد العملة والعمل على توحيد جهود العرب في منظومة واحدة من المحيط الأطلسي إلى الخليج العربي.

149- على الرغم من أن الوطن العربي يضم قوميات متنوعة من غير العرب مثل الأرمن والأكراد والدروز وأمازيغ وأفارقة، إلا أن القوميون العرب يرون أنه المشروع الأصلح لمنطقة الشرق الأوسط، ويرون أن هذا التنوع العرقي بحدّ ذاته نوعاً من التفوق، وسبباً من أسباب النهضة العربية، ومما يساعد على إندماج القوميات العربية وغير العربية في منظومة واحدة، وذلك مما يجمعهم من عوامل مشتركة مثل :

---

[163]نفس المرجع السابق، ص16.
[164]نفس المرجع السابق، ص17.

أ- الإتفاق على اللغة العربية كأداة جامعة للدول العربية ويتحدثها حتى سكان العرقيات والأقليات في الوطن العربي.

ب- وجود إيمان عميق بأهمية الوحدة العربية لمجابهة الهجمات المتكررة على العرب والشرق الاوسط.

ج- عدم وجود عوائق جغرافية وطبيعية تحدّ من تواصل الشعوب العربية.

د- وجود موارد متنوعة من نفط وأراضي زراعية ومياه وعمالة ومعادن، إضافة إلى سيطرة الدول العربية على منطقة القلب من العالم.

هـ- العوامل المشتركة الأخرى خلاف اللغة، وهي الدين والتاريخ المشترك والتراث الحضاري المشترك[165]

150- قضية الوحدة العربية برزت كدعوة في نهايات الحكم العثماني، حيث برزت أفكار تركية يقودها الضباط الاحرار والعلمانيون في تركيا على يد مصطفى أتاتورك[166] (الذئب الأغبر) الذي دعا إلى إنهاء دولة الخلافة الإسلامية وقيام تركيا القومية على غرار الدول الأوربية، وأن العرب هم من خانوا الأتراك وتآمروا مع الإستعمار، والنتيجة أنهم سُلبوا من قبل الإستعمار، وأن الثورات العربية كانت وبالاً على الإمبراطورية العثمانية وعلى العرب أنفسهم، بينما كانت الرؤية العربية تشير إلى أن الأتراك محتلين يجب مقاومتهم وأن سلاطين الإمبراطورية العثمانية ولوا حكام غير ملتزمين أو غلوا في العنف إتجاه العرب وإهتموا بالضرائب ولم يمثلوا دولة الخلافة الإسلامية، لذلك برزت ثورات عديدة مثل المهدية في السودان والعرابية في مصر والسنوسية في ليبيا وثورة الشريف حسين في الحجاز، وتزامن مع ذلك إزدياد موجة الإستعمار الأوربي، فإتّهم المفكرون العرب الأتراك بأنهم

---

(165) للمزيد أنظر الرابط التالي: www.diwanalarab.com/spip.php?page:Article&id.article:2007

(166) عبد الله عبد الرحمن، الرجل الصنم مصطفى كمال أتاتورك حياة رجل وأمة، المكتبة الأهلية، القاهرة، جمهورية مصر العربية، 2013م، ص10.

باعوا بلاد العرب للإستعمار مقابل أن لا تقع تركيا ضحية للإستعمار في إطار مساومة إستراتيجية بين القوميين الأتراك والإستعمار[167].

151- بعد نهاية الإستعمار الأوربي في العالم العربي إزدادت الأصوات المنادية بالوحدة العربية لمواجهة الإحتلال الصهيوني الذي جثم على فلسطين، دخل الإسرائيليون في جولات نزاع مسلح مع العرب في 1948 – 1956 – 1967 و1973م، وجرت عدة محاولات لتوحيد الأمة العربية في كيان جامع وفي بعض الأقطار العربية مثل (الجمهورية العربية المتحدة) بين مصر وسوريا سنة 1958م، و(إتحاد الجمهوريات العربية / مصر وسوريا وليبيا سنة 1971م)، وميثاق العمل المشترك (سوريا والعراق سنة 1978م)، والتقارب مع الأردن (سوريا والأردن سنة 1947م)، الثورة العربية الكبرى سنة 1916م، والتضامن العربي مع مصر إبان العدوان الثلاثي سنة 1956م، وميثاق طرابلس الوحدوي في 27 ديسمبر 1969م بين مصر والسودان وليبيا[168]، ومجلس التعاون الخليجي، وهو جسم سياسي جمع دول الخليج العربي في مؤسسة واحدة.

152- مشروع الوحدة العربية تعرض لنكسة داخلية نتيجة لإصطدام المكون العربي وإفتعال الصراعات بين دوله حتى بلغت نهاية المشهد العربي بالغزو العراقي على الكويت في العام 1991م، ونشوب حرب الخليج الثانية وإزدياد التدخل الأمريكي نتيجة للتهديدات التي ظهرت في المنطقة.

153- وزاد على ذلك بروز التنظيمات الإسلامية المتشددة والتي ألصقت بها تهم الإرهاب، مما إستلزم تدخلاً غربياً في الشئون العربية، وتلاها إشعال حروبات في أغلب الدول العربية.

---

(167) مقال بعنوان: الوحدة العربية،منشور على صفحة موسوعة ويكيبيديا الحرة، آخر تحديث للصفحة 2016/12/12م، على الرابط:
. www.wikipedia.org/wiki/

(168) نفس المصدر السابق.

154- مشروع الشرق الأوسط الجديد الإسرائيلي الداعي إلى دمج إسرائيل في المنظومة الإقليمية، مشروع الشرق الأوسط الكبير كلاهما يعمل على إنهاء فكرة الوحدة العربية، بل يسعيان إلى تفتيت المنطقة العربية إلى دويلات حسب المشروع الأمريكي القائم على التقسيم الإثني للشرق الأوسط.

صراع الاستراتيجيات العظمى في الشرق الأوسط

المبحث الأول

الاستراتيجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط

155- تمثل منطقة الشرق الأوسط في الخارطة الجيوبوليتكية العالمية ما عُرف بقلب العالم[169] (Heart Land) وهي تقع في قلب اليابسة وتربط طرق التجارة العالمية وتتميز بنمو سكاني بمعدل عالي إضافة إلى إمتلاكها الموارد الطبيعية

(169) أ.د محمد أزهر السماك، الجغرافية السياسية أسس وتطبيقات، مديرية الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، الموصل، الجمهورية العراقية، حزيران 1988م، ص378.

التي يسعى الجميع للسيطرة عليها وتعود الأهمية الثقافية والدينية لأي قوة عظمى دولية لديها استراتيجية كبرى حيث تسعى للهيمنة وإمتلاك مناطق نفوذ حيوي.

156- الولايات المتحدة الأمريكية في أعقاب الحرب العالمية الثانية برزت كقوى عظمى منتصرة جنباً إلى جنب مع الإتحاد السوفياتي، حيث سيطرا على السياسة والشئون الدولية ووضعا أسس نظام الثنائية القطبية الذي إستمر منذ نهاية الحرب العالمية الثانية في العام 1948م إلى 1989م، حيث أدى النصر العسكري إلى إستلام الأمريكيين مقاليد النظام الدولي وعزّز ذلك للقوة الإقتصادية الكبرى التي لم تدمرها الحرب في وقت كانت أوربا في الحاجة إلى إعادة الإعمار والدعم لبناء إقتصادياتها المنهكة[170]، الولايات المتحدة الأمريكية طرحت عدة مشاريع سياسية وإقتصادية وعسكرية أدت إلى بروزها كقوى دولية أبرزها :

أ- مشروع المارشال (إعادة إعمار أوربا ودعمها بمبلغ 30 مليون دولار) مع المساهمة في إعادة الأعمار.

ب- مشروع بناء منظمة دولية حيث إقترح الرئيس روزفلت بناء الأمم المتحدة بعد مباحثات مع تشرشل رئيس وزراء بريطانيا وستالين الزعيم السوفياتي.

ج- عمل تحالف عسكري يضم القوة الأوربية (حلف الناتو).

د- مشروع سياسي إقتصادي (الديمقراطية الأمريكية مع الطرح الفكري الرأسمالي).

هـ- العمل على وضع استراتيجية كونية تشمل التحرك والتواجد في البحار والمحيطات المفتوحة، الفضاء الخارجي، وفتح قواعد عسكرية في أغلب قارات العالم[171].

و- تبني مناهضة الفكر الإشتراكي الشيوعي ومحاصرته في سبيل الهيمنة على الأوضاع الدولية.

---

(170) مؤتمر التربية وتغييرات العصر، ورقة العولمة والعالمية مفاهيم وأبعاد للهيمنة والسيطرة الجغرافية، د. يوسف كامل إبراهيم، جامعة الأقصى، فلسطين، ص248.

(171) أحمد سليم عبد الله، دور السياسة الامريكية في التحولات الديمقراطية في المنطقة العربية، إشراف الدكتور عبد القادر محمد فهمي الطائي، رسالة لنيل درجة الماجستير، جامعة الشرق الأوسط، عمان، الأردن، 2014، ص2.

157- وتشهد البيئة الدولية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة العديد من التحولات الاستراتيجية والسياسية، حيث أصبحت الحدود السياسية مفتوحة أكثر من قبل وإنهار جزئياً مفهوم السيادة وأصبحت قضايا الأمن سواء أكانت داخلية أو خارجية قضايا لا تهم دولة بعينها أو إقليم محدد وإنما أضحت قضايا تؤرق القوى العظمى والمجتمع الدولي على السواء لإرتباط النواحي الأمنية بالإقتصاد والسياسة الدولية، لذلك تجد إهتمام كل المجتمع الدولي[172]، فتدفق التجارة والإستثمار وتطور التقنية وإنتشار الديمقراطية أدت إلى تدويل قضايا حقوق الإنسان وتسليط الضوء على سلوك الدولة مهما كان حجمها. وإن تميزت هذه المرحلة بنهاية الحرب الباردة وبروز الولايات المتحدة كقطب أحادي وعودتها كقوة عظمى لا يمكن إلحاق الهزيمة بها، إلا أن العديد من الأزمات والحروبات لا تزال تشتعل بسبب التخبط الاستراتيجي، على الرغم من إدعاء الولايات المتحدة أن أي قضايا تهدد أمن الإنسان تهدد أمنها القومي وتسعى لإيجاد توافق بين القوى المتصارعة[173].

158- إلا ان تحليل استراتيجية الولايات المتحدة تجاه الشرق الأوسط يتطلب تحليل البيئة الداخلية للولايات المتحدة وذلك لفهم سلوكها السياسي تجاه الأزمات الدولية وآليات إصدار القرارات وتنفيذه ومراكز الضغط السياسي والقوى الداخلية المؤثرة في سياسة الولايات المتحدة الأمريكية.

159- الولايات المتحدة خلال تاريخها وبعد إنتهاء الحرب الأهلية ووضع الدستور الأمريكي وبروزها كدولة إنتهجت إستراتيجية (العزلة المجيدة)[174] وبدأت كدولة

---

(172) أوربا آمنة في عالم أفضل، الاستراتيجية الآمنية الأوربية، وثيقة منشورة على الرابط التالي: www.consiliam.europa.eu.uedocs/cmsupload/031208ESSIIAR.pdf/.
آخر دخول للموقع 2016/10/1م.

(173) مروان بشارة، أهداف الولايات المتحدة واستراتيجيتها في العالم العربي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر، مارس 2013م، ص1.

(174) تحليل البيئة الداخلية للولايات المتحدة الأمريكية، بدون تالايخ، مقال منشور على الرابط التالي: www.thesis.univ-biskra-dz/95912//مقدمةpdf
آخر دخول للموقع 2016/10/3م.

زراعية إستفادت من منجزات الحضارة الغربية وقرر زعمائها عدم التدخل في الأزمات الدولية حتى الحرب العالمية الأولى. وتعرف سياسة (العزلة المجيدة) بأنها سياسة تقضي بإنزواء الدولة وعدم تدخلها في الشئون الداخلية للدول الأخرى، وتعرف أيضا بمبدأ (مونرو 1823م)، وكان شعاره عدم التدخل والإنتباه لبناء مقدرات الولايات المتحدة الأمريكية[175]، أتاح هذا المبدأ للولايات المتحدة الفرصة للإنتباه إلى بناء قدراتها الصناعية والعسكرية في وقت كانت النزاعات الدولية قد أفضت إلى ضعف القوى العظمى (فرنسا وبريطانيا)، وبروز الولايات المتحدة الأمريكية كقوى دولية وقطب إلى جوار الإتحاد السوفياتي السابق.

160- الولايات المتحدة تمكنت خلال العقود الماضية من الهيمنة على الأحداث في المسرح الدولي، وبدت كإمبراطورية عظمى بعد العام 1989م، وساعد الولايات المتحدة إنعدام التهديدات الجدية من قبل أي قوة، إذ تشير استراتيجية الأمن القومي الأمريكي إلى أنهم قد بنوا قوة عظمى غير مسبوقة ولا تهددها أي قوة مباشرة (أي قوة نظامية وأي قوة دولية)، إضافة إلى إمتلاكها أرصدة نقدية ومؤسسات مالية تهيمن على الإقتصاد الدولي. ويقول الخبير الامريكي بول كيندي (إن ما ساعد امريكا إنعدام القيود الفعلية الإجتماعية والجغرافية وإنعدام الاخطار الخارجية الكبرى، إضافة إلى تدفق الإستثمارات إلى أمريكا من كل دول العالم وتنامي الصناعة وتعاظم الدور الأمريكي في رسم محددات النظام الدولي ومؤسساته)[176].

161- استراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية منذ إعلان الدستور وبروز الدولة إلى الوجود كانت كلها تتفق في أن أمر بناء القوة العسكرية والاقتصادية ومن ثم

---

(175) العزلة المجيدة، مقال توثيقي مترجم بعنوان: مقدمة عن الحرب العالمية الأولى .. الحرب العالمية الأولى حينما تغير العالم، تاريخ النشر 2009/11/19م على الرابط التالي:
www.startimes.com/2t=20696535/

(176) د. خليل حسين، الاستراتيجية الإمبراطورية في وثيقة الأمن القومي الأمريكي، مصلحة الدراسات في مجلس النواب اللبناني، بيروت، لبنان، بدون تاريخ نشر، ص5.

الخروج إلى الساحة الدولية وذلك مرده أن الولايات المتحدة لا تملك تاريخ طويل أو قيم مشتركة على إعتبار أنها مجتمع مهاجرين جدد تطلب منهم أن تتمرحل خططهم الاستراتيجية من بناء الداخل إلى الإنطلاق إلى الخارج، والمتتبع للسياسة الخارجية من الرئيس (روزفلت) إلى إدارة الرئيس (أوباما) يجد أن محددات الاستراتيجية الأمريكية تقوم على :

أ- بناء القوة وتنميتها بإطراد لتحقيق التفوق.

ب- وجود خطط توسعية تتجه نحو بناء إمبراطورية أمريكية تحكم العالم.((177))

162- وقد تأثرت الاستراتيجية الأمريكية بما حدث في البيئة الداخلية، فالدولة عبارة عن خليط مهاجرين متعددي الأديان والأعراق والرؤى، تحكمه المصالح البحتة لذلك كان المسار الاستراتيجي تحكمه (المصالح العليا والمبادئ والقوة والقيم الامريكية)()(178). فالرئيس (روزفلت) يرى أن أهداف الولايات المتحدة الامريكية يجب أن تكون هي العليا لأنها صاحبة دولة قيم هجين وأديان متنوعة، وأن للولايات المتحدة رسالة كونية((179))، لذلك لم يتورع في إستخدام استراتيجية (العصا والجذرة) وإستخدام السلاح النووي ومحاربة المد الشيوعي وإحتواء أي دولة يمكن أن تهدد الأمن والسلم الدوليين، بينما كانت حقبة الرئيس الاسبق (ودرا ويلسون) متميزة بإستخدامه (المبادئ) وإعتزازه بمفهوم القيم الأمريكية لذلك عندما عمل إعادة تشكيل المنظمة الدولية (عصبة الأمم) كان على أساس إعادة تنظيم المجتمع الدولي وفق أفكار (القسيس روتيشلو) الداعية إلى إعتماد مفهوم الأمن الجماعي وإعادة تشكيل العالم وفق الرؤى والقيم الأمريكية((180)). لذلك إستمرت حالة التوافق بين (مبدأ القوة ومبادئ القيم الامريكية) مع إستخدام استراتيجية

---

(1) نفس المصدر السابق، ص5.

(2) أليكس كالينيكوس، الاستراتيجية الكبرى للإمبراطورية الامريكية، مركز الدراسات الإشتراكية، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ص6.

(3) نفس المرجع السابق، ص8.

(4) ريغبنو بريجسنكي، رقعة الشطرنج الكبرى السيطرة الامريكية وما يترتب عليها جيوسياسياً، ط2، مركز الدراسات العسكرية،القاهرة، جمهورية مصر العربية، 1999م، ص 35.

(العصا والجذرة) واستراتيجية (العصا الغليظة) لتشكل المسار الاستراتيجي الذي حدد معالم الاستراتيجة الأمريكية.

163- ظل الهدف الاستراتيجي الأمريكي البعيد المدى هو بناء إمبراطورية قوية فاعلة ومتحكمة في الشئون الدولية. لذلك لم يقم أي تناقض بين مفهومي (القوة والقيم) الأمريكية بل ظلا يقدمان الغطاء لتنفيذ الاستراتيجية الكونية[181]، ولا يزال اليمين الديني واللوبي اليهودي واليورباتين (مجموعة رسالة الرحمة) المسيحية تؤثر في صناعة القرارات الاستراتيجية، بل إن هذه المجموعات تتحرك لتنظيم نفسها كحركة سياسية إجتماعية دينية وتؤسس كيانات وتحالفات تعمل في العديد من المجالات التي تخدم المجتمع المدني وتقدم رؤية سياسية واصطلح عليهم بإسم اليمين الديني[182] الذي يمثل أكبر مجموعات الضغط الأمريكية.

164- كما أن مجموعات الضغط الأمريكي عملت على تأسيس مراكز ضغط سياسية ومعاهد بحوث أصبحت مؤثرة في صنع القرار السياسي وتحدد المسار الاستراتيجي لمصلحة إسرائيل، وداعية إلى بقاء أمريكا قوة عالمية عظمى وإستفادوا من تعقيد النظام السياسي في الولايات المتحدة وتوجيه الدفة الأمريكية لضمان أمن إسرائيل[183]، وظل اللوبي الصهيوني متوافق مع الرؤية الأمريكية، بل موجه لها ويتخذ من القوة الأمريكية مدخلاً لبقاء إسرائيل أكبر حليف استراتيجي في الشرق الاوسط.

خصائص الإستراتيجية الامريكية

أ- **المرونة** : تعد الاستراتيجية الأمريكية بمختلف مراحل تطورها من الاستراتيجيات المرنة القادرة على التكيف، وخلال تعاقب الإدارات والأزمات

(181) على حمد الله محمد الحوامدة، الأبعاد السياسية والإقتصادية للمشروع الأمريكي الشرق الأوسط الكبير وأثره على المنطقة العربية، رسالة ماجستير، إشراف الدكتور محمد المقداد، جامعة الشرق الأوسط، عمان، الأردن، 2005م، ص252.
(182) جانيس تيري، السياسة الخارجية الامريكية في الشرق الاوسط، مركز الكاشف للمتابعة والدراسات الاستراتيجية، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ص 4.
(183) نفس المرجع السابق، ص5.

ظلت القدرة الأمريكية فاعلة في التغيير والتعديل عند الحاجة، ويدعم ذلك الإمكانات والقدرة العسكرية وخططها الإستباقية، إضافة إلى شبكة الحلفاء الذين تربطهم المصالح، مما يعطي المخطط الاستراتيجي قدرة على الإضافة ومواجهة الأزمات، وهذا جعل القوى الأمريكية مواكبة في كل ميادين صناعة القوة وإدامتها، وذلك في سبيل الحفاظ على قوتها والحفاظ على أمنها القومي. والمرونة تعني مواكبة التحولات ومواجهة التهديدات وإستحداث ديناميات جديدة تدعم استراتيجيتها.

ب- **التخطيط للمستقبل:** تمتاز الاستراتيجية الأمريكية بأنها تحاول أن تستشرف المستقبل عبر إعداد الدراسات من قبل مراكز البحوث والاستراتيجيات، مما يجعل إمكانية التنبوء بالإحتياج والتهديدات مما جنب الولايات المتحدة العديد من الأزمات[184].

ج- **الإسناد الفكري:** تتنوع في الولايات المتحدة الأمريكية المراكز البحثية الحكومية والخاصة والتي تقدم إسناداً لعملية التخطيط الاستراتيجي في مختلف ضروب المعرفة، مما يجعل الاستراتيجية الأمريكية مواكبة وفاعلة وقادرة على تحقيق الحلم الوطني الأمريكي (القوة)، إضافة إلى مشاركة كل المؤسسات في صناعة الاستراتيجية والتي تصيغها دوائر في شكل موجهات ومسار واضح تنفذه بعدة آليات وعبر شبكة تحالفاتها الخارجية، وبذلك يتمكن الحاكم من ممارسة الحكم على قواعد علمية ومعرفية[185].

(184) أ.د محمد حسين أبو صالح، التخطيط الاستراتيجي القومي، الدار السودانية للكتب، الخرطوم، السودان، 2014، ص
(185) نفس المرجع السابق، ص

165- وتهتم الاستراتيجية الأمريكية بعد إعلان النظام العالمي الجديد بالقضايا الدولية وقضايا البحث العلمي والإقتصاد والعسكرة والنزاعات والمنظمات لتتمكن من إدارة الشئون الدولية بدون السماح لأي قوى أن تنافسها[186].

تحليل البيئة الداخلية :-

166- تتضمن البيئة الداخلية الأمريكية عدة محددات تؤثر في قيادتها للنظام الدولي ويتم التعامل مع (نقاط القوة والضعف والفرص والمهددات) لتنمية مفهوم القوة الأمريكية[187]، فقضايا (الإقتصاد ، الهجرة، اللاجئين، الرعايا الصحية، الإرهاب والسياسة الخارجية) هي من أهم التحديات الداخلية، إضافة إلى تنامي وصعود قوى دولية أخرى تسعى لمنافسة الولايات المتحدة الأمريكية وتزيد من فرصها في الصراع، وهي قوى غير تقليدية مثل (روسيا، الصين والإتحاد الأوربي)، لذلك تشهد الساحة الداخلية جدال بين الحزبين الكبيرين ومراكز الدراسات والبحوث الاستراتيجية حول تعزيز القوة الأمريكية ومجابهة التهديدات وتحسين الفرص وإعادة بناء النظام الدولي على النسق الأمريكي.

167- تتأثر البيئة الداخلية أيضاً بسلوك الولايات المتحدة الخارجي الذي يتطلب منها التعامل مع عالم غير مستقر ومتغيّر، ويشهد أزمات عديدة يفرض على صانعي القرار ضرورة التعامل معها مثل أزمات (الإرهاب الدولي عابر الحدود ومنظماته، قضايا الأمن والسلام والحروبات وقضايا البيئة والتنافس الإقتصادي)، وتتطلب قيادة العالم أن تسعى الولايات المتحدة إلى التدخل في أغلب القضايا

(186) أ.د عصام بن يحيى الفيلاني، التخطيط الاستراتيجي للدول، مركز الدراسات الاستراتيجية، جامعة الملك عبد العزيز، الرياض، المملكة العربية السعودية، ص24.

(187) سبعة تحديات تواجه الرئيس الأمريكي القادم، دورية مفاهيم المستقبل، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، أبو ظبي، الإمارت العربية المتحدة، العدد 18، يوليو – أكتوبر 2016م، الملحق الخاص بالإنتخابات الأمريكية.

بالقوة أو ممارسة الضغط الداخلي ضد دول أو منظمات تحاول أن تحدث خرقاً في قواعد النظام الدولي الذي أعلنته في أعقاب سقوط الإتحاد السوفياتي[188].

168- كما تمثل آلية تداول السلطة والإنتخابات تحدياً كبيراً على من يتولى الرئاسة الأمريكية، وكذلك بالنسبة للمخططين أيضاً بذات القدر ويعود السبب إلى القيود التي تفرضها النظم القانونية في الدستور والتي تدعو إلى فصل السلطات (التشريعات والقضائية والتنفيذية)، إضافة إلى ممارسة السلطة التشريعية رقابة قوية على الرئيس وإدارته، مما يتطلب أن تكون لديه أغلبية مناسبة في المجلسين (الكونغرس – الشيوخ)، مما يعرقل إجراءات عديدة في السياسة الخارجية وتتطلب أنظمة الحكم أحداث نوع من التعاون بين المؤسسات الحاكمة ومؤسسات التشريع والفكر الاستراتيجي الأمريكي.

169- من أبرز التحديات في البيئة الداخلية الأمريكية :

أ- **الإستقطاب الداخلي:** حيث شهد المجتمع الأمريكي منذ فترة طويلة إنقسام حاد نتيجة لتدافع التيارات الليبرالية والتيارات المحافظة في عدة قضايا، أبرزها (الحق في حمل السلاح للمواطنين، الحريات الفردية، منظومة الرعاية الصحية، العدالة الإجتماعية، حقوق الأقليات، تفجّر المواجهات العنيفة بين السود والشرطة، الإشتباه بدواعي الإرهاب وإنتهاك الحقوق وتعرّض بعض الأشخاص من الأقليات للقتل بيد الشرطة)[189]. هذا الإستقطاب الداخلي الحاد أوجد تيارات جديدة مثل (حركة حياة السود مهمة) التي طرحت شعار إصلاح وإعادة بناء منظومة العدالة الإجتماعية، وبالمقابل أسس الليبراليون حركة أخرى تحت إسم (حياة كل المواطنين مهمة)، وركز طرحهم في ما تقوم به الشرطة من فظائع في مواجهة العصابات الإجرامية والوقوف مع ضحايا العنف المجتمعي. كما أن

---

(188) د. جهاد عودة ومي قناوي، السبب الاستراتيجي المحرك للسياسة الخارجية الامريكية حتى الرئيسجورج دبليو بوش، منشورات جامعة القاهرة،جمهورية مصر العربية، بدون تاريخ نشر، ص31.

(189) مجلة إتجاهات الأحداث، سبعة تحديات داخلية وخارجية تواجه الرئيس الامريكي القادم، مركز المستقبل للدراسات والأبحاث المتقدمة، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، 2016م، ص1.

سهولة إمتلاك السلاح اوجد تيارات تنادي بتقنين حمل السلاح، مما حدا بالجمعية الوطنية لحمل البنادق (NRB) إضافة إلى الحزب الجمهوري أن يناهضوا هذه الدعاوي، وإعتبار أن حمل البنادق من الحقوق الأمريكية التاريخية المكتسبة[190].

ب- العدالة الإجتماعية : نتيجة لتوسع إقتصاد السوق والأعمال الضخمة، فإن أقل من 18% من السكان في الولايات المتحدة سيطروا على 80% من الثروة، وأضحى عدداً كبيراً من السكان في أوضاع إقتصادية صعبة، وأضحى من الصعوبة وجود أي شكل من أشكال العدالة الإجتماعية، مما يهدّد الإقتصاد الكلي الأمريكي ويثبط من قدرته على النمو، وبلغت معدلات العطالة نسباً عالية ومعدل الفقر 14%، وهذا المعدل منه 24% من السود و21% من المواطنين من أصول لاتينية. مما جعل هناك أصوات تنادي بفك إحتكارات الشركات الكبرى وزيادة الضرائب على ذوي الدخول المرتفعة والتعامل بصرامة مع النظام المصرفي وتحجيم تدخله في قطاع الإستثمارات[191]، مع توفير فرص التعليم المجاني وإلغاء قروض التعليم ذات الفوائد الكبيرة والطويلة الأجل.

ج- تراجع النمو الإقتصادي : نتيجة للعديد من السياسات الإقتصادية الداخلية، شهد معدل نمو الإقتصاد الأمريكي تراجعاً غير مسبوق أدى إلى عدة هزّات، منها على سبيل المثال (الأزمة المالية)، (أزمة قطاع العقارات والبنوك) مما حدا بصندوق النقد الدولي إلى خفض توقعاته بشأن نمو الإقتصاد الأمريكي في العام 2016م، حيث كان يتوقع أن تصل نسب النمو إلى 2.4% وخفضت إلى 2.2%. وبدأت الإدارة الأمريكية في تطبيق سياسات مثل خفض الضرائب على الشركات الكبرى والعمل على معالجة أثر المنافسة الخارجية للإتحاد الأوربي والصين واليابان. وتأثير

---

(190) نفس المرجع السابق، ص1.

(191) د. سليم كاصع على مقومات القوة الأمريكية وأثرها في النظام الدولي، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، بدون تاريخ نشر، ص156.

تراجع النمو الإقتصادي يتضح في إرتفاع نسبة العطالة ومعدلات وأنواع الجريمة وتململ الأقليات، وبالتالي تهدّد تماسك المجتمع الأمريكي، مما يجعلها أكبر مهدد لأمن الولايات المتحدة على المستوى الداخلي[192].

د- الإرتداد للداخل : وذلك بسبب صعود تيارات مناوئة للسياسة الأمريكية الخارجية جراء وصول قيادات أو تيار تعتبر أن الهيمنة الأمريكية وقيادتها للعالم أدت إلى إغراقها في العديد من الأزمات السياسية والأمنية والإقتصادية، وتحاول هذه التيارات أن تفك إرتباط دولها من الفلك الأمريكي، سواء كان ذلك في أوربا أم آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية، ومعارضة مؤسسات دولية بسبب تبنيها سياسات تخدم مصلحة الولايات المتحدة الأمريكية، وكمثال لذلك الدعوة البريطانية للخروج من الإتحاد الأوربي والمناداة في دول أوربا بغلق الحدود وطرد اللاجئين وبروز روسيا كقطب دولي وقوة عظمى وريثة للإتحاد السوفيتي المحلول، إضافة إلى تنامي المنظمات الإرهابية وإزدياد نشاطها وتوسعه، مع الإتجاه في العديد من الدول للتخلص من هيمنة الدولار الأمريكي والدعوة للرجوع لقاعدة الذهب كمعيار لقياس الأعمال والخدمات وغيرها بدلاً من الدولار الأمريكي. كل هذه العوامل جعلت الأصوات التي تنادي بالإهتمام بقضايا الداخل الأمريكي تجد حظاً من الإهتمام في الإنتخابات الأمريكية وتمنح المنادين بها فرص أفضل، وهذا يفسّر سحب أعداد ضخمة من القوات الأمريكية ويبني الإدارات الأمريكية عدم توريط مواطنيها وشبابها في أي حرب جديدة، لذلك حدث إرتداد عنيف للداخل الأمريكي وبدأت الولايات المتحدة الإهتمام بقضايا الداخل الأمريكي[193].

هـ - تهديدات الإرهاب : تنوّعت في الداخل الأمريكي أساليب الهجمات الإرهابية وإعتبرت الأكثر تهديداً لكونها أعمال فردية، إضافة إلى أنشطة المنظمات الإرهابية،

---

(192) نفس المرجع السابق، ص157.

(193) ناريمان جبر العطاونة، تقرير حول الأزمة السورية تحليل جيوبوليتكي واستراتيجي، إشراف دكتور أحمد سعيد دحلان، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، بدون تاريخ نشر، ص9.

ويستغل الإرهاب الإمكانات المتاحة والمتوفرة داخل الأراضي الأمريكية من سلاح ومواد تستخدم في صنع القنابل والأسلحة لتنفيذ هجمات غير متوقّعة، حيث تطورت مفاهيم جديدة أهمها مفهوم (الجهاد الممكن) [194]، ولذلك تطلبت من الإدارة الأمريكية وضع استراتيجية مرنة للتعامل مع تهديدات جديدة ليست عابرة لحدودها وإنما مستقرة داخل مجتمعها، وتطلب هذا خروج الولايات المتحدة لضرب بؤر الإرهاب المحتملة في مناطق خارج الولايات المتحدة بعمليات إستباقية ومنع تمدد المنظمات الإرهابية[195]، وذلك بغرض حماية العمق الأمريكي، وأن القوة التي بنتها الولايات المتحدة من قوة تقليدية أو نووية لم تعد فاعلة أمام (موجات الإرهاب الفردي). ويعتبر تهديد الإرهاب من أهم المهددات التي تواجه المجتمع الأمريكي.

و- إختلال التحالفات : شهدت تحالفات الولايات المتحدة حالة من عدم الثقة بعد دعوة الرئيس (باراك أوباما) بعد توليه الرئاسة في أعقاب الحرب على العراق، حيث كوّنت الولايات المتحدة حلفاً ضخماً، إلا أن السلوك السياسي تجاه هذه الأحلاف وإتهامها بإستغلال تحالفها مع الولايات المتحدة لتحقيق مصالحها الذاتية، إضافة إلى صعود قوى إقليمية تعمل في التصدي للتهديدات وتحقيق الأمن الإقليمي، كما أن الولايات المتحدة ترفض دفع مستحقاتها الأكثر كلفة في حلف الناتو ودعوة الولايات المتحدة إلى مشاركة أعباء الحلف[196].

و- تراجع الصدارة : نتيجة للسياسات التي أدت إلى إرتداد الولايات المتحدة الأمريكية للداخل، بدأت قوى إقليمية في (ملء الفراغ) الذي خلفته السياسة الأمريكية[197]، فصعدت دول مثل الصين وروسيا وبدأت في تطبيق استراتيجيات عالمية تنافس الولايات المتحدة. فالصين التي تتمدد في بحر الصين الجنوبي عسكرياً، إضافة إلى تعزيز قوتها العسكرية، لم تستطع السياسة الأمريكية من إثنائها

(194) مجلة إتجاهات الأحداث، سبعة تحديات داخلية وخارجية تواجه الرئيس الأمريكي، مصدر سبق ذكره، ص2.
(195) نفس المصدر السابق، ص2.
(196) نفس المصدر السابق، ص3.
(197) أليكس كالينيكوس، مرجع سبق ذكره، ص19.

عن سياستها التوسعية أو كبح جماح قوتها الإقتصادية، وبذات القدر بدأت القوة العسكرية الروسية في إستخدام القوة النارية في الشرق الأوسط، ولم تفلح التهديدات في خفض التهديد الروسي، بل شهدت السياسة الخارجية الروسية إرتداداً للداخل بدعوى الإهتمام بالقضايا الداخلية مما أفقد الولايات المتحدة مناطق نفوذها التقليدية[198].

مظاهر القوة الأمريكية :

170- تعتبر قوة الولايات المتحدة الأمريكية اليوم من أعظم القوى في العصر الحديث وذلك لتنوع مصادر القوة العسكرية والإقتصادية والعلمية وكافة الميادين، وتشمل مظاهر القوة الأمريكية الآتي :

أ- **إقتصادياً** : تحتكر الولايات المتحدة ثلث مؤسسات الإقتصاد الدولي والشركات عابرة الحدود وتحقق أرباحاً عاليةً وتستولي على موارد العديد من الدول، فهي قوة تسيطر على قطاع الصناعة بمختلف أنواعه (عسكري ومدني)، كما أنها من خلال عملتها العالمية (الدولار) تهيمن على البورصات والبنوك الدولية وتضخ مبالغ ضخمة تحرك عجلة الإقتصاد العالمي(199).

ب- ثقافياً : شهدت فترة ما بعد العولمة وثورة الإتصالات تنميطاً للثقافة العالمية، فأصبحت طريقة الحياة الأمريكية محدداً لنمط العيش الحديث، وغزت العالم المنتجات التي حولت ثقافة العديد من دول العالم على النمط الأمريكي، وذلك لتأثير السينما والإعلام الأمريكي على ذهنية الشعوب(200).

---

(198) نفس المرجع السابق، ص6.
(199) د. سلام الحاج عبد الله باب الله، الاستراتيجية مدخل متكامل لدراسة وفهم علم وفن الاستراتيجية، شركة أواب للخدمات وأعمال الطباعة المحدودة، الخرطوم، السودان، ص199.
(200) أ.د محمد حسين أبو صالح، التخطيط الاستراتيجي القومي، مرجع سبق ذكره، ص493.

ج- عسكرياً : تعتبر ترسانة الولايات المتحدة من الأسلحة التقليدية والنووية وأسلحة الدمار الشامل من أعظم الترسانات وتنفق أموال ضخمة على تطوير الأسلحة وصناعتها، بل أضحت صناعة السلاح من أكبر مداخيل الإقتصاد وعبرها تسيطر على سوق السلاح العالمي، كما أن الولايات المتحدة تمتلك جيش ذكي ومدرب يستطيع الإنتشار في مناطق العالم لتنفيذ الاستراتيجية العسكرية الأمريكية(201).

د- تكنلوجياً :

1- صناعة التكنولوجيا الحديثة تحتكرها الولايات المتحدة وتستخدمها كأداة سياسية، ووصلت إلى مراحل متقدمة جعلت منها دولة عظمى، إذ تنتج الولايات المتحدة وحدها حوالي 61% من التكنولوجيا وتحتكر سوق البرمجيات والحواسيب[202].

2- مؤهلات الولايات المتحدة البشرية ومواردها الطبيعية وقدرتها التنظيمية والإدارية مكنتها من صناعة القوة وتطويرها، كما هو موضح في الجدول التالي[203]:

المؤهلات البشرية	المؤهلات الطبيعية	المؤهلات التنظيمية
يبلغ عدد السكان 300 مليون نسمة، مع نسبة بطالة قدرها 7% مع إرتفاع أمد الحياة إلى 77 عام للفرد، وإرتفاع نسبة السكان في المدن إلى	توجد بالولايات المتحدة أراضي صالحة للزراعة وسهول وموارد مائية وغابية وحيوانية ومعادن وغيرها من الموارد الطبيعية على رأسها النفط	تعتمد على إقتصاد السوق الحر القائم على المنافسة وحرية الإستثمار وقدرته على جذب رؤوس الأموال من مختلف دول العالم.

(201) نفس المرجع السابق، ص447.
(202) نفس المرجع السابق، ص537.
(203) للمزيد حول الموضوع أنظر أنظر مقال بدون تاريخ نشر على الرابط التالي: www.hisgeo.net/fichiers/cours-fichiers/3eme-fichiers/man3geo7.html#.WHeBglzldg. أخر دخول للموقع يوم 2016/11/11م.

87% من إجمالي السكان.	والذهب والمعادن النفيسة مع قدرة على إستغلال هذه الموارد.	

وقد أظهرت الولايات المتحدة قوتها في أعقاب قصف اليابان بالقنابل النووية، حيث إستخدمت القوة في قمع وهزيمة النازية وترتيب النظام الدولي بفضل قوتها المتنامية، على الرغم من منافسة الإتحاد السوفياتي ودخوله معها في حرب باردة، إلا أن القوة الأمريكية كانت تنمو وتتزايد، وحشدت الولايات المتحدة حلفائها من دول العالم وعملت على إحتواء وحصار (الجرثومة السوفياتية) دون الدخول معها في مواجهة مسلحة، وأدت استراتيجية كسر الشوكة السوفياتية إدخاله في صراع طويل وتنافس إقتصادي وخلخلة النسيج الإجتماعي مما أدى إلى سقوطه وإنفراد الولايات المتحدة بزعامة العالم، وأعتبر (فرانسيس فوكوياما) الكاتب الأمريكي من أصول يابانية أن سقوط الإتحاد السوفياتي وهزمه إنتصار للرأسمالية الليبرالية الأمريكية التي أنهت أخطر مهدد لأمنها القومي، وبالتالي أعلن أن هذه نهاية للتاريخ وأن العالم سيتم تنميطه على نسق الحياة والمفهوم الأمريكي، وطرح كتابه (نهاية التاريخ والرجل الأخير)[204]، إلا أن قوى عالمية أخرى قدر لها الصعود ومنافسة القوى الأمريكية، ولم تستطع نظرية فوكوياما إثبات تربع الرأسمالية والنمط الأمريكي، وتم دحض هذه النظرية داخل الولايات المتحدة الأمريكية نفسها.

171- وفي سبيل تأكيد السيطرة الأمريكية طرح البروفيسور (صوميل هنتنغتون) أطروحته القائمة على (صدام الحضارات) وإعادة صنع النظام العالمي الجديد[205]، والتي إفترض فيها أن أكبر مهدّد للأمن القومي الأمريكي هو صراع الحضارات

(204) د. فرانسيس فوكوياما، نهاية التاريخ والرجل الأخير، ترجمة حسين أحمد أمين، مركز الأهرام للترجمة والنشر، الطبعة الأولى، 1993م، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ص3.

(205) أ.د صوميل هنتنغتون، صدام الحضارات وإعادة صنع النظام العالمي، ترجمة طلعت الشايب، بدون دار نشر، ط2، 1999م، ص7.

والثقافات التي حاول من خلالها التأكيد على وجود عدو محتمل وشديد الخطورة على الهيمنة الأمريكية على الأوضاع العالمية، طارحاً فكرة أن وجود قوى منافسة للقوى العظمى حسب دورات التاريخ. إلا أن القوى الأمريكية تعاني من عدة أزمات داخلية وخارجية تؤثر على بقائها كقوة عظمى وحيدة في المشهد الدولي.

تحليل البيئة الخارجية (الدولية) :

172- بدأت الاستراتيجية الأمريكية ترخي من قبضتها التي أحكمت على الشئون الدولية، وذلك في إثر بروز مراكز قوى ستصبح عظمى إذا لم تتم مراجعات للفراغ الذي أحدثته الإدارات المتعاقبة، وبالأخص إدارة أوباما الذي سحب جزء من القوات الأمريكية وخاطب الداخل الأمريكي بأن ابنائهم لن يموتوا في حروبات توسعية عبثية[206].

173- روسيا بدأت تمثل الخطر الأكبر على الأمن العالمي في عهد الرئيس بوتين الذي بدأ يستخدم القوة المسلحة في (أوكرانيا، أسيتيا وسوريا)، ويعلن عن إنتهاء عهد السيطرة الأمريكية ويدعو إلى إعادة النظر في النظام العالمي وضرورة قيامه على قواعد تحترم توازن القوى الدولية وعدم إحتكار إتخاذ القرار العالمي وتعديل العملة الدولية لإنهاء سيطرة الدولار على الأسواق والأعمال، كما أن قيامه بتعديل الحدود الموروثة من الإتحاد السوفياتي والقائمة منذ الحرب العالمية الثانية، وذلك في إثر توسع حلف شمال الأطلسي (الناتو) وتمدده في المجال الحيوي الروسي، وبدأت سياسات روسيا بجلاء أنها تعادي الغرب على الرغم من العقوبات الغربية على روسيا، إلا أنها نجحت في بناء قوة إقتصادية وإستعادة مكانتها في النظام الدولي[207]، وبدأت أفكار جديدة بديلة عن العولمة والليبرالية الديمقراطية الغربية التي تبشّر بها روسيا في (منتدى فالداي بمدينة سوتشي)، فظهرت نظرية

(206) مجلة إتجاهات الأحداث، مصدر سبق ذكره، ص2.
(207) نفس المصدر السابق، ص1.

(النظامية Orderism)[208]، لتطرح فكرة (نظام دولي بقواعد أو قواعد بدون نظام)، وبدأت في إثارة وإحياء أمجاد الإتحاد السوفياتي في نسختها المعدّلة (روسيا)، وبدأت بإصدار (العقيدة الجيوبوليتكية البحرية الروسية)[209] والتي هدفت إلى العودة إلى مناطق النفوذ القديمة وإحتواء دول في معسكرها الذي بدا أقوى وفاعل وينفذ استراتيجية غير مسبوقة الخطوات.

174- (الأزمة السورية) مثلت التحول الكبير في صف التحالفات الجديدة وأظهرت بجلاء ضعف الاستراتيجية الأمريكية الكونية، وأصبحت نقطة إنطلاق لروسيا كدولة عظمى تدافع عن حلفائها بإستخدام القوة النارية دونما الرجوع إلى المؤسسة الدولية (الأمم المتحدة)، وإنتهاك قواعد نظرية الأمن الجماعي والهيمنة الأمريكية في الشرق الأوسط. قبل ذلك كانت (الثورات الملوّنة) في الدول المستقلة من الإتحاد السوفياتي السابق وظاهرة (الربيع العربي) والحرب على الإرهاب من أهم الفواصل في تاريخ بداية السيطرة الأمريكية وإرتدادها إلى الداخل[210].

175- الحليف التاريخي والأقوى للولايات المتحدة الأمريكية هو (الإتحاد الأوربي)، أيضاً شهد حالة من الخلاف حول إلتزامات الولايات المتحدة الأمريكية المالية والدفاعية. وبدأت بوادر التصدع في حلف شمال الأطلسي والإتحاد الأوربي منذ الأزمة المالية العالمية في العام 2008م بدخول اليونان في حالة من الإغراق في الديون، إضافة إلى عدم قدرة الإتحاد الأوربي في دعمها، مما رفع الأصوات المنادية بالخروج من الإتحاد الأوربي[211]، أعقب ذلك الإستفتاء البريطاني الذي أفضى إلى إتخاذ إجراءات الخروج الآمن منه، إضافة إلى التململ في الدول التي

---

(208) خير حول منتدى فالداي الدولي، 25/ أكتوبر/ 2014م، منشور www.eurasiagroup.net/signal/Topcries2015 على الموقع التالي:
آخر دخول للموقع 2016/11/16م.

(209) دورية إتجاهات الأحداث، أسس العقيدة العسكرية المعدلة لسلاح البحرية الروسي، مجلة فصلية، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، العدد 14، ص71.

(210) دورية إتجاهات الأحداث، ملحق تقرير المستقبل، أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، العدد 18، ص2.

(211) صدمة أوربا في خروج بريطانيا من الإتحاد الأوربي. www.bbc.com/worldnews/2016/06

إنضمت مؤخراً للإتحاد وعدم قدرة الإتحاد على حماية أوكرانيا من العدوان الروسي في إقليم (أوسيتيا الغربية)، مع إنشقاق أوربي شعبي حول قضايا المهاجرين من الشرق الأوسط وشمال إفريقيا وإرتفاع موجات الإرهاب التي ضربت أغلب بلدان الإتحاد الأوربي[212].

176- الشرق الأوسط لم يكن بعيداً عن إرتخاء القبضة الأمريكية، فبعد غزو العراق إزداد نشاط المنظمات الإرهابية العنيفة ولم يستقر العراق الذي إحتلته الجيوش الأمريكية وإنسحبت منه ليزداد النشاط الطائفي وتتوسع دائرة الحرب الأهلية والعنف، إضافة إلى سقوط دول مستقرة في دوامة العنف جراء (الربيع العربي) الذي نمّت التنظمات العنيفة في سوريا والعراق وليبيا واليمن مع إزدياد النفوذ الإيراني ودعمه للشيعة، وأغرقت المنطقة في مواجهة سنية شيعية أقطابها (إيران والسعودية)[213]، لتمتد الحرب من (اليمن إلى العراق إلى سوريا) مع تقدم الدولة الإسلامية (داعش) في كل من (ليبيا وتونس والجزائر وسوريا والعراق) وأضحت فاعلاً على الخريطة الجيوبوليتكية في الشرق الأوسط، كما لم تقدّم الرؤية الأمريكية حلاً للصراع في السودان، والذي إنتهي بإنفصال أقاليم دولة جنوب السودان ودخولها في دوامة العنف القبلي بين مكونها الإجتماعي كله، ولم تنتهِ حالة الحرب، بل دخلت في صراع آخر ليس له نهاية في الأفق القريب[214]، كما تعثّر الوضع الإقتصادي في الشرق الأوسط جرّاء الحروب الطائفية والحرب على الإرهاب، مما ينذر بنهاية الإعتماد على الرؤية الأمريكية التي كانت مسئولة عن (حالة السيولة الأمنية) والإثنية، مع إنخفاض أسعار النفط وتفكك النظام العربي.

---

(212) الاستراتيجية الأمنية الأوربية، أوربا آمنة في عالم أفضل، بروكسل، بلجيكا، النسخة العربية،2015م، ص2.

(213) د. على وهب، الصراع الدولي للسيطرة على الشرق الأوسط التآمر الأمريكي الصهيوني، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، لبنان، 2013م، ص568.

(214) تقرير بعناون: جنوب السودان بعد 5 سنوات من الإنفصال، نشر بتاريخ 2016/7/8م، نقلا عن وكالة الأنباء الفرنسية على الرابط التالي:
www.aljazeera.net/reportsandinterveiwes
آخر دخول للموقع يوم 2016/11/11م.

177- حتى الحليف الاستراتيجي الأمريكي (إسرائيل) لم يعد يرى في الاستراتيجية الأمريكية أملاً في الخروج من حالة الحرب، ولم يقدّم مشروع الشرق الأوسط الكبير الذي أعلنه الرئيس الأمريكي (جورج دبليو بوش) أي ضمانات لأمن إسرائيل، مما حدا بإسرائيل تبني أطروحة (السلام مقابل الأرض) و(مشروع الشرق الأوسط الجديد)[215] لإدماج إسرائيل ضمن منظومة المنطقة والدخول في حالة السلام مع جيرانها، ومفهوم أمن إسرائيل تعرّض للإختراق عبر ضرب عمقه الاستراتيجي في ثلاث حروب ووصلت صواريخ المقاومة إلى (تل أبيب) وإستهدفت المدن والمستوطنات الإسرائيلية، مما دعا إلى التفكير في إستحداث أساليب لضرب المقاومة الفلسطينية التي لم تجدي أمامها الهجمات الصغيرة الموجعة، وذلك لأن القوة الإسرائيلية بنيت لتدخل في حرب مع جيوش نظامية وليس أن تقاوم بالدبابات والطائرات أطفال صغار ومهاجمين مسلحين بقنابل محلية الصنع، وبدا واضحاً أن الترتيبات الأمنية الأمريكية لم تعد فاعلة وأن ذراعها الطويل العسكري وضغطها عاجز أمام حالة الإنفلات وسيولة المشهد في الشرق الأوسط.

الفرص والمخاطر الاستراتيجية في الشرق الأوسط :

178- بعد أن وفرّت أحداث الحادي عشر من أيلول سبتمبر 2001م فرصة عظيمة وهيأت البيئة الداخلية الأمريكية لإظهار التفوق الأمريكي، بدت هناك فرص ومخاطر، ولا بد من العمل سريعاً لكسب الفرص ودرء المخاطر وتأكيد قدرة الأمريكيين على الوصول لمناطق الخطر في أماكنها وضربها، والعمل على ضرب طالبان في أفغانستان وإستبدالها بحكومة صديقة موالية وتقليل فرص

[215] شيمون بيريز، الشرق الاوسط الجديد، مرجع سبق ذكره، ص22.

الجماعات الإرهابية وذلك خدمة للأهداف الجيوسياسية والإقتصادية للولايات المتحدة الأمريكية[216].

179- أخفى الأمريكيون الهدف الرئيسي من ضرب أفغانستان وتعيين حكومة صديقة، وهو أن هناك مشروع أمريكي لنقل الغاز ثم التعاقد مع شركة سينتغاز (خط أنابيب آسيا الوسطى) والتي دخلت في شراكة مع شركة النفط الأمريكية العملاقة (يونوكال) والمقرر أن ينقل الخط النفط والغاز من بحر قزوين (مخزن الإحتياطات العالمية للنفط) إلى البحر عبر أفغانستان وباكستان، وأصبح ينظر إلى طالبان بأنها معوّق رئيسي أمام إنجاز هذا المشروع[217]، لذلك وجد المشرعون الاستراتيجيون في الحرب على الإرهاب غطاءاً مناسباً للقضاء على طالبان ودحر القاعدة ومن ثم تعيين حكومة صديقة لإتمام هذا المشروع الاستراتيجي والحيوي للقوة الأمريكية.

180- لم يكن أيضاً العراق بعيداً عن نفس وجهة النظر، فالعمل على إزاحة صدام وإحتلال العراق وتنصيب حكومة صديقة يفتح الفرصة نحو الوجود العسكري الأمريكي في الشرق الأوسط وتأمين منطقة إنتاج النفط الثانية في العالم (الخليج العربي)، وفرض رؤية السلام الأمريكية بين إسرائيل وجيرانها، والعمل على التواجد في قلب العالم والسيطرة على الممرات المائية الدولية التي تشرف على الشرق الأوسط، وهي سر قوته الجيوبوليتكية والجيوسياسية والتحريض على إرتكاب الجرائم والفظائع بإسم الحرية والديمقراطية ومكافحة الإرهاب وتمكين إسرائيل والإعتداء المباشر والتدمير[218]، وفرض السلام الأمريكي بقوة السلاح. في خريف العام 2000م أي قبل عام من الإعتداءات على برج التجارة العالمية بنيويورك، نشرت وثيقة بعنوان (إعادة بناء دفاعات أمريكا) من قبل منظمة

---

[216] ديفيد راي غريفين، مرجع سبق ذكره، ص138.

[217] New York Time, December/25/2-12,fireengineeringandothers/NPH181,P82.

[218] نعوم تشومسكي، الدول المارقة إستخدام القوة في الشئون العالمية، ترجمة أسامبر اسبر، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2004م، ص18.

مشروع من أجل القرن الأمريكي (PNAC) وهي مؤسسة يديرها سياسيون أمريكيون بارزين في إدارات سابقة وشخصيات مرموقة. الوثيقة تتحدث عن خفض الإنفاق العسكري الذي لم يُعد يأخذ حيزاً في الميزانية الأمريكية وضرورة العمل والإنتباه لمثل هذا الخطر وزيادة حجم الإنفاق فوراً وذلك للمحافظة على السلام الأمريكي الذي يستند على التفوق العسكري الأمريكي المطلق[219]، وضرورة إحداث ثورة في صناعة المعدات العسكرية والإستفادة من الفرص التكنولوجية الكبيرة، ولكن تحتاج الولايات المتحدة إلى حدث كارثي كبير محفّز، فالرئيس بوش قال لوسائل الإعلام (إن بيرل هاربر القرن الواحد والعشرين حدثت اليوم)[220].

كيف تحوّل وجه الاستراتيجية الأمريكية :

181- أصبحت أحداث الحادي عشر من سبتمبر هي محفّز لأمرين أساسيين بالنسبة للاستراتيجية الأمريكية، وهما :

أ- التوسع في صناعة الترسانة الحربية وزيادة الإنفاق العسكري لضمان عصر هيمنة جديدة تحت شعار حماية الأمن القومي الأمريكي.

ب- مزيد من التوسع في الشرق الأوسط وإيجاد المبررات لنشر الجيش خارج الأراضي الأمريكية وفرض السلام الأمريكي بالقوة والعمل على إعادة رسم خارطة الشرق الأوسط.

182- على الرغم من أن قواعد النظام الدولي التي أرسيت في أعقاب الحرب العالمية الثانية وضعت قيود على إستخدام القوة بطريقة فردية، إلا أن الولايات

---

[219] ديفيد راي غريفين، مرجع سابق، ص132.

[220] Washington Post, January, 27, 2002.

المتحدة إستغلت الأحداث وخرقت ميثاق الأمم المتحدة وعملت على حشد حلفائها للثأر ممن تعتقد أنهم صنّاع الأحداث أو من يقف خلفهم من الدول، وبدأت مرحلة جديدة في تطور النظام الدولي الأحادي ووضعت جانباً أدوات العدالة الدولية التي تمثلها الأمم المتحدة ومؤسساتها التي أوجدت لحسم النزاعات بالطرق السلمية، وإن تعذر عليها اللجوء إلى أحكام الفصل السابع والتي تتضمن إستخدام تدابير عسكرية[221].

أ- **التركيز على إلحاق الهزائم بداعش** : ستؤدي هزائم (داعش) وخسارة أراضيها إلى الحد من جاذبية التنظيم مع التركيز على الحملة الجوية الأمريكية بمساندة ودعم الحلفاء.

ب- **العمل بهدوء مع إسرائيل لمنع التآكل في العلاقات الثنائية** : في القضايا التي تهم إسرائيل (السلام، الملف النووي الإيراني، الإرهاب وتعزيز التعاون المثمر).

ج- **العمل مع الشركاء في الشرق الأوسط** : تهدف إلى تعزيز التعاون مع الشرق الأوسط والعمل مع الشركاء الأقوياء مثل مصر.

أثر أحداث 11 سبتمبر على الإستراتيجية الأمريكية :

183- لا يختلف كل من يحلل أثر هجمات الحادي عشر من سبتمبر 2001م في إنها حققت مكاسب عظيمة وأعطت الولايات المتحدة الأمريكية فرصة لتثبيت دعائم النظام العالمي على النسق الجديد، فقد قال الرئيس جورج دبليو بوش : (إن الأحداث قدمت فرصة عظيمة)[222]. وصرح دونالد رامسفيلد بأن الاحداث (قدمت فرصة كبيرة مثل التي منحتها الحرب العالمية الثانية من أجل إعادة

---

[221] د. ماهر عبد المنعم أبو نونس، إستخدام القوة في فرض الشرعية الدولية، المكتبة المصرية، القاهرة، جمهورية مصر العربية، 2004م، ص ص 14- 15.

[222] Bob Woodward, Bush at war, New York, Simon and Schuster, 2002, p32.

صياغة النظام العالمي)[223]، أما مستشارة الأمن القومي السيدة كونداليزا رايس فقد ذكرت في إجتماع مجلس الأمن القومي الأمريكي قائلة (فكروا كيف تستفيدون من هذه الفرص من أجل تغيير شكل العالم بشكل جوهري)[224].

184- تصدرت استراتيجية الأمن القومي للعام 2002م التي أصدرتها إدارة بوش وأعلن في مقدمتها (لقد فتحت أحداث الحادي عشر أيلول فرصاً جديدة وواسعة للولايات المتحدة الأمريكية)[225]، ونظر المحللون والزعماء الأمريكيين على أن الأحداث فتحت آفاق التدخل العسكري المباشر وحررت يد القوى العظمى مثلما كانت أحداث إغراق الأسطول الأمريكي في (بيرل هاربور)، حيث إستخدمت أمريكا السلاح النووي ضد اليابان، ولكن أحداث الحادي عشر أعادت أمل فرض العديد من السياسات، مثل :

أ- **الخطر الأوربي** : ظل يتردد أن هناك إتجاه لتوحيد أوربا الحليف الأقوى للولايات المتحدة الأمريكية، ويرى الخبراء أن غياب العدو الرئيسي لأوربا - وهو الإتحاد السوفياتي - يمكن أن يوقظ الأخطار الكامنة في أوربا، خاصة بعد إندلاع حرب البلقان، لذلك تركز الوجود العسكري الأمريكي لإحتواء أوربا خصوصاً بعد تصدع إتحادها وخروج بريطانيا وترنح اليونان وظهور تيارات مناوئة لهيمنة الأمريكية[226]

ب- **تعديل ميثاق الأطلسي** : ويعود ذلك إلى زوال الخطر الذي أنشئ من أجله الحلف بعد سقوط الإتحاد السوفياتي، فسعى الأمريكيون مع شراكاتهم في الحلف إلى تعديل إتفاقية الحلف لضمان الوجود الأمريكي، وكان التعديل في 1999/4/26م ونصّ على حق الدول المنضوية تحت لواء الحلف الحفاظ على مصالحها وكذلك

---

[223] Security Interview, New York Times, October 2001, the Sorrows of Empire, p 229 .

[224] ديفيد راي غريفين، تقرير لجنة 11/ 9 التجاهلات والتحريفات، ترجمة بسام شيحا، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ص131.

[225] نفس المرجع السابق، ص 133.

[226] تقرير بعنوان: خروج بريطانيا من الإتحاد الأوربي، نشر بتاريخ 4يوليو 2016م، على الرابط التالي:
www.bbc.com/worldnews/2016/06
أخر دخول للموقع 2016/11/10م.

إمكانية تدخل الحلف وإعلان لنهاية ميثاق الأمم المتحدة منذ إعلان التعديل، ودلّلت الحروب في البلقان والتدخل في العراق وأفغانستان عن الوجه الجديد للحلف.

معالم الاستراتيجية الأمريكية العالمية الجديدة :

185- لم تعد استراتيجية الإحتواء التي نظّر لها المفكر الأمريكي (جورج كينان) في العام 1947م عنما كان سفير الولايات المتحدة في موسكو والذي دعا إلى عدم شن حرب مواجهة شاملة مع الإتحاد السوفياتي السابق عندما أطلق دعوة للدخول في ما عرف بـ(الحرب الباردة) والقائمة على سياسة الإحتواء[227] المجدية، وذلك لخطر نشوب حرب نووية بين القوتين والتي يمكن أن تحدث أضرار هائلة للولايات المتحدة الأمريكية. وبعد ذلك حدث وتنوع في مستويات التهديد المنظورة وحدوث تحول في عقيدة الردع التقليدي إلى الردع الصاروخي، فأصبحت الاستراتيجية الجديدة تقوم على أسس جديدة أهمها :

أ- **إدارة الأجندة والتصوّر** : وهو دفع العالم نحو التصوّر الأمريكي إقتصادياً وسياسياً وعسكرياً وثقافياً عبر ما عُرف بالعولمة والمؤسسات الإعلامية الضخمة.

ب- **دع الآخرين يحاربوا لك** : وهي تعني إستخدام مفهوم الحرب بالوكالة للقضاء على التهديدات المحتملة في أي بقعة في العالم.

ج- **السيطرة عن طريق الإقتصاد** : وهي فرض إقتصاد السوق والتحكم فيه مما يضمن هيمنة الولايات المتحدة، وعرف هذا الجند بمفهوم تسليح المال.

مخاطر واجهت استراتيجية الولايات المتحدة :

(227) لهيب عبد الخالق، الاستراتيجية الامريكية الجديدة، دار الأهلية للنشروالتوزيع، عمان، الأردن، 2003م، ص1.

186- بعد سقوط الإتحاد السوفياتي وإعلان الاستراتيجية القرنية الأمريكية في عهد الرئيس جورج دبليو بوش، حدث زلزال في النظام السياسي الدولي. ومن أهم مهدداته كانت تتمثل في الآتي :

أ- **فقدان العدو الأمريكي:** بالعودة إلى نظرية الإستقراء التاريخي البرغماتي، نجد أن الولايات المتحدة دائما تحدد عدو وتعمل كل أنظمتها الدعائية والحربية في صراع مع هذا العدو، فبعد هزيمة النازية كان الإتحاد السوفياتي السابق هو العدو، وبعد سقوطه وجدت الولايات المتحدة نفسها من دون عدو، فتحولت إلى صراع الحضارات ثم الحرب على الإرهاب وعادت لتعتبر عودة روسيا عدو وحليفها الصين والجماعات الإسلامية [228].

ب- **القطب الخفي:** لم تجدي نظرية نهاية التاريخ أو صدام الحضارات في خلق قناعة بأن الهيمنة الأمريكية الأحادية قد إنفردت، على الرغم من أن الاستراتيجية الأمريكية دبجت إفتتاحيتها بأن الولايات المتحدة اليوم قوة غير مسبوقة ولا تنافسها أي قوى دولية أخرى[229]، إلا أن نظرية وجود قوى هنا منافسة ومحتملة لم تغب عن الذهن الأمريكي، لذلك سعت في فرض الرؤية الأمريكية القائمة ةعلى تنميط العالم والسيطرة على مفاصل المؤسسات الدولية.

ج- **الصين مهدداً** : بعض المحللين الاستراتيجيين يروا أن الصين هي القطب القوي والعدو القادم، وأطلق عليها لقب (المارد الأصفر)، وذكر الرئيس الأمريكي الأسبق نيكسون (الصين لا تستعجل صدام أعدائها وإنما تلجأ إلى إحتوائهم وتأمل سقوطهم مع الوقت)[230].

د- **تحالفات المصالح المعادية لأمريكا** : ويرى الخبراء أن التحالفات التي أقامتها الولايات المتحدة إبان حربها ضد الإتحاد السوفياتي من بقايا الجمهوريات المنحلة

---

(228) أ.د محمد أحمد النابلسي، أوهام مشروع الشرق الأوسط الكبير، دار الفكر، دمشق، سوريا، 2007م، ص1.
(229) الاستراتيجية الأمنية الأمريكية، واشنطون، الولايات المتحدة الأمريكية، 2015م، ص1.
(230) د. محمد أحمد النابلسي، مرجع سبق ذكره، ص2.

منه والعرب والحلف الخاص بالحرب على الجريمة المنظمة وكارتل المخدرات، أن مصالحهم تضاربت مع الولايات المتحدة بعد أن أصبحت هي الشرطي العالمي وحدثت تناقضات تهدد الأمن القومي الأمريكي، فالمجموعات الجهادية التي دعمتها أمريكا للحرب ضد السوفيت في أفغانستان هي المسئولة عن هجمات الحادي عشر من سبتمبر وضرب العمق الامريكي في مقتل.

تقسيم الشرق الأوسط الجديد :

187- الرئيس الأمريكي الأسبق (جورج دبليو بوش) مخطط تقسيم الشرق الأوسط على أسس عرقية وطائفية ومذهبية وسياسة، وذلك على أساس نظرية (الفوضى الخلاقة)[231] الذي كشفت عنها وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة (كونداليزا رايس)، ثم إفتراض أن الخطر القادم يتمثل في الجماعات الإسلامية الإرهابية وضرورة شن حرب على محاضن تلك الحركات وإضعافها. لذلك طُرح مشروع إعادة ترتيب المنطقة على أساس جديد، وتم إستخدام أسس جديدة ودعاوى الديمقرطية وحقوق الإنسان والأقليات، وتم التدخل بإحتلال العراق وأفغانستان وضرب أهداف في السودان واليمن وإشعال الحرب الطائفية والأهلية، مما أغرق المنطقة في دوامة العنف.

188- تم إصدار وثيقة مبادرة الشراكة الشرق أوسطية في أكتوبر 2010م والتي جاء فيها أن حماية أهداف الأمن القومي الأمريكي يتوجب وضع سياسي أكثر تعددية وتشاركية، ومجتمعات مزدهرة ويجب أن يستهدف كل دول الشرق

---

(231) اللواء أ.ح حسام السويلم، مقال بعنوان: وثيقة أمريكية تكشف عن الثورات الملونة وأجندة تغيير، أنظمة المنطقة، بتاريخ 2015/2/16م، على الرابط التالي:
www.alwfad.org/813554 .
آخر دخول للموقع يوم 15/ 11/ 2016م

الأوسط، وذلك لبروز فرص جديدة يجب إستغلالها عبر ما عرف بمبادرة تقسيم الشرق الأوسط (MEPI) [232].

189- قامت الولايات المتحدة بممارسة ضغوط على كل من مصر والسعودية والسودان واليمن والعراق وسوريا، وذلك لإجبارها على منح الأقليات نوعاً من الحقوق ومنع الجماعات الإسلامية من الوصول إلى السلطة ولوضع اليد على الموارد البكرة في الشرق الأوسط بطريقة مباشرة أو غير مباشرة مع التركيز على خيار إشعال الحرب بالوكالة والقدرة على تحريك الكيانات بالوعيد والإغراء وتعظيم مفهوم الأمن القومي في تفكيك الشرق الأوسط حسب نظرية أرنولد وولفز (Arnold Walfez) [233].

190- قامت ملامح استراتيجية إعادة تعيين (إتفاقية سايكس بيكو) الموروثة من الإستعمار على أن تبقى الولايات المتحدة قوية ومسيطرة جيوسياسياً على الشرق الأوسط وإعادة رسم خارطته تحت الضمانة الأمريكية وتفترض أن هيمنتها الفعلية خلال زيادة التنافس والإستقطاب، مما يتيح لها التقسيم بأقل خسائر ممكنة[234].

مشروع برنارد لويس :

191- قدم المستشار الأمريكي (برنارد لويس)[*] مشروعاً لإحكام الهيمنة على الشرق الأوسط، فقام بتعريف الشرق الأوسط على أساس أن جغرافيته تشمل (كل

---

(232) نفس المصدر السابق.

(233) إيناس شيباني، السياسة الخارجية الامريكية تجاه الشرق الأوسط خلال إدارة جورج بوش الأب والإبن، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر بانتة، إشراف د. عبد الناصر جندلي، الجزائر، 2009م، ص16.

(234) كريستوفر لين، إعادة صياغة الاستراتيجية الأمريكية الكبرى، ترجمة أديب يوسف شيش، بدون تاريخ نشر، ص6.

(*) برنارد لويس بريطاني الجنسية من مواليد لندن 1916م، أستاذ بجامعة برنستون ومدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية في لندن ومعهد الدرسات المتقدمة، خدم في الجيش البريطاني وإشترك في العديد من المعارك في الحرب العالمية الثانية، وهاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية وأصبح أستاذاً في الدراسات الشرقية. له العديد من المؤلفات أبرزها (تاريخ الإسلام)، (تاريخ الشرق الأوسط1937م)، وعمل فترة طويلة في الإستخبارات البريطانية قبيل إنتقاله إلى أمريكا،وعمل أولاً في جامعة كورنل وجامعة برنستون ومنح أرفع الأوسمة لأبحاثه. برنارد لويس يعود أصوله إلى أسرة يهودية ونشأ وهو متشدد ديني يميني متطرف، له بحوث عديدة حول الأرشيف العثماني وتاريخ العرب واليهود، له آراء متطرفة حوكم بغرامة رمزية بسبب بعض آرائه، منها إنكاره مذابح الأرمن في الدولة العثمانية وحوكم بمبلغ فرنك فرنسي واحد. بلغ عدد مؤلفاته 12 كتاب ومئات البحوث والأوراق العلمية، ومن أبرز أوراقه (خطة تقسيم الشرق الأوسط) أو ما عرف بـ(خطة برنارد لويس).

الدول العربية وإيران وتركيا)[235]، ووصف منطقة الشرق الأوسط بأنها حيوية للاستراتيجية الأمريكية وأن جغرافيتها الموروثة منذ الإستعمار الغربي حسب إتفاقية (سايكس بيكو) لا تتناسب مع (الحكم الأمريكي) القائم على السيطرة وتحقيق النفوذ والتوسع، وتتضارب مصالح الشركات عابرة القوميات واليمين الديني المتطرف (المحافظون الجدد) واللوبي الصهيوني الأمريكي (أيباك)، لذلك كانت وصفة برنارد لويس عبارة عن مزاوجة لمصالح المجموعات الثلاث وتفتيت الخارطة العربية على أساس (إثني وطائفي وعنصري) لضمان هيمنة الولايات المتحدة على الموارد الطبيعية وعلى رأسها (النفط)، وضمان أمن إسرائيل وإنهاء مشروع الوحدة العربية أو الإسلامية وضرب وتجفيف مناطق تصدير الإرهاب[236].

192- نص المشروع الأمريكي على تقسيم كل من (مصر، السودان، ليبيا، الجزائر، المغرب، لبنان، إيران، باكستان وأفغانستان)[237]، وذكر برنارد لويس أن العرب والمسلمين فاسدون ومفسدين فوضويون لا يمكن تحضرهم، وإذا تركوا لأنفسهم فسوف يفاجئون العالم المتحضر بموجات بشرية إرهابية تدمر الحضارات وتقوّض المجتمعات، ولذلك فإن الحل السليم للتعامل معهم هو إعادة إحتلالهم وإستعمارهم وتدمير ثقافتهم الدينية وتطبيقاتها الإجتماعية. وتمّ التبرير بأن الولايات المتحدة تعمل على قيام مجتمعات متعاونة ومتشاركة وغير متصارعة، وتم إنشاء وحدة متخصصة تحمل إسم (MEBI) مهمتها شن حملة إستباقية لتغيير الأنظمة الحاكمة في أنحاء الشرق الأوسط وشمال إفريقية، وأطلق إسم (حملة مبادرة الشرق أوسطية) والتي تهدف بشكل مباشر بناء منظمات مجتمع

---

(235) مقال بعنوان: الخرائط الكاملة لتقسيم الدول العربية والإسلامية (برنارد لويس)، نشر في أغسطس 2002م، على الرابط التالي:
www.muslim.org/showthread/42218
آخر دخول للموقع 2016/11/11م.

(236) على حمد الله محمد الحوامدة، مرجع سبق ذكره، ص252.

(237) نفس المرجع السابق، ص250.

مدني لتغيير السياسة الداخلية في البلدان المستهدفة لصالح تحقيق أهداف الأمن القومي الأمريكي[238].

تم إعتماد التقسيم على النحو التالي :

أ- **مصر** :

1- يكون جزء منها تحت السيادة الإسرائيلية لإستكمال الدولة اليهودية.

2- دولة نصرانية عاصمتها الإسكندرية، وتضم بني سويف والسلوم وأسيوط والفيوم ووادي النطرون.

3- دولة النوبة وعاصمتها أسوان وتضم صعيد مصر وشمال السودان والصحراء الكبرى.

4- دويلة مصر الإسلامية وعاصمتها القاهرة.

أ- **السودان** :

1- دويلة النوبة في شمال السودان وعاصمة في أسوان.

2- دولة الشمال والوسط الإسلامي عاصمتها الخرطوم.

3- دولة الجنوب المسيحي (الآن دولة جنوب السودان).

4- دولة دارفور الكبرى.

ج- **ليبيا والجزائر والمغرب** : يتم إستقطاع جزء من أراضيها وتكون الدول الآتية :

1- دولة البربر وهي إمتداد لدولة النوبة في مصر والسودان.

2- دولة البلوساريو.

3- ما تبقى من الأرض يكون الدول الآتية : (ليبيا والجزائر والمغرب).

د- **شبه الجزيرة العربية والخليج** : وتشكّل منها دولتين تحلان محل الدول الخليجية، وتكون الدول كالآتي :

---

(238) اللواء أ.ح حسام السويلم، حقيقة المخطط الأمريكي لتدمير الشرق الأوسط، ورقة علمية محكمة، مركز الأهرام للدراسات والبحوث السياسية، القاهرة، جمهورية مصر العربية، 2015م، ص1.

1- دولة الإحساء الشيعية وتتكون من كل من (الكويت والإمارات وقطر وعمان وجزء من الأراضي الشرقية في المملكة العربية السعودية).

2- دولة الحجاز السنية : ما تبقى من الأراضي الغربية للسعودية بالإضافة إلى اليمن.

هـ- **اليمن** : تضم جزئيها الجنوبي والشمالي إلى دولة الحجاز المذكورة أعلاه.

و- **العراق** : ويتم تقسيم العراق إلى ثلاث دول، هي :

1- دولة الشيعة في الجنوب وعاصمتها البصرة.

2- دولة السنة في الوسط وعاصمتها بغداد.

3- دولة كردية في الشمال وتضم أراضي الأكراد في سوريا وتركيا وإيران.

ز- **سوريا** : وتقسم سوريا إلى أربعة دول، وهي :

1- دولة علوية شيعية على إمتداد سواحل البحر الأبيض المتوسط.

2- دولة حلب السنية وتضم معها حما وريفها.

3- دولة دمشق السنية وتضم دمشق والأراضي الشرقية من سوريا بما فيها حمص وريفها.

4- دولة درزية وتضم الأراضي الواقعة جنوب سوريا والجولان المحتل وجزء من أراضي شرق الأردن.

ح- **لبنان** : تقسم إلى ثماني دول على أساس مذهبي وديني وعرقي :

1- دولة سنية عاصمتها طرابلس.

2-دولة مارونية في شمال لبنان وعاصمتها جونية.

3- دولة سهل البقاع (علوية شيعية) وعاصمتها بعلبك، وتشرف عليها سوريا.

4- دولة بيروت وتكون (مدوّلة).

5- كانتون فلسطيني من صيدا إلى نهر الليطاني، وتكون تحت إشراف منظمة التحرير الفلسطينية وبها يوطّن اللاجئين الفلسطينيين.

6- دولة مختلطة (شيعة ومسيحيين) في جنوب لبنان.

7- دولة درزية وتتكون من أجزاء من الأراضي اللبنانية والسورية والفلسطينية.

8- كانتون مسيحي تحت النفوذ الإسرائيلي.

ط- **إيران، باكستان وأفغانستان** : وتقسم لعدد 10 دول هي :

1- دولة كردستان. تضم (الأكراد في تركيا، سوريا، العراق وإيران).

2- دولة أذربيجان.

3- دولة تركستان. تضم الشعوب الناطقة بالتركية.

4- دولة عربستان، وتضم الأقليات العربية في إيران (الأهواز).

5- دولة إيرانستان.

6- دولة بوخونستان.

7- دولة بلونستان.

8- دولة أفغانستان.

9- دولة باكستان.

10- دولة كشمير.

ي-تركيا :

1- يتم إقتطاع أراضي من جنوبها لتكوين دولة الأكراد، وتضم شمال العراق وسوريا وشمال غرب إيران.

2- الدولة التركية.

193- يقوم مشروع برنارد لويس على صنع دولة مركزية في أطرافها دويلات إثنية ودينية ضعيفة ومتناحرة، وقدّم مشروعه التقسيمي في العام 1983م للكونغرس

الأمريكي[239]، وتمت الإستفادة من خطته بعد أحداث الحادي عشر من أيلول سبتمبر 2001م من خلال ما عُرف بـ(الحرب على الإرهاب)، وهو المشرف على مشروع الشرق الأوسط الجديد ومفهوم التحول الديمقراطي، أو ما عُرف بثورات (الربيع العربي)[240]. إرتبط فكر (برنارد لويس) باليمين المحافظ الأمريكي وأصبح هو العقل المفكر لإدارة (جورج دبليو بوش) والذي في عهده بدأ الإتجاه إلى إحتلال العراق وأفغانستان وشن الضربات الإستباقية والوقائية وفرض نوع من الرقابة على المنظمات التطوعية والإنسانية، وذلك في إطار الحرب على الإرهاب، ودعا برنارد لويس إلى ضرورة إحتلال المنطقة العربية على غرار الإحتلال البريطاني والفرنسي، وإلا على الغرب وعلى رأسه الولايات المتحدة الأمريكية أن تتحمل موجات عنف وإرهاب وصراع طويل يهدّد الغرب (أوربا وأمريكا) في أراضيهم، لذلك دعا المشروع إلى تدمير التراث العربي والإسلامي، ومحاصرة دوله والإستيلاء على أراضيه، وتمكين إسرائيل من أن تكون القوة الأولى والحارس الأول لمنع العالم من دخول دوامة الفوضى والعنف.

النفط محفّز استراتيجي :

194- يرجع الإهتمام الأمريكي بنفط الشرق الأوسط في 28 يوليو 1928م عندما كشفت الشركات الأمريكية النفطية عن وجود إحتياطات ضخمة من النفط والغاز، وتم توقيع إتفاقية عُرفت بإسم (الخط الأحمر)[241]. وكان قد تم تمديد خط على الخرائط التي توضح مناطق إمتياز الشركات النفطية الأمريكية العملاقة، لكن النفط العربي لم يجد إهتماماً كبيراً إلا بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، حيث

---

(239) وثيقة بعنوان: تفاصيل مخطط برنارد لويس لتفتيت العالم، العربي والإسلامي، منشور بتاريخ 2013/6/23م على الرابط التالي:
www.burathanews.com/arabic/documents/200167

(240) نفس المرجع السابق.

(241) د. علي وهب، الصراع الدولي للسيطرة على الشرق الاوسط التآمر الامريكي – الصهيوني، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، لبنان، 2013م، ص109.

أصبح النفط العربي عنصراً مؤثراً في الصناعة الغربية، وأصبح يمثّل 66% من إستهلاك اليابان وأوربا و50% من النفط الذي تستورده الولايات المتحدة الأمريكية[242].

195- مع إرتفاع الإستهلاك العالمي للنفط ستتحول دول منتجة كبرى مثل الولايات المتحدة الأمريكية والصين وروسيا وبريطانيا، وستنضب مواقع أخرى تحمل في أراضيها إحتياطات نفطية هائلة بسبب إرتفاع الإستهلاك والإنتاج من مخزون ناضب، وعليه ستبقى منطقة الخليج أي الشرق الأوسط منطقة تنافس لكونها تحتوي على 75% من المخزون النفطي العالمي[243].

196- لذلك سعت الولايات المتحدة الأمريكية إلى إحداث هزّة في الشرق الأوسط عبر ما عُرف بمشروع (التقسيم على أساس إثني) أو مشروع (الربيع العربي) والعمل على ضغط النظم المتحكمة في الإحتياطات النفطية، وتم العمل في مسارين :

أ- **مسار إقتصادي** : ضرب أسعار النفط في البورصات لتصل إلى أقل كلفة ممكنة، مع شراء تخزيني وسحب أكبر كمية من النفط.

ب- مسار تكنولوجي : إعلان إكتشاف الولايات المتحدة تكنولوجيا لإنتاج (النفط الصخري) والذي تسبب في إنهيار أسواق النفط العالمية، مما أدى إلى تآكل الكتل النقدية الضخمة التي تم توفيرها من ريع النفط العربي.

197- بالإضافة إلى السعي الحثيث لنشر القواعد والقوات من حلفاء الولايات المتحدة أو بجيوشها للسيطرة على الممرات المائية الدولية والبحار التي يتم عبرها نقل التجارة الدولية وحاملات النفط العملاقة، وتم تأسيس قيادة في الخليج وفي شرق إفريقيا لضمان الهيمنة على النفط العربي.

---

(242) نفس المرجع السابق، ص11.

(243) د. هاشم محمد الامين البدري، لعنة النفط دراسة في الأمن القومي السوداني، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة، بدون تاريخ نشر، ص73.

أهمية النفط في الشرق الأوسط :

198- يمثل النفط أهمية كبرى في الشرق الأوسط، حيث تذخر أغلب دوله بإحتياطات كبرى ظلت هي دافع النمو خصوصاً في الخليج العربي وإيران والعراق وسوريا وحتى دول زراعية مثل السودان. ولا يمكن لباحث في الاستراتيجية أن يهمل دور النفط في صناعة الأحداث ودراسة الدور الأمريكي في الشرق الأوسط.

199- ظلت دول الخليج العربي تنفرد بإنتاج النفط وتكوّنت لديها مداخيل عالية أثرّت في إقتصادياتها وجعلت منها مركزاً مالياً كبيراً ولها دور في صنع الإستقرار الدولي، إلا أن هذه المجتمعات النفطية إنغمست في نمط إستهلاكي على جميع الصعد، وظلت سلطة الحكام في الخليج العربي مرهونة بإمداد الغرب (الولايات المتحدة الأمريكية) بالنفط مقابل إبقائهم في السلطة وحماية دولهم من أي تهديد خارجي، وظل النفط يمثل العمود الفقري لهذا النظام الإقليمي، مما جعل منه سلاحاً سياسياً تم إستخدامه في الصراع العربي الإسرائيلي إبان عهد الملك فيصل[244]، في فترة حرب الخليج الأولى (العراقية – الإيرانية)، وظهر تهديد جديّ للنفط مما يستوجب وضع إستراتيجية أمريكية للتدخل في المنطقة تحت شعار (حماية الدول النفطية)، وتدخلت أمريكا بأكثر من 100 ألف جندي في قواعد توزّعت على الدول النفطية، وأجبر التهديد دول الخليج على عقد صفقة أسلحة بمليارات الدولارات تم شراءها من الولايات المتحدة والدول الأوربية من الكتل الرأسمالية التي تم إيداعها في البنوك الأمريكية من عائدات النفط[245].

200- الإستراتيجية الأمريكية تركّزت في :

---

(244) مجلة المستقبل العربي، العدد 171، بيروت، لبنان، 1993م.
(245) د. على وهب، مرجع سبق ذكره، ص123.

أ- الإحتكار : وذلك عن طريق تدخل شركاتها في عمليات الإستكشاف والإنتاج والتسويق.

ب- الحصول على النفط العربي بأرخص أسعار ممكنة.

ج- التواجد العسكري الكبير تحت دعاوى حماية أمن الخليج العربي.

د- منع أي منافسة دولية، بالأخص روسيا والصين.

هـ- منع الدول المنتجة للنفط من إستخدامه كسلاح يهدّد الصناعة الغربية[246].

استراتيجية تراجع أسعار النفط :

201- بعد دخول الولايات المتحدة الأمريكية في الحرب على الإرهاب بعد الحادي عشر من سبتمبر 2011م، وبروز تيارات من الشباب المقاتلين من الخليج العربي عبر ما عُرف بـ(تنظيم القاعدة)، وتنفيذهم عمليات دامية، إتجه التفكير الأمريكي إلى كسر طوق الإحتكار العربي للنفط لضرب الرساميل العربية التي أودعت في البنوك الأمريكية، وسعى الأمريكيون إلى إعتماد (قانون جاستا) في الكونغرس الأمريكي والذي ينص على معاقبة الدول التي تصدّر الإرهاب الدولي[247]. القانون إستهدف خصم تعويضات من رؤوس الأموال الموجودة في البنوك الأمريكية والمؤسسات المالية كتعويضات لضحايا الهجمات الإرهابية، وتمت الإشارة صراحة لضحايا أحداث 11 سبتمبر، وتم تحديد دول مثل السعودية ، بما عُرف بـ(مطالبات ضد أي دولة أجنبية فيما يخص الإصابات أو القتل أو الأضرار التي تحدث داخل الولايات المتحدة الأمريكية نتيجة لأي عمل إرهابي يرتكب في أي مكان من قبل أي دولة أو مسئول أجنبي)[248].

---

[246] مجلة الثقافة العربية، العدد6، طرابلس، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الإشتراكية العظمى، 1977م، ص20.

[247] تقرير بعناون: قانون العدالة ضد رعاة الإرهاب، منشور بتاريخ 2016/9/29م، على الرابط التالي: www.aljazeera.net/encyclopedia/events
آخر دخول للموقع 2016 /10/2م.

[248] نفس المصدر السابق.

202- ويشير قانون جاستا (لا يجوز لدولة أجنبية أن تكون في مأمن من إختصاص المحاكم الأمريكية في أي قضية من القضايا التي تطالب بتعويضات مالية ضد أي دولة أجنبية جراء إصابات جسدية لشخص أو ممتلكات أو حوادث قتل تحدث داخل الولايات المتحدة الأمريكية وتلزم بدفع تعويضات مالية)[249].

203- كما أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية عن إمتلاكها تكنولوجيا إستخراج النفط الصخري والذي أدى بدوره إلى إحداث ربكة في أسعار النفط الدولية، وجاء في الإعلان أن الولايات المتحدة الأمريكية تمتلك ما يعادل 1.5 تريليون برميل، ما يعادل خمسة أضعاف الإحتياطي النفطي في الخليج العربي، بما يمكن للولايات المتحدة من إستخراج 14.3 مليون برميل في اليوم، مما يعني أن أكثر من 60% من الإستهلاك الأمريكي للنفط سيتم توفيره من النفط الصخري، وهذا يحدث ركود في سوق النفط الدولي[250]، مما سبب ربكة في إقتصاديات دول الخليج العربي المعتمدة على إنتاج وتسويق النفط. وهذا ما خلق نوعاً من عدم الإستقرار الإقتصادي لدول الخليج وتعرّضت مداخيلهم النفطية في البنوك العالمية للتهديد.

الربيع العربي والعنف الطائفي في الشرق الأوسط :

204- في العام 2010م نشبت ثورات في العديد من الدول العربية تحت دعاوى إقتلاع النظم العربية المستبدة وتوطين الديمقراطية وإعادة صياغة الأنظمة التي إستمرت لعقود، وبدأت الثورة في تونس وعمّت دول مثل مصر وليبيا وسوريا واليمن والبحرين وسلطنة عمان، فخرجت الجماهير التي إستخدمت الوسائط

---

[2] وثيقة نص قانون جاستا المثير للجدل، منشورة بتاريخ 2016/9/30م، على الرابط التالي: www.skynewsarabia.com/webarticle/ . أخر دخول للموقع يوم 2016/11/12م.

[250] تقرير بعنوان: النفط الصخري: سيف ذو حدين، منشور بتاريخ 2016/4/4م على الرابط التالي: www.cnbcarabia.com/!b=292941 . آخر دخول للموقع يوم 2016/11/12م

الإجتماعية (الواتس آب والفيسبوك) لتحدث خلخلة أمنية في نظم بلدانها ونجم عنها تغيير الحكومات. إلا أن ظاهرة الربيع العربي أخذت عدة مناحي منها :

أ- تفكك الدولة ودخولها في صراع سياسي تطور لحرب (طائفية أهلية) وحالة من عدم الإستقرار، كما هو حادث في (سوريا واليمن وليبيا)، وتدويل الصراع بدخول أطراف دولية كحالة (سوريا واليمن)[251].

ب- دول إستجابت للمطالب الجماهيرية وأحدثت تغييرات جوهرية في نظمها وأتاحت نوعاً من الحريات والمشاركة مثل دول الخليج، وعمدت إلى تقديم تنازلات سياسية إحتوت ثورة الشارع مثل (سلطنة عمان والسعودية ومصر).

205- تطورات الأحداث في كل من سوريا والعراق وليبيا واليمن، جعلت منها بؤر صراع دولي بين القوى العظمى، وأصبحت أزمة أفرزت العديد من الظواهر، أهمها :

أ- إرتفاع معدل إنتهاك حقوق الإنسان، حيث هُجّرت إثنيات وجماعات دينية.

ب- بروز بؤر مستعصية نتيجة للحرب الأهلية، وأضحت بعض المناطق تعاني من المجاعة (حلب في سوريا – تعز في اليمن).

ج- إرتفاع موجات اللجوء إلى الغرب أو دول الجوار العربي في حالة (سوريا واليمن وليبيا)[252]، مما خلق أزمة دولية في الشرق الأوسط.

د- صراع دولي نتج عنه تدخل من قبل روسيا كدولة عظمى والولايات المتحدة والإتحاد الأوربي بدعوى مكافحة الإرهاب، وضرب تنظيم الدولة الإسلامية (داعش).

هـ- بروز ظاهرة التقسيم السياسي على خارطة الشرق الأوسط، وبروز دول مثل كردستان في العراق والدولة الإسلامية في العراق وسوريا.

---

(251) جون أر برادلي، ما بعد الربيع العربي، ترجمة شيماء عبد الحكيم طه، ط1، دار كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة، جمهورية مصر العربية، 2013م، ص19.

(252) د. عاشور شوايل، تداعيات الربيع العربي أمنياً على ليبيا،مركز كارينجي للدرسات الإستراتيجية، بيروت، لبنان، 2014م، ص 13.

المبحث الثاني
الاستراتيجية الروسية تجاه الشرق الأوسط

206- تشكّل النظام الدولي إبّان فترة الحرب الباردة قطبين من حيث البنية متناقضين، بحيث كانا يمثلان محركاً للسياسة الدولية لفترة تفوق النصف قرن، و قد تميزت هذه الحقبة بإشتداد سياسة التحالفات، حيث سعى كل قطب إلى ضم أكبر عدد ممكن من الدول التي تدور في فلكه بهدف خلق عمق استراتيجي و تطويق القطب المعادي

.[253]لكن مع تفكّك المعسكر الإشتراكي، تغيّرت بنية النظام الدولي من الثنائية بزعامة الولايات المتحدة إلى الأحادية القطبية الأمريكية، وقد تمخّض عن هذا التغير البنيوي بروز العديد من الفراغات الاستراتيجية خاصة في المجالات الجيوبولتيكية التي كانت تابعة للإتحاد السوفياتي سابقاً.

207- كان من نتائج تفكّك القطب الإشتراكي، ظهور روسيا الإتحادية التي كانت تمثل المركز الذي يدور حوله الأطراف، وهم أربعة عشر جمهورية. لقد ورثت روسيا الإتحادية بحكم حجمها و قوتها مقارنة ببقية الجمهوريات - مكانة الإتحاد السوفياتي على مستوى هيئة الأمم المتحدة كعضو دائم في مجلس الأمن – لكنها ورثت كذلك مكامن ضعف الإتحاد السوفياتي خاصة المصاعب الإقتصادية والنزعات القومية والعرقية المطالبة بالاستقلال عن الإتحاد الروسي. أما بقية الجمهوريات المستقلة، فهي ليست أفضل حالاً من روسيا، بحيث لم تكن مهيأة للإستقلال نظراً لإرتباطها السيكولوجي والبيروقراطي بروسيا و الذي دام أكثر من قرن و نصف، فضلاً عن فقدانها للتجربة السياسية و كذا البنى التحتية التي تقوم عليها الدول[254].

208- إن السياسة كما هو معروف تأبى الفراغ، فقد عرف المجال السوفياتي السابق منذ بداية التسعينيات من القرن الماضي فراغاً استراتيجيا ظرفياً شدّ أطماع العديد من القوى الإقليمية والدولية نظراً للمزايا التي يتمتع بها هذا المجال الجيوبوليتكي بالنسبة إلى تلك القوى وبالنسبة إلى توازن القوى الشامل[255]، فبدأ الإتحاد الأوربي في إقرار استراتيجية التوسع وضم دول أوربا الشرقية وأوربا الوسطى والدول التي كانت تحت الحكم السوفياتي السابق، وذلك بعد إعلان الإتحاد الأوربي بيانه الشهير في قمة لندن لسنة 1994م، والتي جاء فيها إعلان قبول عضوية الدول

---

(254) محمود محمد الكركي ، العلاقات الامريكية الروسية في عهدي الرئيس بوتين وجورج بوش ، رسالة ماجستير ،جامعة مؤتة ، 2010م ، ص 5

(255) د. يوسف كامل ابراهيم ،العولمة والعالمية مفاهيم وابعاد للهيمنة والسيطرة الجغرافية، منشورات الجامعة الاسلامية ،غزة ،فلسطين ،2004 ،ص250

في أوربا الوسطي والشرقية ودول سوفياتية. فقد قال وزير الخارجية الأمريكي : (إن الولايات المتحدة حققت السلام عبر سياسة القوة، وإن فشلنا نحن وأوربا في منع الستار الحديدي من احتواء أوربا الشرقية فإن الستار الحديدي بدأ يتآكل ويصدأ، وبدأ الشعب السوفيتي يطالب بالحرية وبمكان له تحت الشمس وبعد 70 سنة من الثورة، وبدأت الماركسية تفقد بريقها).

تحليل البيئة الداخلية الروسية:

209- منذ مطلع عام 2000م تحولت روسيا إلى لاعب دولي مؤثر في النظام العالمي، وهذا المركز الجديد لروسيا يعود لما ورثته من الإتحاد السوفياتي السابق ومن عمليات التطويروالتحديث التي شملت كل مناحي الحياة في روسيا، إقتصادية وسياسية وتكنولجية، وهي التي جعلت من روسيا الحديثة دولة لها موقف يحسب له في النظام الدولي، ومع أنها ورثت من الإتحاد السوفياتي أزمات أهمها دخول دول كانت في محي الإتحاد السوفياتي في الإتحاد الأوربي مثل ملدوفيا وأكرانيا، والتي سعت إلى الإنفصال عن تاريخها الطويل (السياسي والأيديولوجي) ولتصبح بذلك إحدى مهددات الأمن القومي الروسي، وهاتين الدولتين لها حدود سياسية مع روسيا، وبدخولها حلف الناتو والإتحاد الأوربي تصبح روسيا في حالة تماس أمني مع حلف الناتو، وإعتبر الرئيس الروسي أن هذا هو أكبر تهديد جيوسياسي لأمن روسيا الحديثة.

210- شرعت روسيا في بناء قوتها العسكرية والإقتصادية لمواجهة التهديدات الجدية للإتحاد الأوربي على حدودها، أو في مجالها الحيوي السوفياتي، روسيا بدأت تستخدم الدبلوماسية الخشنة (التهديدات لعملاء الإتحاد الأوربي والتهديد بإستخدام الطاقة والضغط على (أكرانيا وملدوفيا) إقتصادياً، والتحذير من مخاطر نشوب حرب إقليمية عبر دعم الأقليات الروسية في تلك الدول، والحرب التجارية

لإرتباط هذه الدول بالإقتصاد الروسي ونشر إحتمالية التدخل العسكري الروسي للدفاع عن مصالحها، والأقليات العرقية التي تواليها من خلال نزاع روسيا مع أكرانيا عام 2014م، ثم إستخدام أسلوب الهجمات الإلكترونية وضرب المؤسسات الصناعية والمالية في (أكرانيا). كما قامت بتحصين الجبهة الداخلية الروسية من خطر الثورة البرتغالية التي ضربت دول المحيط السابق للإتحاد السوفياتي وتحجيم أي أنشطة مضادة لها مدعومة من الغرب.

211- وقد جرى العمل على حماية روسيا من مخاطر أي هجمات إلكترونية أو دعم أي محاولات للإحتجاج على سلطة (الكرملين).

212- تعتبر الثورة البلشفية في روسيا القيصرية عام 1917م من أهم عوامل بروز الإتحاد السوفياتي ومن محركات بنائه كقوة دولية فاعلة، إذ أثّرت الأفكار الإشتراكية في تصميم العقيدة السياسية للدولة وحددت المصالح الوطنية عبر تنظيم الإقتصاد ووسائل الإنتاج والعمل، بذات القدر كانت تحديات الحرب العالمية الثانية، إذ تعرضت أراضي الإتحاد السوفياتي إلى عدوان ألماني شحذ الروح الوطنية وزاد من تماسك الجبهة الداخلية.

213- بعد إنتصار الحلفاء، كان التحدي الغربي والذي تمثل في الصراع الأيديولوجي بين (الإشتراكية والرأسمالية) الذي قاد الإتحاد السوفياتي لسباق تسلح وصراع نفوذ أدى إلى سقوطه وإعلان الولايات المتحدة نهاية مرحلة الحرب الباردة، وأدى هذا التفكك إلى بروز العديد من الأزمات الداخلية، ومن أهم هذه الأزمات:

أ- الصراع بين القوميات التي كانت جزء من النسيج السوفياتي السابق.

ب- تدهور الأوضاع الإقتصادية أبرز نوعاً من الصراع حول الموارد.

ج-هيمنة روسيا على الجزء الكبير من ورثة الإتحاد السوفياتي المنهار.

د- بروز مجموعات ودول تخلّت عن ماضيها الإشتراكي وإنضمامها للإتحاد الأوربي.

هـ- فقدان المنهج والعقيدة السياسية، إذ برزت تيارات ليبرالية أو مزاوجة بين الليبرالية والإشتراكية.

و- تنامي ظاهرة الإرهاب والجماعات المتطرفة بمختلف توجهاتها.

ز- فقدان الصدارة، وهي من أعمق أزمات روسيا والشعور القاسي بالهزيمة وإنتصار الولايات المتحدة الأمريكية.

214- أدى تراجع النمو الإقتصادي وفشل الدولة إلى تقسيم أراضي الإتحاد السوفياتي إلى جمهوريات، وتبنت كل دولة منهج جديد، حتى روسيا التي وصل إلى سدة الحكم فيها (بوريس يلتسن) إتجهت إلى تناسي الماضي، وحاول زعمائها الدخول في شراكات مع الغرب وإستقطاب الدعم المالي والسياسي، إلا أن سياسة الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد الأوربي كانت تقوم على التوسع في مناطق النفوذ الحيوي السوفياتي، وممارسة مزيد من الضغط على روسيا. مما أدى إلى تنامي تيارات داخلية حانقة على الغرب ومحاولات تمدده السياسي، وأصبحت هذه التيارات تجد قبولاً أدى في النهاية إلى وصول تيار معادى للغرب يستلهم من التراث الروسي عودة روسيا كقطب دولي فاعل ومؤثر في السياسة العالمية.

آلية تداول السلطة:

215- بعد سقوط الإتحاد السوفياتي وبروز روسيا كوريث شرعي للدولة، تم إعتماد دستور جديد يحدد آلية تداول السلطة عبر أدوات ديمقراطية وتنافس الأحزاب عبر الإنتخابات، ومع تزايد مد التيار المعادي للغرب برزت أحزاب وجماعات تحمل أفكار ومعتقدات جديدة، مما زاد من حالة الإستقطاب الداخلي وبدأ التيار القومي المزاوج بين الفكر الإشتراكي والليبرالي والداعي إلى عودة روسيا كقوة دولية، فظهرت عدة مؤسسات تضمن مشاركة القوميات في الحكم، أهمها

الجمعية الفيدرالية (البرلمان) والذي بلغت عضويته 178 عضواً، ويتولى هذا المجلس الشئون القومية الفيدرالية، وكذلك تألف مجلس (الدوما) والمكوّن من 450 عضواً الذين يُنْتَخَبون عن طريق القوائم الحزبية ودورته 4 سنوات، وهو جهاز تشريعي يتولى صيغ القوانين والموافقة والتصديق على الإتفاقيات الدولية وقرارات الحكومة.

216- السلطة التنفيذية يمثلها رئيس الدولة، ويملك الرئيس سلطات واسعة تمكّنه من صوغ السياسة الخارجية وتشكيل الحكومة وتعيين الوزراء بعد موافقة مجلس الدوما وإقرار السياسة الدفاعية، ويعتبر الرئيس هو القائد الأعلى للقوات المسلحة الروسية.

217- الجهاز التنفيذي الروسي حسب الدستور هو جهاز معاون للرئيس لتنفيذ سياساته الإقتصادية والإجتماعية والعلمية والعسكرية، ويعتبر دستور 2001م الوثيقة التي تمنح الرئيس سلطات واسعة في إقرار الميزانية ورسم السياسة الخارجية وإدارة شئون الدولة[256].

أبرز تحديات البيئة الداخلية:

218- شهدت البيئة الداخلية الروسية تحديات عديدة نتيجة لحالة الإحباط والشعور بلاهزيمة وإنتصار الغرب، إضافة إلى محاولة فرض عقوبات سياسية وإقتصادية أدت إلى إختلال داخل المجتمع الروسي الذي رقض محاولات الإتحاد الأوربي والولايات المتحدة الأمريكية في تحجيم دور روسيا عالمياً، على الرغم من إمتلاكها الأسلحة النووية والتقليدية، وحق النقض في مجلس الأمن الدولي، إلا أن حالة الصراع والتمرد وخطر الإرهاب، إضافة إلى تردي الأوضاع الإقتصادية

(256) عز الدين عبد الله أبو سمهدانة، مرجع سبق ذكره، ص57.

والإختراق الثقافي الغربي أديا إلى تنامي التيارات الشبابية المعادية للولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد الأوربي[257]. ولعل أهم هذه التحديات:

أ- **إزدياد حالة الإستقطاب الداخلي:** أدى تفكك الإتحاد السوفيتي إلى حالة من الإستقطاب في داخل جمهورياته التي تفككت عنه، إضافة إلى بروز حالة من النزاع حول الحدود ومحاولة كل دولة من شق طريقها السياسي بعيداً عن تاريخ الحقبة السوفياتية، فظهرت صراعات عرقية وحدودية وحول الموارد إضافة للصراع حول الموارد، وغذّى هذه الصراعات الدور الخارجي الذي نجح فيه الإتحاد الأوربي من الإقتراب إلى الحدود الروسية وأعلنت العديد من دول شرق أوربا السوفياتية دخولها منظومة حلف الناتو.

كما أن الساحة السياسية تصارعت فيها مجموعات الأيديولوجيات الجديدة والمجموعات المتمسكة بالفكر الإشتراكي، وظهرت أحزاب ومجموعات ليبرالية ومجموعات تزواج بين الفكر الليبرالي والإشتراكي ومجموعات قومية، لذلك شهدت الإنتخابات التي تلت إعلان جمهورية روسيا الإتحادية تجاذب حاد أدى في النهاية إلى وصول مجموعة (بوتين – ميدفيديف) إلى السلطة. وأسهمت حزمة العقوبات الأمريكية والغربية إلى تعزيز حصة التيار القومي الروسي، والذي نجح في إستقطاب العرقيات الروسية المتنوعة في إطار فكر قومي يدعو إلى عودة روسيا وإصلاح إقتصادها وسياستها الخارجية على أسس برغماتية تدعو إلى تحقيق مصالح روسيا الاستراتيجية، ولم تنجح سياسة إعادة تفكيك روسيا كما فكك الإتحاد السوفياتي، بل ظلت العقوبات الإقتصادية والعزلة السياسية الخارجية تؤدي إلى إنكفاء الروس للداخل وإعادة إصلاح الإقتصاد وأنظمة الحكم ومصالحة العرقيات وعودى روسيا كدولة قوية في أقل من خمسة عشر عاماً بعد سقوط الإتحاد السوفياتي.

---

(257) نفس المرجع السابق، ص61.

ب- العدالة الإجتماعية: ورثت روسيا تردي الإقتصاد وإنهيار في البني التحتية، إضافة إلى صراع بين القوميات جراء السياسات التي كان يقوم بتطبيقها الإتحاد السوفياتي، وبعد إعلان جمهورية روسيا الإتحادية أجيز دستور 1993م الذي كان يؤسس لنوع من العدالة الإجتماعية والسياسية تحافظ على تماسك روسيا، فتم إعتماد النظام الفيدرالي الذي يمثل القوميات والمناطق حسب ثقلها السكاني في مجلس الدولة، إذ يمثل كل إقليم ممثلان إثنان وقسمت الفيدراليات إلى دوائر إنتخابية عادلة تضمن التمثيل النسبي للسكان، وبذلك إستطاعت روسيا أن تحافظ على تماسكها.

219- وعلى الرغم من تنوع الأديان التي كانت كلها تعاني من التهميش والمضايقات والمشاركة في الحياة السياسية والإجتماعية، لعل التغير الأكبر لتحقيق العدالة الإجتماعية هو إلغاء النظام الإشتراكي والمزاوجة مع الفكر الرأسمالي، مما أتاح لقطاع المال والأعمال من حرية العمل والتملك، فبرزت شركات وبيوتات المال والأعمال فإزدهرت قطاعات الصناعة والسياحة. وخلال فترة وجيزة حدث نوع من التحول الإجتماعي والإقتصادي في داخل روسيا.

220- كما أن منح المواطن حق الإنتماء للأحزاب وبروزها في الحياة السياسية وحق الإقتراع، أشاع نوع من الثقة في النظام السياسي، وأدى وصول النخبة السياسية التي تعبر عن تطلعات روسيا القومية، وبذلك أحجمت العديد من الأصوات التي تنادي بمركزية الدولة وحققت معدلات تنمية في الأقاليم التي منحت نوعاً من الحكم الذاتي الذي منع حالة التمرد والوفضى السياسية داخل روسيا.

تهديدات الإرهاب:

221- بدت تهديدات الإرهاب الذي تقوده مجموعات إنفصالية عن روسيا من أخطر المهددات للأمن القومي الروسي، حيث شهدت العديد من المدن الروسية وعلى رأسها موسكو موجات إرهابية عديدة، مما جعل الحرب على الإرهاب

إحدى أولويات روسيا وعلى قائمة أجندتها السياسية خلال مباحثات المسئولين الروس مع الغرب ومع جيرانهم من الدول التي ورثتها موسكو، فقد أدى قمع القوميات وإضطهاد الأديان إلى بروز أفكار إنفصالية ليست ذات طابع ديني.

222- تهديدات الإرهاب جعلت روسيا تدخل في الحلف الدولي للحرب على الإرهاب الدولي وضرب قواعده، فشهدت موسكو تعاوناً مع أوربا وخروجها إلى الشرق الأوسطبدعوى مكافحة الإرهاب الدولي، على الرغم من خطر الإرهاب الذي ضرب روسيا، إلا أنه تم إستخدامه كغطاء سياسي لعودة روسيا إلى مناطق وجودها التاريخي خلال الحقبة السوفيتية، فتم التدخل العسكري في سوريا وقيادة حرب في الشيشان وملدوفيا وأوكرانيا تحت غطاء محاربة الإرهاب.

223- أدرك المجتمع الدولي مغزى التضخيم الروسي ظاهرة الإرهاب وإستخدامها كأداة سياسية للتدخل في العديد من الدول السوفياتية على رأسها الشيشان ومنطقة آسيا الوسطى، على إعتبار أنها محيط حيوي للأمن القومي الروسي، وإستخدام ورقة الإرهاب لمنع التمدد الأمريكي والأوربي ومنع دخول دول آسيا الوسطى في المنظومة الغربية، وتخويف الغرب من موجات الإرهاب المنظمة من دول آسيا الوسطى والقوقاز.

224- تركز موسكو على منع نشوء مناطق تتخذ منها الجماعات الإرهابية ومنع نشر الفكر المتطرف، وقطع تمويله ووقف الهجمات الإلكترونية التي باتت تهدد روسيا وأوربا والولايات المتحدة الأمريكية، مما أتاح لروسيا حرية الحركة والتدخل في شئون دول آسيا الوسطى والقوقاز.

تراجع الصدارة الروسية:

225- بعد أن كان الإتحاد السوفياتي قطب دولي مهيمن ومنافس للولايات المتحدة الأمريكية ولاعب دولي، دخل في حقبة الحرب الباردة في صراع تسلح وصراع سياسي حول مناطق النفوذ، وأدت هزيمة الإتحاد السوفياتي وإنتصار الولايات

المتحدة الأمريكية وإعلانها نظاماً عالمياً أحادي القطبية إلى تعزيز حالة الإحباط في الداخل الروسي، وقد أدت سياسات الولايات المتحدة الأمريكية إلى إضعاف وخرق قواعد النظام الدولي وفرض عقوبات سياسية وإقتصادية على روسيا، مما عزز الشعور بالعمل على عودة روسيا كدولة عظمى، لذلك برزت تيارات سياسية تدعو إلى عودة روسيا إلى دورها الدولي، لذلك كانت استراتيجية روسيا تقوم على تعزيز قوة روسيا الإقتصادية وتحديث أنظمتها الدفاعية خصوصاً بعد تمدد الغرب في مناطق نفوذها، وأصبح هم إعادة دور روسيا العالمي بالإستفادة من موقعها كدولة تمتلك قوة نووية وتسليح تقليدي، إلا أن إقتصادها قد تراجع وتدهور كثيراً في فترة ما بعد سقوط الإتحاد السوفيتي، وبدأت استراتيجية بوتين بناء قوة روسيا لعودتها إلى صدارتها كقوة عظمى دولية.

القوة الإقتصادية الروسية :

226- منذ العام 2003م بدأت الصادرات من الموارد الطبيعية تتناقص في أهميتها الاقتصادية، وعلى الرغم من إرتفاع أسعار الطاقة والنفط والغاز عالمياً، فإنها تسهم فقط في 3,7% من الناتج المحلي الإجمالي في روسيا. عائدات تصدير النفط سمحت لروسيا بزيادة إحتياطياتها الأجنبية من 12 مليار دولار في 1999م إلى 597,3 مليار دولار بتاريخ 1 أغسطس 2008 لتحتل المرتبة الثالثة بين الدول صاحبة أكبر إحتياطيات للنقد الأجنبي في العالم بفضل سياسة الإقتصاد الكلي الحكيمة والسليمة، تحت قيادة وزير المالية الروسي (أليكسي كودرين)، وهذا جعل من الممكن تخزين فائض الإيرادات في صندوق الإستقرار الروسي، الأمر الذي ساعدها للخروج من الأزمة المالية العالمية في حالة أفضل بكثير لم يتوقعها العديد من الخبراء. في عام 2006م سددت روسيا معظم ديونها الضخمة، مما جعل إقتصادها واحد من أقل الإقتصادات الرئيسية. وساهم قانون

الضرائب في عام 2001م بتخفيض العبء الضريبي على الشعب، وزادت عائدات الدولة بشكل كبير. روسيا لديها معدل ضريبة مقداره 13%، كما صنّفت على أنها البلد الذي لديه ثاني أكبر نظام ضريبي شخصي يُحظى بجاذبية للمدراء في العالم بعد دولة الإمارات العربية المتحدة. وتعتبر روسيا متقدمة بفارق كبير عن معظم البلدان الأخرى الغنية بالموارد في نموها الإقتصادي. يوجد في روسيا خريجي تعليم عالي أكثر من أي بلد آخر في أوربا، والتنمية الاقتصادية في البلاد متفاوتة جغرافيا بدرجة كبيرة حيث منطقة موسكو تسهم بحصة كبيرة من الناتج المحلي الإجمالي في البلاد . ثمة مشكلة أخرى هي تحديث البنية التحتية التي عانت سنوات من الإهمال في التسعينات، وقالت الحكومة إنه سيتم إستثمار تريليون دولار في تطوير البنية التحتية بحلول عام 2020م.

الطاقة :

227- أول استثمار غربي في مجال النفط كان في حقول نفط بحر قزوين التي منح المستثمرين الأمريكيين حق الإمتياز والتنقيب عن النفط وذلك في عهد الأباطرة، وبوصول الثورة البلشفية إلى سدة الحكم وتبنيها المنهج الإشتراكي الماركسي، تم إستخدام النفط كورقة سياسية لكسب مناطق النفوذ خلال الحرب الباردة، حيث قررت حكومة موسكو منح النفط مقابل المنتجات الخام من دول العالم الثالث وذلك عن طريق المقايضة [258].

228- تعتبر روسيا مورد رئيسي للنفط والغاز لجزء كبير من أوربا، وكثيراً ما وصفت روسيا في السنوات الأخيرة كقوة عظمى في مجال الطاقة، وهي دولة رائدة في إنتاج الغاز الطبيعي . في 1 يناير 2011 قالت روسيا إنها بدأت في

(258) د.محمد الرميحي ،النفط العلاقات الدولية ،سلسلة عالم المعرفة ، الاصدارة رقم 52 ،المجلس الوطني للثقافة والاداب والفنون،الكويت ، ابريل 1982،ص 67

إرسال شحنات النفط المقررة إلى الصين مع خطة لزيادة معدل الإنتاج إلى ما يصل إلى 11 مليون برميل يومياً وذلك في سبتمبر 2016م[259].

229- تزوّد روسيا قارة أوربا بالنفط والغاز من حقولها النفطية التي تتنج كميات ضخمة من الغاز، وقد تبني الأروبيون قبيل الحرب العربية الإسرائيلية شعار الإعتماد علي نفط وغاز الشرق الأوسط بديلاً من الغاز والنفط الأوراسي، إلا أن نشوب حرب 1973م عندما استخدم العرب النفط كسلاح وتم منعه من أوربا، ووصلت أوربا الي قناعة أن أي تهديد في الشرق الأوسط الملئ بالأزمات يمكن أن يهدد أمن إمدادات الطاقة الأروبية، لذلك تم الإعتماد على النفط الأرواسي لعدم وجود تهديدات جدّية في مناطقه، مما جعل الإتحاد السوفياتي سابقاً وروسيا الآن أن تكوّن لها ثروة من مداخيل عائدات النفط[260].

230- أما في مجال الطاقة النووية السلمية، فإن روسيا كانت أول بلد يطوّر الطاقة النووية المدنية، ويشيّد أول محطة للطاقة النووية في العالم. وهي رابع أكبر منتج للطاقة النووية عالمياً، وكل الطاقة النووية الروسية تدار من قبل مؤسسة (روساتوم)، وتهدف روسيا لزيادة حصتها الإجمالية من الطاقة النووية من 16,9% حالياً إلى 23% بحلول عام 2020[261].

القوة العسكرية الروسية:-

231- تتمثل القوة العسكرية الروسية في الآتي:

أ- **القوة النووية** : في حديثه أمام طلاب الجامعة الوطنية للبحوث النووية (معهد موسكو للفيزياء والتكنيك سابقاً)، قال الرئيس الروسي فلاديمير بوتين (إن البشرية

---

(259) بيان صحفي من الإتحاد الأوربي حول وثيقة التنمية الإقتصادية العالمية بعنوان: المخاطر الجيوسياسية للعام 2015م/ روسيا، نشر في لندن بتاريخ 15 يناير 2015م على الرابط التالي:
www.toprisks.com
آخر دخول للموقع بتاريخ 2016/8/9م.

(260) د.محمد الرميحي ،النفط والعلاقات الدولية، مرجع سبق ذكره ص 68

(261) دينا وادي، تقرير بعنوان: روس اتوم الروسية للطاقة النووية تنظم منتدى بمشاركة مصر، نشر بتاريخ 2016/7/27م على الرابط التالي:
www.dotmsr.com.details
آخر دخول للموقع بتاريخ 2016/11/11م.

ستتخلى عن السلاح النووي عاجلاً أو آجلاً، لكن الوقت لم يحن بعد. أما روسيا فلن تتّخذ خطوة أحادية الجانب كهذه)، وأشار بوتين إلى أن (بلداناً كثيرة تمتلك في الوقت الحاضر السلاح النووي. ولا تعتزم التخلي عنه، وفي مثل هذه الظروف كان من المستغرب أن تتخذ روسيا هذه الخطوة لأن ذلك يمكن أن يؤدي في الظروف الراهنة إلى عواقب خطيرة وصعبة لبلدنا وشعبنا).[262]

ب- الصواريخ البالستية : لقد أثبتت الصواريخ مجدداً أنها من القدرات العسكرية الاستراتيجية للدول، خصوصاً للأماكن البعيدة التي قد لا تصلها القاذفات الجوية بسبب بعد الأهداف أو مخاطر الطيران. أضف إلى ذلك، قدرة هذه الصواريخ على إصابة الأهداف بشكل دقيق لما تحمله من تقنيات عالية وقوة تدميرية فائقة. وتتمتع هذه الصواريخ بالقدرة على حمل الرؤوس النووية مما يجعل خطرها يفوق التوقعات، أو تسديدها إلى أهداف معينة.

ج- الدرع الصاروخي : من هنا، جاء تصريح الرئيس الروسي الذي أعتبر أن (أولوياتنا المستقبلية هي تطوير المكونات الرئيسية لقواتنا النووية الاستراتيجية)، لافتاً إلى ضرورة أن لا تكون القوات الصوارخية (قوية فحسب بل وحديثة، أو بالأحرى قادرة على تجاوز أي درع صاروخي). وستزوّد القوات الروسية خلال هذا العام بـ 22 صاروخ بالستي متطوّر قبل العام 2022م [263].

د- الصواريخ الهجومية : إضافة إلى الصواريخ الهجومية، تمتلك روسيا منظومات صواريخ (اس 300"، و"اس 400"، و"اس 500) الدفاعية، والتي تعتبر مرادفة لصواريخ (باتريوت) الأميريكية، لكنها تفوّقها إلى حد كبير وذلك من حيث المدى، والإستعداد للإطلاق، وعملية الإطلاق، والأهداف التي تصيبها.

---

(262) علوان نعيم أمين الدين، الاستراتيجية العسكرية الروسية الجديدة: قدرات عالية وتقنية جيدة،دراسة منشورة على موقع مركز بيروت لدراسات الشرق الأوسط بتاريخ 1 يونيو 2014م على الرابط التالي:
http://www.beirutme.com/?p=580
آخر دخول للموقع بتاريخ 2017/1/2م.

(263) نفس المصدر السابق، لقدرات العسكرية الروسية تقنيات عالية.

هـ- الغواصات النووية بدأ العمل على إنتاج جيل جديد من الغواصات النووية الروسية، والأهم كان تحديث هذا القطاع العسكري أيضاً. فعند إستلام البحرية الروسية غواصة "يوري دولغوروكي" (والتي تحمل 16 صاروخاً باليستياً عابراً للقارات من طراز "بولافا" يبلغ مدى إطلاقها 8 آلاف كيلومتر)، أكد بوتين على أن روسيا عزمت على " تحديث الجيش والأسطول البحري، علماً بأن الغواصة الجديدة هي سلاح قوي وجبار من شأنه ضمان أمننا ورفع قدرتنا الدفاعية ".

232- إن ما نشهده اليوم من تواجد كثيف للقطع البحرية الروسية (خاصة في البحر المتوسط والمياه الدافئة) لهو خير دليل على عزم روسيا وتصميمها على تقوية هذا القطاع العسكري، والسعى إلى إيجاد قواعد عسكرية لها في الدول (سوريه وقبرص) لما تراه روسيا من مصلحة استراتيجية لها في التواجد البحري[264].

القاذفات الاستراتيجية :

233- تمتلك روسيا "811 من حاملات الصواريخ الاستراتيجية مزودة بـ 3906 شحنة قتالية. وتضم قوات الصواريخ الاستراتيجية 430 حاملة قادرة على حمل 1605 رؤوس نووية"، وتعتبر قاذفات (تو- 95) المعروفة باسم (الدب) قاذفة توربينية مروحية حاملة للصواريخ، وهي "قاذفة قنابل استراتيجية قادرة على تنفيذ المهام في كافة الأحوال الجوية والمناخية والجغرافية. كما إنها مزودة بقنابل وصواريخ مجنحة من طراز (جو- أرض) ذات دقة عالية جدًا، ويربو مدى إطلاقها على 3 ألاف كيلومتر.

ز- التكنولوجيا :

234- أنجبت روسيا عدداً من العلماء الباحثين فإشتهر (الكسندر بوبف) بإختراعه لأول جهاز إستقبال ذبذبات كهرومغناطيسية وأطلق عليه (مسجل الرعد) الذي

---

[264] موقع صحيفة روسيا اليوم بتاريخ 14 / 5 / 2009 م

سمي فيما بعد (الراديو) . برع (بيوتو كابيتسا) في الفيزياء وإكتشف عام 1937 الميوعة الفائقة للهيليوم وتحصل على جائزة نوبل في الفيزياء على الإختراعات والإكتشافات الأساسية التي قام بها في فيزياء الحرارة المنخفضة. العالمة الروسية في مجال الرياضيات والميكانيك (صوفيا كوفاليفسكايا) أول امرأة تحصل على لقب بروفيسورة.

235- تعزى الإنجازات الروسية في مجال تكنولوجيا الفضاء وإكتشاف الفضاء مرة أخرى إلى (تسيولكوفسكي قنسطنطين)، فقد ألهمت أعماله الرائدة مهندسي الصواريخ السوفياتية مثل (سيرغي كورورليوف) و(فالنتين غلوشكو) وكثيرون غيرهم ممن ساهموا في نجاح برنامج الفضاء السوفيتي في المراحل الأولى من سباق الفضاء. وبعده في عام 1957م تم إطلاق أول الأقمار الإصطناعية التي تدور حول الأرض وكان سبوتنك 1 . وفي عام 1961 تم إطلاق أول رحلة بشرية إلى الفضاء بنجاح من قبل يوري قاقارين. كما أن روسيا المزود الوحيد لخدمات النقل السياحية الفضائية.

236- منظومات الدفاع الجوي الحديثة تتقدم إلى حد كبيرعلى مثيلاتها الأجنبية، خاصة المجاميع الصاروخية المضادة للجو الروسية من طراز أس – 300 وخاصة اس – 400 التي تصنعها شركة الماس – انتاي، والتي قد دخلت الخدمة في الجيش الروسي وتتفوق كثيراً من حيث مواصفاتها الفنية التكتيكية على المجاميع الأمريكية من طراز باتريوت.

237- أدّت الأزمة في عام 1990 إلى إنخفاض حاد في دعم الدولة للعلوم، وهجرة الأدمغة من روسيا. وفي القرن الحادي والعشرين شهدت البلاد موجة من الإزدهار الإقتصادي، فقد تحسّن وضع العلوم والتكنولوجيا الروسية، وشنّت الحكومة حملة تهدف إلى التحديث والإبتكار. الرئيس الروسي السابق ديمتري

ميدفيديف وضع أهم أولويات للتنمية في البلاد : التطور التكنولوجي، كفاءة إستخدام الطاقة، تكنولوجيا المعلومات.

العلاقات الخارجية :

238- تعد روسيا الإتحادية الدولة الخليفة للإتحاد السوفيتي السابق، وهي تواصل تنفيذ الإلتزامات الدولية المترتبة على الإتحاد السوفيتي، وتتولى مقعد الإتحاد السوفيتي الدائم في مجلس الأمن الدولي وفي المنظمات الدولية الأخرى، وهي ملتزمة بالحقوق والواجبات المنصوص عليها في المعاهدات الدولية، والممتلكات والديون، وروسيا لديها سياسة خارجية متعدد الجوانب، كما أنه إعتبارا من عام 2009 فإنها تحتفظ لديها بسياسة خارجية متعددة الجوانب، ويتم تحديد السياسة الخارجية من قبل الرئيس ، بينما تختص وزارة الشؤون الخارجية الروسية بتنفيذها.

239- تمت مناقشة وضع روسيا الجيوسياسي في كثير من الأحيان بوصفها خلفاً لقوة عظمى سابقة، خاصة فيما يتعلق بوجهات النظر أحادية القطب، والمتعددة الأقطاب على النظام السياسي العالمي. وتصنّف روسيا على أنها قوة عظمى، وهذا ما جرت عليه العادة خلال السنوات الأخيرة، وما عبّر عنه عدد من زعماء العالم والباحثين والمحللين السياسيين.

240- ما يشكل جانباً هاماً من علاقات روسيا مع الغرب هو إنتقاد النظم السياسية الغربية للطريقة التي تدير بها حقوق الإنسان من قبل الحكومات الغربية والمنظمات والناشطين، بالإضافة إلى وسائل الإعلام، الأداء الديمقراطي، ومراقبي حقوق الإنسان. تنظر منظمات حقوق الإنسان لروسيا وعلى وجه الخصوص منظمات مثل منظمة العفو الدولية وهيومان رايتس ووتش، بأن روسيا

لا تتمتع بسمات ديمقراطية بما فيه الكفاية، كما أن السماح بالحقوق السياسية والحريات المدنية لمواطنيها محدود.

241- روسيا واحدة من الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الأمن، وتلعب روسيا دوراً كبيراً في الحفاظ على السلم والأمن الدوليين. كما أنها تشارك في اللجنة الرباعية حول الشرق الأوسط والمحادثات السداسية مع كوريا الشمالية، بالإضافة لكونها عضو في مجموعة الدول الثماني الصناعية ومجلس أوربا ومنظمة الأمن والتعاون في أوربا ومنتدى التعاون الإقتصادي لدول آسيا والمحيط الهادي. عادة ما تأخذ روسيا دوراً قيادياً في المنظمات الإقليمية مثل إتحاد الدول المستقلة والمجموعة الإقتصادية الأوراسية ومنظمة معاهدة الأمن الجماعي ومنظمة شانغهاي للتعاون.

تحليل البيئة الخارجية :

242- بعد إنهيار الإتحاد السوفياتي ودخول العالم في حقبة القطبية الأحادية (الأمريكية)، بدأت الولايات المتحدة في الإقتراب من أطراف روسيا؛ حيث إستطاعت أن تتدخل في البلقان ضد صربيا الأرثوذكسية بعد تفكيك يوغسلافيا، وفي شرق أوروبا إنفرط عقد النفوذ الروسي، وبدأت دول المنطقة تسعى إلى دخول الإتحاد الأوروبي، كما هو حال (بولندا، المجر، رومانيا، بلغاريا والتشيك)، بالإضافة إلى دول البلطيق : (إستونيا، لاتفيا وليتوانيا).

243- ظلت الولايات المتحدة تتقدم في مناطق نفوذ الإتحاد السوفياتي السابق، وإستطاعت أن تنشئ لها عدة قواعد عسكرية في دوله المستقلة، وأعقب ذلك عدة ثورات على أنظمة موالية لروسيا فيما عرف بالثورات (الناعمة، البرتقالية، المخملية، الوردية والتوليب)، وفي النهاية استطاعت الولايات المتحدة أن تحيط بموسكو من كافة جوانبها. وبدأت الولايات المتحدة بعد ذلك في تضييق الخناق

على روسيا الإتحادية التي حاصرتها المشكلات السياسية، العسكرية والإقتصادية، لتضع أمريكا موطئ قدم لها على معظم حدود روسيا، في (بولندا، ألمانيا، أوكرانيا، جورجيا، تركيا، أوزبكستان، قيرغستان وأفغانستان)، حتى جاء الخطأ الأمريكي الاستراتيجي الذي إستفادت منه روسيا بشدة، ألا وهو حربا العراق وأفغانستان[265]، التي أدت إلى كشف مواطن الضعف في الاستراتيجية الأمريكية وسنحت فرصة لروسيا للعودة كدولة صاعدة عظمى.

الصعود الروسي :

244- كان من ضمن الأهداف الأساسية لواشنطن حين غزت كلاً من العراق وأفغانستان هو مزيد من تضييق الخناق على روسيا في منطقة نفوذها والسيطرة على تلك المنطقة الغنية بالمصادر الطبيعية، وكذلك السيطرة على مسارات خطوط الأنابيب الحيوية التي تنقل الغاز من دول الإتحاد السوفياتي السابق إلى الجنوب والغرب، ثم وضعت الولايات المتحدة أقدامها في العراق لتدخل في حرب على جبهة ثانية بدون حسم الجبهة الأولى في أفغانستان، وكان ذلك هو الخطأ الاستراتيجي الجسيم الذي إقترفته الولايات المتحدة من حيث التخطيط، حيث كان الهدف أن تصبح العراق أكبر قاعدة في الشرق الأوسط، ولكن جاءت المقاومة العراقية غير المتوّقعة لتعقد الأمور، وليؤدي ذلك الغزو إلى غرق الولايات المتحدة في مستنقع العراق، وإنشغلت أمريكا بمشكلاتها هناك وبإنفاقها المتزايد على الحرب. وكذلك لم تحسم معركتها في أفغانستان، وإستغلت روسيا هذا الزمن في إصلاح منظومتها الإقتصادية لتعود بقوة إلى مناطق نفوذها في ما سمي بالصعود الروسي في عهد الرئيس فلاديمير بوتين.

تنامي النفوذ الروسي :

---

(265) محمد مجدان ،سياسة روسيا الخارجية البحث عن دور مؤثر عالمي ،اصدارات جامعة الجزائر،الجزائر ،بدون تاريخ نشر ،ص40

245- مظاهر تنامي النفوذ الروسي في أوروبا، والسلوك الروسي المتوقع الفترة القادمة، هو أبرز الأسباب التي دفعت حلف شمال الأطلسي (الناتو) إلى صياغة استراتيجية تجاه أوروبا الشرقية، وتجاه مستقبل التعاون بين روسيا **والصين** واستراتيجية تجاه الشرق الأوسط، وإستفادت روسيا من حالة الإرتباك الإستراتيجي في النظام الدولي وأصدرت (عقيدة جيوبوليتكية بحرية) مع رؤية لإعادة صياغة النظام الدولي علي أسس جديدة[266]، يضمن لها دور في الخارطة الجيوبوليتكية العالمية.

محاولات سيطرة (بوتين) على أوربا :

246- تعد هذه الدلائل بمثابة مؤشرات على مدى سيطرة روسيا على أروبا، حتى إنها أطلقت عليها "أروبا البوتينية"، مطالبةً بضرورة إدراك أروبا وواشنطن لحجم النفوذ الروسي في أوروبا الشرقية، وتعزيز إجراءات الشفافية الخاصة بالمعاملات الغربية مع الشركات والمنظمات الروسية، والإفصاح عن هويات الأطراف الداعمة للأحزاب السياسية الأوروبية وكيفية تمويلها؛ حيث يقوم الكرملين بدعم نشاط اليمين المتطرف والمنظمات الأوروبية المعادية للأجانب، مما عدّ نفوذاً جديداً لأوربا عبر بنائها تحالفات مع أحزاب من المتوقع أن تصل إلى سدة الحكم في دول أوربا الشرقية.

مستقبل السلوك الروسي:

247- يتوقع أن يكون السلوك الروسي في المستقبل أمر من الصعوبة بمكان، لأن موسكو لديها استراتيجية واضحة، وإن كان لديها أهداف تشمل ترسيخ نفوذها في أوروبا وبعض دول الاتحاد السوفياتي السابق، واستعادة مكانها المناسب كقوة عالمية. وعلاوة على ذلك، فإن صنع القرار في موسكو أصبح مسألة شخصية

(266) أنا بورشيفكايا ، روسيا في الشرق الاوسط الدوافع والاثار والامال ،مركز ادراك للدرسات الاسنراتيجية ،واشنطن ،الولايات المتحدة ،مارس 2016 ،ص3

مع قيام الرئيس "بوتين" باتخاذ معظم القرارات بنفسه، بعد التشاور مع دوائر صغيرة جداً ممن حوله.

248- ومنذ حرب العراق بدأت روسيا بتدفئة أوصالها بعائدات النفط بعد أن تخطى البرميل حاجز المائة دولار، وبدأت روسيا في الألفية الجديدة بقيادة بوتين بالسعي إلى استعادة النفوذ الروسي مرة ثانية، ويأتي ذلك ليس في إطار سياسة توسعية روسية بل في إطار سياسة دفاعية؛ حيث إن روسيا تعد دولة ممتدة بدون حواجز طبيعية تحمي حدودها مع المياه للولايات المتحدة، لذلك فإن العقيدة العسكرية الروسية تعتمد في أساس دفاعها على التمدد لخلق مناطق عازلة لحدودها الجغرافية، وكذلك لدرء الخطر الغربي متمثلاً في الولايات المتحدة وحلف الناتو، لذا تهدف روسيا دائماً إلى خلق تلك المناطق العازلة بينها وبين أوروبا وآسيا[267].

249- ومع انتقال حرب النفوذ إلى حرب للقواعد العسكرية لكلا الطرفين، ووضع يد الولايات المتحدة الأمريكية وحلف الناتو على قواعد عسكرية في كافة المناطق الحساسة بالنسبة لروسيا سيما في آسيا الوسطى، وحصارها المستمر بقواعد الدرع الصاروخي، كان لا بد لروسيا من النظر والبحث الحثيث عن قواعد عسكرية خارج حدودها الجغرافية وفي مناطق النفوذ الأمريكي حفاظاً على أمنها القومي ودفاعاً عن مصالحها الاستراتيجية وبقائها على الساحة الدولية كقوة فاعلة ومؤثرة في الأحداث العالمية، وقد ساعدها في ذلك ارتفاع أسعار النفط في فترة سابقة، وبروز قيادة روسية تملك رؤية استراتيجية. فعادت مناطق وسط آسيا والقوقاز والبلطيق لتصبح بمثابة نقاط تماس هامة وحيوية في حرب النفوذ والقواعد الأمريكية الروسية الدائرة رحاها الآن بين الولايات المتحدة وروسيا، وقد تلاحقت

---

(267) دورية اتجاهات الاحداث ،اسس العقيدة العسكرية المعدلة لسلاح البحرية الروسي ، اليكسيكينكنوف ،العدد14 ،اكتوبر 2015 ، ص71

الأحداث مؤخراً في وسط آسيا بانهيار الثورات الملونة، ليصب في مصلحة موسكو في كثير من الأحيان، وجاءت قيرغستان وأوكرانيا كآخر حلقات المسلسل المثير في هذه الحرب[268].

250- قواعد روسيا التي ورثتها من الإتحاد السوفياتي السابق شكلت حلقة دفاع متينة ضد التوسع الغربي في مجالها الحيوي، وأعطتها فرصة للعودة كقوة عظمى، ومن أهم هذه القواعد :

أ- قاعدة سيفاستوبول :

1- إستطاعت روسيا أن تحافظ على قواعدها البحرية الهامة والاستراتيجية في كل من أوكرانيا وسورية على البحرين الأسود والمتوسط، وتعد أوكرانيا، التي تأوي أكبر تجمع روسي في العالم خارج روسيا، امتداداً طبيعياً للصناعة والزراعة الروسية، كما أنها نقطة عبور لما يقرب من 80% من الغاز الطبيعي الروسي الذي يتم شحنه من روسيا إلى أوروبا، وهي همزة الوصل لمعظم البنية التحتية للصناعات الروسية سواء عبر خطوط الأنابيب أو الطرق أو السكك الحديدية التي تسير بين روسيا والغرب .

2- لذلك هي حجر الزاوية للدفاعات الروسية، كما أنها كانت مسرحاً لحرب القواعد الأمريكية الروسية أيضاً، حيث وقعت فيها الثورة البرتقالية، ثم ما لبث أن تغير المد بمجيء بوصول بوتين للسلطة[269].

ب- قاعدة طرطوس

إستيفن شانج، مقال بعنوان: النظامية الروسية: هل نحن على أعتاب مرحلة تاريخية جديدة؟!، نشر بتاريخ 2 نوفمبر 2016م على الرابط التالي:
http://www.sudanile.com/index.php?option=com_content&view=article&id=95669:

(269) عزالدين عبدالله ابو سمهدانه ، الاستراتيجية الروسية تجاة الشرق الاوسط ، رسالة ماجستير ،جامعة الازهر ،غزة ،فلسطين ،2008م ،ص 7

1- بدأت القوات البحرية الروسية باستخدام ميناء طرطوس في السبعينات وذلك بموجب اتفاقية عام 1971 بين سورية وروسيا، أي منذ الحقبة السوفييتية. وبموجب الاتفاقية يستضيف ميناء طرطوس قاعدة روسية للإمداد والصيانة، وكان الهدف آنذاك دعم الأسطول السوفييتي بالبحر المتوسط [270].

2- وقد سعت روسيا جاهدة لتطوير وتوسيع هذه القاعدة منذ عدة سنوات وحتى الآن، كي تستطيع استقبال السفن الحربية الروسية الضخمة. وحتى في حال فرضت بعض الدول حظراً على توريد السلاح لسورية، وليس مجلس الأمن، فإنه "لا توجد أسباب تفرض علينا الالتزام بقرارات داخلية تتخذها بلدان معينة"[271].

3- إن روسيا لا تعتزم التخلي عن قاعدتها البحرية العسكرية في ميناء طرطوس السوري، مؤكداً ضرورة استمرار عمل هذه القاعدة التي تقوم بإمداد وصيانة السفن الروسية الموجودة في البحر الأبيض المتوسط والبوارج الحربية التي تشارك في مكافحة القرصنة في خليج عدن أو المحيط الهندي[272].

1- تواجد القوات الروسية في سوريا لتأمين الغطاء الجوي للسفن الحربية لدى توجهها إلى الي المياه الدافئة ، وتم تجهيز عتاد وسلاح وفرقة من مشاة البحرية لحراسة القاعدة في طرطوس.

ج- قيرغستان :

(270) منتدى فالداي الدولي، خبر منشور على صفحات صحيفة روسيا اليوم بتاريخ 27 نوفمبر 2015م، على الرابط التالي: https://arabic.rt.com/tags/valdai_forum/
آخر دخول للموقع بتاريخ 2016/11/10م.

(271) ديمتري ترينين، مقال بعنوان: المصالح الروسية في سورية، نشر في موقع مركز كارنيجي للشرق الأوسط بتاريخ6/11/ 2014م على الرابط التالي:
http://carnegie-mec.org/2014/06/11/ar-pub-55899 آخر دخول للموقع يوم 2017/1/2م.

(272) صحيفة "نيزافيسيمايا" الروسية، يوم 18 حزيران 2012.

تقع قيرغستان في قلب حرب القواعد الأمريكية الروسية، حيث توجد قاعدتان روسيتان في كارا بالطا بالقرب من العاصمة بشكيك، وثالثة في كاراكول في شرق البلاد.

د- طاجيكستان

1- تحتوي هذه الدولة الهامة في وسط آسيا على قواعد روسية متعددة، وحتى الآن لا توجد بها أية قواعد أمريكية ولكنها تسمح للطائرات الأمريكية بالعبور فوق أجوائها وكذلك الهبوط للتزود بالوقود، في حين أن القواعد الروسية تكمن في كل من نوريك وكولياب وكورجان تيوبي بالقرب من العاصمة دوشنبه، حيث تتمركز قواتها هناك ولديها قاعدة عسكرية جوية للمراقبة في مجمع عسكري في نوريك. ولدى روسيا جنود متمركزون داخل أرمينيا ولديها اتفاقية معها تنص على أنها تستطيع تحريك قواتها إلى الحدود إذا أرادت ذلك.

2- القواعد العسكرية الروسية في الخارج لا تقارن من حيث العدد والعديد بالقواعد الأمريكية، ففيما تطغى على القواعد الروسية الصبغة الدفاعية، فإن نظيرتها الأمريكية ذات طابع هجومي واضح، لكن تزايد الاهتمام الروسي بالقواعد الخارجية وزيادة عددها وعتادها يوحي بأن القادم مختلف، وأن قوة دولية جديدة بدأت تبحث عن المكان اللائق بها.

روسيا والخليج العربي :

251- بعد وصول الرئيس (فلاديمير بوتين) لأعلى منصب في السلطة التنفيذية في روسيا أبدى إهتماماً بقضية الحرب على الإرهاب على إعتبار أنه المهدد الأساسي لأمن روسيا، ويرى أن السيطرة على الإنفصاليين الاسلاميين في الشيشان والقوقاز المدخل الاساسي له إيقاف المساعدات الخارجية التي تقدمها

دول الخليج العربي وعلى رأسها السعودية، وبدأ محادثات جادة مع منظمة المؤتمر الاسلامي والمملكة العربية السعودية لمنع تصدير (الإرهاب الوهابي) المدعوم من قبل الولايات المتحدة الأمريكية وعبرت روسيا عن شكرها للمساعدات التي قدمتها دول الخليج للأهالي المسلمين في الشيشان والقوقاز، وأكدت على ضرورة وجود أي إرتباط للجماعات الإرهابية مع دول الخليج العربي، وأصدر الرئيس بوتين في 13 مايو 2003م بيان حول الأحداث المأساوية والعمليات الإرهابية في كل من الشيشان والمملكة العربية السعودية على إعتبار أن التهديد الارهابي يستهدف روسيا والسعودية من جهة واحدة[273].

252- التحرك الروسي تجاه الخليج العربي تحدده عدة قضايا على رأسها التقارب الخطر بين روسيا وإيران والدعم للمجموعات الشيعية في العراق واليمن وسوريا على الرغم من أن التعاون الروسي الخليجي قد تنامى في المجال الإقتصادي والتمثيل الدبلوماسي[274].

مكانة روسيا الجيوبولتيكية :

253- تعاني روسيا أزمة هوية منذ سقوط الإتحاد السوفياتي، فكيف تستعيد موقعها كقوة ذات تأثير كبير في العالم حتى مع عدم إمتلاكها لأي شيء سوى القوة العسكرية الكبيرة. إن روسيا تصر على أن تكون "مختلفة"، وتبرير الروس لهذا الأمر هو أنه إذا أرادت روسيا أن تكون قوة عظمى فإن سياساتها يجب أن تكون مختلفة عن سياسات الولايات المتحدة، فأهمية روسيا لا تظهر إلا إذا كانت لها سياسات مستقلة. إن هذا التفكير الخطير يشجع على التزام الاختلاف دون

(273) غيريغوري كوستاش، العلاقات السياسية الروسية السعودية المعاصرة رؤية روسية، المر كز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر، نوفمبر 2015م، ص9.
(274) نفس المرجع السابق، ص3.

اعتبار للكيفية، وقد ميزت سياسات "الاختلاف" هذه حكم كل من (غورباتشوف ويلتسين). وقد سعت روسيا للحفاظ على علاقاتها الطيبة مع زبائنها القدامى من الدول أمثال (ليبيا، الجزائر، العراق وسوريا)، كما حاولت إقامة علاقات جديدة مع دول عربية أخرى في الخليج[275].

254- روسيا ليست في الواقع "قوة عظمى" بالمعنى الكامل للكلمة، وإنما هي أقرب إلى دولة نامية ذات قدرات عسكرية متطورة. لقد كانت روسيا، بمعنى آخر، تفتقر إلى القوة الاقتصادية والسياسية والثقافية التي يمكن أن تجعلها قوة عظمى حقيقية في العالم، وباستثناء الأسلحة فهي لا تنتج أي منتجات دولية أخرى يريدها العالم كالأزياء أو الأغذية أو الملابس أو الموسيقى[276]. لقد كانت بلدا لا يطيق أحد العيش فيه بسبب الغذاء السيئ وظروف الحياة السيئة والكبت السياسي الكبير. والناس لا تذهب إلى روسيا لقضاء العطلات أو للتعليم إلا إذا لم تتوفر بدائل في الغرب. إلا أن روسيا حافظت على صورة "القوة العظمى" بفضل امتلاكها القدرة على تدمير الغرب بواسطة قوتها النووية. إن قوة روسيا الاقتصادية اليوم لا تزيد عن مستوى قوة سنغافورة. وإذا كانت هناك "قوة عظمى" ثانية حقيقية في العالم فهي الاتحاد الأوروبي الذي يملك كل عناصر القوة العظمى تقريبا، الاقتصادية والسياسية والثقافية، باستثناء ضعفه العسكري النسبي مقارنة مع الولايات المتحدة الأميركية

المخاطر الجيوسياسية لروسيا :

---

(275) مقال بعنوان: غراهام فولر، نشر على موقع الجزيرة الإخبارية بتاريخ 2004/10/3م على الرابط التالي:

http://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions/2004/10/3/
آخر دخول للموقع يوم 2017/1/10م.

(276) نفس المصدر السابق/ غرهام فولر.

255- بدأت موسكو تستشعر مخاطر جدية تطابت التعامل معها بسبب الحوداث التي وقعت في كل من (الشيشان، اكرانيا واستوانيا)، دخلت روسيا في حرب ضد مجموعات انفصالية وإرهابية لها إرتباطات بدول خارجية، وذلك بغرض تمزيق وحدة روسيا وإضعافها، كما واجهت روسيا أيضا مصاعب اقتصادية جراء العقوبات الغربية التي فرضت عليها من قبل منطقة اليورو والولايات المتحدة الأمريكية، كما شجع الغرب أحزاب سياسية لإجبار روسيا علي تعديل استراتيجتها التوسعية التي بدأت تعمل علي تنفيذها بعد إصدراها العقيدة الجيوبولتيكية البحرية الجديدة في العام 2014م والاستراتيجية الأمنية الروسية في العام 2015م والتي حددت ملامح القوة الروسية الجديدة [277].

256- بدأت موسكو تمثل خطر أكبر على الأمن العالمي، خاصة بعد أن قامت بتعديل الحدود الموروثة من الحرب العالمية الثانية من وجهة النظر الغربية، وقد شعرت الكرملين بالإستفزاز والعزلة لذلك سعى بقوة لتغيير وضعية النظام الدولي ومنافسة النفوذ الأمريكي على الخارطة الجيوبوليتكية العالمية من خلال عدة إجراءات في كل من (أوكرانيا- سوريا وإقليم أوسيتيا الغربية)، وبدأت روسيا في تسليح الإنفصاليين في أوكرانيا من أجل خلق صراع مجمد (frozen conflict)، وبدا أن هناك مخاطر جيوسياسية حقيقية من التصعيد الروسي، وعليه تعاملت كل من أمريكا مع روسيا باعتبارها دولة مارقة مما اثار استياء روسيا التي حددت خياراتها في الرد على الغرب :

أ- **احتمال القيام بهجوم الكتروني** كبير على معظم المؤسسات المالية والحكومية الغربية، خاصة وان الحرب الاكترونية اضحت من المجالات الحديثة في النزاعات المعاصرة والحديثة وروسيا لديها خبرة طويلة ووخز

[277] Alxander shumilin, russias diplomacy in the middle east back to geopolitics, institute francais des relations international (IFRI) Paris. France 2016, p10.

ضمير قليل ولو حدث هذا الاحتمال سواء كان مباشر او محدود على اي منشآت غربية سيثير توتر وتصعيد خطير.

ب- **السيف الروسي سيظل فوق حدود الناتو** مسلطا وتهدف روسيا لاختبار قدرات الناتو للاستجابة بدلا من الدخول في النزاع، او خلق جيوب للانفصاليين في اوربا من الموالين لموسكو وذلك لمنع التمدد الاوربي على تخوم روسيا وهذا الاحتمال سيزيد حسابات سباق التسلح في المنطقة.

ج- **رصد روسيا أي دولة من دول الاتحاد السوفيتي السابق** تحاول الانضمام للاتحاد الاوربي وتعرقل إندماجها كحالة (ملدوفيا) بالرغم من صغر هذه الدولة وانها لا تحمل أي دلالات ثقافية او استراتيجة للروس مثل أوكرانيا، الا ان روسيا ستعمل علي منعها من الاندماج ، كما أن الاتحاد الاروبي لن يقف بمعزل عن التحرك الروسي ويعتبر ذلك نوعا من الاستفزاز الممنهج الذي يتطلب ردا علي سلوك روسيا في (اوكرانيا وملدوفيا)، مما يثير نوعا من المخاطر الجيوسياسية على الخارطة المتنازع عليها.

د- **روسيا ستعمق جهودها لتغيير مساعي الولايات المتحدة** في ترتيب الأمن والاقتصاد العالمي، وربما تنسحب موسكو من بعض معاهدات الحد من التسلح، إذا فشلت المحادثات مع ايران فإن موسكو ربما تتنهك أنظمة العقوبات ضد إيران. من المتوقع أن روسيا ستضاعف من توجهاتها الاستراتيجية الاقتصادية تجاه الصين، رغم أنها ستكون الشريك الأضعف في هذه المعادلة. ولم يتبلور بعد محور روسي- صيني ، رغم أن الصين لديها شكوك حول النظام العالمي الحالي، رغم ذلك إلا أن الصين تضع علاقاتها مع موسكو في رأس أولوياتها. العلاقات الأمنية والمالية بين بكين موسكو

تتحايل علي المؤسسات المالية الأمريكية وهذا يمثل التطور الأهم في الخارطة الجيوسياسية القادمة.

هـ- **روسيا كقوة لديها طموح في الوقت الراهن** برغم حظوظها الاقتصادية المتدنية، ومع رئيس صعب المراس ومحبوب بما يظهر من صمود في الوضع العالمي ستكون روسيا أحد المخاطر الجيوسياسية.

الموجهات العامة لصياغة الإستراتيجية الروسية :

257- السياسة الخارجية في روسيا تاثرت بالارث السيوفيتي الذي كان يمثل قطبا عالميا ينافس القطب البيرالي الاميركي لذلك جاءت استراتيجية روسيا متناغمة مع تاريخها التنافسي والتوسعي وتعمل وفق آليات تخطيط لها خبرة في النزاعات والصراعات الدولية لذلك كانت القواعد الفكرية لصياغة الاستراتيجية متوازنة مع التحديات في الداخل والخارج، خصوصا بعد عودة روسيا الي الواجهة كدولة عظمي لها مشروع توسعي وترغب في العودة الي مناطق نفوذها في الخارطة الدولية.

258- المدرسة الروسية في التخطيط اهتمت بالعنصر البشري في الانتاج والتكنولوجيا معا، وذلك في اطار السياسات التي تبنها روسيا بعد انعتاقها من الفكر الاشتراكي واتجاهها نحو الانفتاح والاستثمار والسماح للقطاع الخاص بالتملك ومشاركة الدولة في وسائل الانتاج.

259- لذلك جاءت الاسس النظرية لصياغة الاستراتيجية الروسية علي مفاهيم جديدة تضمن لها العودة في الخارطة الجيوبولتيكية العالمية وبناء القوة كشرط لتحقيق الحلم الروسي ، من أهم السمات هي :

أ- **تكامل الأهداف** : لا يمكن تصور إستراتيجية ناجحة دون تحديد أهداف واضحة غير مبهمة. لذا فإن الأهداف التي تسعي الإستراتيجية إلى تحقيقها

يجب أن تتصف بالوضوح والتكامل والشمول (بين الأهداف والقطاعات المختلفة), كما تتصف بالتناغم الداخلي وعدم التناقض. [278]

ب- واقعية الأهداف : من المسلم به إذا لم تكن الأهداف واقعية بأنها سوف لن تتحقق , إن واقعية الأهداف يتطلب تكافؤ القدرات والموارد مع الأهداف.

ج- الابتكار والاعتماد على الذات : إن الفكر الإستراتيجي يعتبر قمة الفكر الإبداعي . لذا عند وضع وصياغة الإستراتيجية يتطلب الخيال الواسع والفكر ألابتكاري والإبداعي لرسم معالم الطريق الصحيحة . وكذلك من الضروري أن يتم الاعتماد على الذات عند وضع الإستراتيجية وذلك لأغراض سرية.

د- العقلانية والتخصص : ويقصد بالعقلانية أن تتم عملية الاختيار من بين عدة وسائل وأساليب مختلفة على أساس عقلاني, يمكن حسابه والدفاع عنه, وهو مدى فعالية هذه الأساليب في تحقيق الأهداف. وتتضمن هذه العملية معرفة الأهداف, ودراسة الأساليب البديلة لإنجازها, ومقارنة تلك الأساليب بعضها ببعض, وتحديد الأسلوب الأمثل. ولتحقيق ذلك يتطلب الآخر وجود معلومات دقيقة, نأخذ في الإعتبار ما يعرف بالمناهج الحديثة لتحليل المعلومات بواسطة الخبراء والمتخصصين. [279]

260- إرتبطت الإستراتيجية الروسية أصلاً بالنزاع والصراع في المحيط الدولي والنزعة لمحاربة المد الرأسمالي الليبرالي الأمريكي الذي يعتبر روسيا عدواً تاريخاً له[280].

261- مفاهيم وتعريفات الإستراتيجية العسكرية الآن تهتم بالحرب والسلم على السواء وبمختلف ضروب الحياة السياسية, الاقتصادية، الاجتماعية, التقنية والإدارية

---

(278) محاضرة عن الدراسات الاستراتيجية ،اذن بالنشر ،د. هاشم محمد الامين البدري ،اكاديمية الدراسات الاستراتيجية والامنية ،الخرطوم ، السودان ،2015م

(279) أ.د.محمد حسين ابوصالح ، التخطيط القومي الاستراتيجي ، مرجع سبق ذكره ، ص 55

(280) ليدل هارت ،الاستراتيجية وتاريخها في العالم ، مرجع سبق ذكره ،ص5

.إن الإستراتيجية تبحث في الوسائل التي تهتم بكيفية تحقيق الأهداف, وفي جوهرها هي علاقة وسائط وأهداف, بمعنى ما الذي تريده المنظمة ثم عن طريق الوسائل يتم الوصول إلى الأهداف. تهتم الإستراتيجية بإتباع منهج علمي لتحليل المعطيات والعوامل, تحديد الأهداف, رسم المراحل, وأخيراً توضيح وبيان الوسائل اللازمة لتحقيق الأهداف [281].

سمات الإستراتيجية الروسية الجديدة 2015م :

262- سمات الإستراتيجية الروسية بعد إنتهاء الحرب الباردة من خلال تحديد أهم معالم توجهات روسيا الاتحادية الإستراتيجية، والتي تتمثل فيما يلي:

أ- **الواقعية:** تتجسد هذه السمة في سعي القيادة السياسية الروسية إلى بناء سياسة براغماتية, عن طريق الابتعاد عن الحجج الأيديولوجية، التي كانت تميز التحرك الدبلوماسي والسياسي السوفياتي في الماضي القريب، وإحلال محلها مبررات سياسية واقتصادية أكثر وضوحا وتعبيرا عن تطلعات روسيا المستقبلية.

ب- **براغماتية القيادة:** وتتمثل في لجوء القيادة الروسية إلى قيم جديدة بدأت تعمل بها, حيث عمد رؤساء روسيا إلى إظهار وتأكيد قطع علاقات بلادهم بالماضي الشيوعي, والتخلي عن كافة ركائز الحرب الباردة, بما فيها الأيديولوجيا الماركسية اللينينية.

ج- **الديناميكية:** وتظهر ديناميكية أو فاعلية الإستراتيجية الروسية من خلال ما يضمن بصورة جدية عدم العودة إلى الوراء منذ تواري عصر الأيديولوجيات المتصارعة على الساحة الدولية أو غياب الأيديولوجيا الشيوعية، حيث ظهر فلاديمير بوتين في نظر الغرب كحام للخط الإستراتيجي الجديد الذي انتهجته روسيا في عصر العولمة وحرية الأسواق, مع الإصرار على وحدة تراب الاتحاد الروسي

(281) سلام الحاج باب الله ، الاستراتيجية ، مرجع سبق ذكره ،ص 8

وعدم التفريط بها, واتباع مختلف الوسائل, بما فيها القوة العسكرية, لتأكيد هذه الوحدة, كما في الموقف من تمرد الشيشان.

د- المنافسة: وهي هدف جديد على السياسة الروسية، ولأجله أجاز الدستور الروسي الجديد هدف المنافسة على الأسواق العالمية محل المواجهة الأيديولوجية. لكن تحقيق هذا الهدف لا يخلو من الصعوبات، التي سرعان ما انعكست على الإستراتيجية الروسية, من خلال إعادة ترتيب الأولويات، الذي انعكس في خطط الإصلاحات البنيوية الجديدة, وحركة الانفتاح المالي والاقتصادي على الخارج.

هـ- الإعتماد علي الصناعات العسكرية : وهذا يظهر الفارق بين الإستراتيجية الروسية الحالية وما كان متبعا في الحقبة السوفياتية، إذ خلافا للاتحاد السوفياتي, تفضل روسيا الاتحادية، ولأسباب اقتصادية بالدرجة الأولى، إرسال المزيد من الأسلحة إلى الدول التي تستطيع دفع ثمنها. وتؤكد أن بلوغ هذه الغاية يتطلب المزيد من الاستثمارات من جهة, والإصلاح البنيوي للقاعدة الصناعية الروسية لرفع مستواها التنافسي من جهة أخرى. وتتجسد في أن تفكك الاتحاد السوفياتي وظهور نظام دولي جديد لم يصاحبهما فرض شروط على روسيا أو على مصالحها أو على حرية حركتها أو عناصر قوتها، فوضعها الجديد لم يجعلها، على الأقل، مجبرة على الانصياع لموقف الدول الكبرى, سواء داخل مجلس الأمن ضمن منظمة الأمم المتحدة, أو خارجه ضمن توجهات التطام الدولي الجديد، الأمر الذي مكنها من القدرة على التحرك والتحدي والمعارضة لأي نمط جديد في العلاقات الدولية, وبما يتفق مع مصالحها.

و- المرونة : وتظهر من ملاحظة الإختلاف في المفاهيم بين الولايات المتحدة الأميركية وروسيا الاتحادية بخصوص مسألة الأمن العالمي وموقع المصالح الروسية منها. ففي حين ترى الولايات المتحدة مناطق العالم الحساسة على أنها جزء من النفوذ الغربي, وعلى الغرب تأمين الحماية اللازمة للمحافظة على الوضع

السياسي القائم فيها, تؤيد روسيا الجهود الجماعية, والاقتراح الداعي إلى إشراك جميع أعضاء مجلس الأمن والأطراف المعنية لحل أي أزمة تنشب في العالم.

263- الاستراتيجية الروسية الامنية للعام 2015م. Russian National Security Strategy, decmber 2015 .Moscow .the Kremlin .no 683

أ- بتاريخ 31 ديسمبر 2015م اصدر الكرملين الروسي وثيقة الاستراتيجية الروسية الأمنية والتي غطت عدة محاور أهمها:

ب- تقوم الاستراتيجية الروسية للعام 2015م علي العمل علي المحافظة علي المصالح الروسية وبناء قدراتها كدولة عظمي لها سياسة خارجية دولية حيث تتملك روسيا اليوم فرص اوسع من قبل لذلك اهم اهدافها بناء القوة الروسية.

ج- يسند وثيقة الاستراتيجية الروسية الفيدرالية القانون الصادر في 28 ديسمبر 2015م بالرقم (FZ 390) قانون الامن القومي الروسي الفيدرالي.

د- اهم اهداف الاستراتيجية اعادة الدور الطبيعي لروسيا كدولة عظمي في النظام الدولي ،وقوية اقتصاديا ومتماسكة اجتماعيا مع القدرة علي التحرك في البيئة الخارجية لدولة فاعلة .

1- الاستراتيجية الروسية تقوم علي تعزيز قوة الدولة في السيطرة علي حدودها واقاليمها ومنع التهديدات الداخلية والخارجية.

2- ضرورة المحافظة علي تماسك الدولة والحفاظ علي استقلال روسيا ومنع القوي الخارجية من التدخل في شئوونها .

الأهداف الاستراتيجية:

264- تهدف الإستراتيجية الروسية إلى الآتي:

أ- حماية روسيا الاتحادية من المخاطر والتهديدات الخارجية مع إقرار الحرية الشخصية لمواطنيها وتوفير مستوي معيشة جيد وتحسين الاقتصاد الروسي مع الحفاظ علي مستوي خدمات ممتازة والعمل علي الحفاظ علي البيئة وامن الطاقة والامن الشخصي للمواطنيين الروس.

ب- حماية مصالح روسيا الاتحادية العظمي التي تهم المجتمعات والأفراد مع إحترام حقوقهم وحماية التنمية الاجتماعية .

ج-حماية الأمن القومي الروسي وإعادة إنتشار القوي لحماية أمن روسيا وصيانة الحريات السياسية والاجتماعية وإعادة البناء الاقتصادي الاجتماعي للدولة وتوظيف كل الإمكانيات لتنفيذ الأهداف الاستراتيجية الروسية .

د- أهداف استراتيجية الأمن القومي الروسي والاستراتيجية الروسية للعام 2015م هي الأعلى والتي يتوجب علي مكونات الدولة العمل علي تنفيذها ولصيانة الأمن القومي الروسي وذلك بإلزام القانون والدستور في الدولة .

هـ- آلية الأمن القومي تسندها الحكومة الإتحادية والحكومات المحلية والمنظمات الأمنية كلها والمجتمع.

بروز روسيا كقوة عظمى :

265- تعمل كل قوى الدولة على إظهار روسيا بوجه قوي وجديد في المجتمع الدولي وذلك تأكيداً على حماية مصالحها ضد أي قوى دولية، وتعمل قوى الدولة الشاملة الاقتصادية والعسكرية والاجتماعية والإعلامية والتكنولوجية لإبراز روسيا جديدة في النظام الدولي.

266- تعمل روسيا بقوة على مواجهة أي شكل من التهديدات على حدودها أو في مجالها الحيوي، وستواجه أي صراعات أو أزمات تستهدفها بقوة السلاح، وذلك صيانة لأمنها القومي، ولن تسمح بأي تهديدات من أي دولة.

267- تؤكد روسيا على اهتمامها بالأمن الصحي والاجتماعي لمواطنيها، وتبذل جهداً كبيراً ليكون مواطنيها أصحاء ويحظوا بأفضل الخدمات الطبية.

268- تعمل الدولة على المحافظة على العادات والتقاليد والروح الروسية الأصيلة وذلك لإستنادها على تاريخ طويل من الأمجاد والقيم المشتركة لشعوبها، مما يدعونا للمحافظة علي الحريات الشخصية وإستقلال الدولة وذلك للتاريخ المشترك الطويل للإثنيات الروسية المتنوعة (عرقياً ودينياً).

269- المهددات الغربية التي تمثلها الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد الأوربي، يتوجب علي روسيا الرد عليها بقوة ومنع أي شكل للتدخل في شئونها أو تهديد أمنها القومي، مع العمل علي منع أمريكا من الإنفراد بالنظام الدولي وفق الهيمنة التي أضرت كثيراً بنظام العلاقات الدولية والضغط على الشعوب بإستخدام الأدوات العسكرية والاقتصادية والتكنولوجية.

270- ضرورة تعديل النظام الدولي الأحادي القطبية والذي يهيمن علي الممرات المائية والمحيطات والموارد لتحقيق مصالحة الإمبريالية التي هددت الأمن والسلم الدوليين وأفرز العديد من الصراعات والنزاعات علي مستوي العالم.

271- القوة أصبحت هي المعيار الذي يحكم العالم، مما ركز الفوضي وألغى القواعد التي تحكم النظام العالمي وأضر بالشعوب، لذلك علي روسيا إعادة بناء وإنتاج قوتها العسكرية حتي يكون لها دور عالمي في مواجهة النظام الأحادي أو الاتفاق علي تعديله بقواعد جديدة.

272- تبني حلف (الناتو) لأدوار جديدة ومحاولات توسعه في المجال الحيوي الروسي يعد من التهديدات التي يجب علي روسيا العمل بقوة لردعها. خصوصاً

محاولات ضم دول لها حدود مع روسيا للـ(ناتو)، وهذا تهديد للأمن القومي الروسي. ومحاولات إصلاح النظام الدولي يجب أن تتم مع أروبا عبر فهمها أن هناك فرصة لإصلاح النظام الدولي، وذلك للمحافظة علي الإستقرار الدولي في كل من أروبا نفسها وآسيا الصغرى وشرق آسيا والشرق الأوسط، والعمل علي الحد من إنتشار السلاح النووي وأسلحة الدمار الشامل.

273- الأمن والسلم الدوليين والاستقرار يتطلب تعاون كل الأطراف الفاعلة في النظام الدولي لحل الأزمات في كل الدول، والعمل على الحد من الهجرة الغير شرعية من قارة إفريقيا إلى مناطق الاطلنطي وأوربا، وذلك بتعاون الأمريكيون والروس معاً لحل الأزمات العالقة في إفريقيا.

274- العمل على إزالة التهديد النووي، حيث أصبحت هناك العديد من الدول تمتلك سلاحاً نووياً.

275- أسلحة كيماوية وأسلحة بيولوجية، وتعمل أغلب الدول التي تمتلك هذه الأسلحة علي تطوير تراسانتها الحربية. وتعمل الولايات المتحدة علي تطوير أسلجة بيولوجية في بعض دول الجوار الروسي مما يعتبر تهديداً جدياً لأمن روسيا القومي.

276- سيطرة وهيمنة بعض الدول على التكنولوجيا وإستخدامها كأداة للضغط على الدول الأخرى بصورة غير مسبوقة تاريخياً، وكذلك الهيمنة الجيوبولتيكية علي أوضاع العالم لتزوير التاريخ، مما يؤثر علي الأمن الإنساني.

277- ضرورة إيجاد نظام دولي يقوم علي القانون كضرورة ملحة، تكون فيه حرية الوصول للمعلومات والتكنولوجيا والإتصالات، مع التركيز علي محاربة تجارة المخدرات وتجارة البشر وجماعات الجريمة المنظمة.

278- تنامي معدلات سكان العالم أفرز مشاكل في البيئة والأمن الغذائي المختل دولياً، وندرة في المياه الصالحة للإستخدام الآدمي وتدهور المناخ وتقلبه، إضافة

إلى ظهور أمراض وفايروسات غير معروفة، كلها مهددات تتطلب تعاون المجتمع الدولي.

279- تنامي نفوذ الأغنياء من الأفراد ودخول أغلب سكان العالم في حالة من الفقر وسيطرة بعض الشركات العابرة للحدود علي التجارة والاقتصاد الدولي نتيجة لإعتمادها علي اقتصاد راسمالي جشع يتطلب تعديله، مما أدى ذلك إلى تكديس الثروة في دول وأفراد وشركات وأصبحت الدول الصغرى تحت طائلة الديون وتعثر إقتصادياتها.

280- ضرورة إعتماد آلية تنظيم الإقتصاد الدولي وتنظيم حرية التجارة والاستثمار وذلك لخدمة الإنسان.

281- لمواجهة كل هذه التهديدات يجب تعظيم وحدة الصف الداخلي الروسي وعمل المجتمع المحلي لتعزيز روسيا مستقرة.

أ- لحماية المصالح العليا لروسيا فإنها يمكنها ممارسة ضغوط على أي جهة تهدد أمنها ومصالحها، ويحق لها أن تستخدم أي وسائل لضمان أمنها القومي.

ب- العلاقات الخارجية الروسية يجب أن تبنى على قواعد القانون الدولي والإعتماد على إحترام حقوق الإنسان والعادات والتقاليد الروسية والمصالح العليا لروسيا، وستعمل العلاقات الخارجية على إبراز صورة جديدة لروسيا في النظام الدولي.

ج- تعمل روسيا وفق الأدوات الدبلوماسية المعروفة مع كل العالم، وتعمل على المحافظة على الأمن والسلم الدوليين، ولكنها يمكن أن تستخدم القوات المسلحة لحماية مصالحها الاستراتيجية[282].

الاستراتيجية الروسية تجاه الشرق الأوسط :

(282) Russian National Security Strategy, decmber2015 .Moscow ,the Kremlin ,.No 683
الاستراتيجية الروسية الأمنية للعام 2015م

282- يحظى الشرق الاوسط بمكانة جيوسياسية مهمة في الخريطة السياسية الروسية ويزيد من أهمية الشرق الأوسط موقعه المسيطر والمهيمن على المواد الخام (النفط) وطرق التجارة الدولية وكونه مهبط الديانات السماوية بالاضافة إلى ان الاستراتيجيات العظمى تتنافس للسيطرة والهيمنة عليه.

283- الأمر الذي يجعل منه ساحة ملائمة للتفاعل لمصالح اقليمية ودولية عديدة متصارعة على أرضه، هذا الواقع انعكس انعكاسا كليا على الاوضاع السياسية فيه قديما وحديثا، بحيث أن أي تغييرات سياسية في الشرق الأوسط لا تتوقف عادة ضمن حدود الدولة الواحدة، بل تكون شديدة التأثير إجتماعيا وسياسيا ضمن حدودها السياسية والجغرافية، لذلك إهتمت الدوائر الروسية بوضع استراتيجية للعودة إلى مجالها الحيوي في الشرق الاوسط[283].

284- الأزمة في سوريا أضحت هي المحدد الأساسي لقواعد اللعبة الاستراتيجية الروسية في الشرق الاوسط، حيث اعتبرت الحكومة الروسية أن موقفها من الثورة السورية وحلفائها من حزب الله وإيران والحوثيين هم الضامنين لتدخل روسيا بقوة في الأزمة السورية، خصوصاً وأن روسيا تملك أكبر قاعدة عسكرية بحرية في سوريا (طرطوس) لذلك عملت على إنشاء ودعم (محور الممانعة والمقاومة) والتدخل عسكرياً لإنقاذ الحكومة السورية[284].

285- إن التطور في التحليل الجيوبوليتكي يتوالف عادة مع سمات العصر وتقلباته ويرفض الفرضيات الجانبة وذلك لدخول عوامل مهمة في التحليل، هي

أ- سقوط جدار برلين في العام 1989م الذي أعقبه سقوط الاتحاد السوفيتي أسقط معه كل الفرضيات الجيوبوليتكية القديمة وحولها إلى فرضيات تاريخية.

---

(283) خالد وليد محمود، الازمة السورية قراءة في مواقف الدول العربية المجاورة، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، الدوحة ، قطر، سبتمبر 2013م، ص1.

(284) نفس المرجع السابق، ص13.

ب- بفعل التكنولوجيا وثورة المعلومات أصبحت الجغرافيا وحدها لا تضمن الأمن، كما أن الأمن لا يتأتي بالقوة العسكرية[285].

ج- لذلك سعت الأوساط الاكاديمية في روسيا لبلورة فرضيات جديدة فيما عرف بـ(الجيوبوليتك النقدي) الذي هو أكثر صلاحية للتحليل ويمكن روسيا من عودتها إلى الخارطة الجيوسياسية في الشرق الاوسط[286].

286- ترى الاستراتيجية الروسية أن مسألة التحول تتعلق بمتغير القوة والنفوذ والتأثير، خصوصا بعد سقوط الإتحاد السوفيتي، إذ بدأت الاستراتيجية الروسية بالإنكماش للداخل والتراجع من مناطق نفوذها في الشرق الأوسط حيث كانت الأوضاع الداخلية لا تسمح لها بالمنافسة في سلم ترتيب القوى العالمية، وترى المدرسة الواقعية أن نهاية الحرب الباردة أفضت إلى مواجهة مباشرة بين مصالح الولايات المتحدة وخصومها التاريخيين لذلك عملت على إزاحة النفوذ الروسي في الشرق الاوسط مما يتطلب من روسيا الحديثة تبني استراتيجية جديدة لمواجهة السلوك الأحادي الأمريكي بعد أن أصبحت روسيا هو قوة كبرى أثبتت وجودها في النطاق الحيوي السوفياتي وخاضت حرباً ضد محاولات التوسع الأوربي. لذلك إتجهت أنظار موسكو للعودة للشرق الأوسط مستخدمة القوة النارية لإثبات دفاعها عن مناطق نفوذها في الشرق الأوسط (الحالة السورية)، ودعمها لمحاولات إيران النووية ومناهضة الربيع العربي في اليمن وليبيا وذلك في سبيل تحقيق مكاسب بإستخدام القوة ومناهضة المنهج الإنفرادي الأمريكي للأوضاع الجيوسياسية في الشرق الأوسط، لذلك يمكن الحديث عن هوة واسعة بين الاستراتيجيتين (الروسية – الأمريكية) في الشرق الأوسط[287].

---

(285) فؤاد حمه خورشيد، الجيوبوليتك المعاصر تحليل منهج سلوك، المديرية العامة للاعلام والطباعة والنشر، السليمانية، العراق، 2013م، ص13

(286) نفس المرجع السابق، ص13.

(287) حمدوش رياض، تأثير السياسة الخارجية الأمريكية على عملية صنع القرار في الإتحاد الأوربي بعد أحداث 11 سبتمبر، رسالة ماجستير إشراف الدكتور كبيش عبد الكريم، جامعة منتوري قسطنطينة، الجزائر، 2012م، ص2.

مخاوف روسيا في الشرق الأوسط :

287- مضي الولايات المتحدة بدون إكتراث للإعتراضات الروسية بنشر نظام الصواريخ المضادة للصواريخ في أوربا وتركيا، والذي تقول واشطنون إنه مخصص لحماية أوربا من دول مارقة مثل إيران وكوريا، بينما تقول موسكو إنه موّجه ضد السلاح الروسي ويخل بتوازن القوى في أوربا والشرق الأوسط.

288- التوسع المستمر للـ(ناتو) في شرق ووسط أوربا والبلقان الذي تقول روسيا إنه تمثل نكوصاً عن وعود أمريكية في نهاية الحرب الباردة[288]، بعدم توسع الحلف في دول حلف (وارسو) والإتحاد السوفيتي السابق والمجال الحيوي الروسي في الشرق الأوسط.

289- ترى روسيا إن القوى الغربية هي من شجعت الثورة الشعبية للإطاحة بالنظام الأوكراني المتحالف مع موسكو فيما عُرف بـ(الثورات الملوّنة)، والإحتجاجات في الشرق الأوسط التي عرفت بـ(الربيع العربي) والتي تهدد النفوذ الروسي في الشرق الأوسط، وإنها تقف كذلك خلف الثورة في سوريا وليبيا واليمن.

290- تناهض الاستراتيجية الروسية في الشرق الأوسط القيادة الأحادية الأمريكية التي تسعى فرض القيم الليبرالية بإعتبارها قيم عالمية، وأشار الرئيس بوتين في خطابه للجمعية العامة للأمم المتحدة في العام 2015م[289]، إن الليبرالية تحاول وتعمل على الإطاحة بدول وأنظمة الحكم في القوقاز وأروبا الشرقية والشرق الأوسط بدون أن تضع حساباً للعواقب الوخيمة خلف هذه السياسة، وأنه ما لم

---

(288) الصافي سعيد، جيوبوليتك الدم التاريخ الأسير والجغرافيا المتصدعة، منشورات سوتيميديا، تونس، بدون تاريخ نشر، ص4.

(289) النظامية الروسية، مقال سبق ذكره على الرابط التالي:

http://www.sudanile.com/index.php?option=com_content&view=article

آخر دخول 2016/12/12م.

تقف روسيا بصلابة لمواجتها فستصل إلى قيام القوى الغربية للعبث بشئون روسيا الداخلية وإعادة بنائها على الصورة التي تريدها.

التصور الغربي للحراك الروسي في الشرق الأوسط :

291- يرى الغرب أن إنتصاره في الحرب الباردة يشكل إنتصاراً كونياً و(نهاية للتاريخ)، وأن هدف الغرب التالي بعد إسقاط الإتحاد السوفياتي هو إضعاف روسيا في فترة ما بعد الحرب الباردة ومنعها من التحرك في المحيط الدولي، وعلى الرغم من أن روسيا تمتلك ترسانة نووية هائلة إلا أن استراتيجية ال ولايات المتحدة تقوم على عاملي الإقتصاد وتفكك الإثنيات في روسيا وإخراجها بصورة نهائية من الشرق الأوسط على إعتبار أن أي عودة لروسيا قوية ستكون منافساً يصعب التحكم فيه، من جهة أخرى يرى الغرب أن إنتصاره في الحرب الباردة وحروب البلقان وإحتلال العراق وأفغانستان والحروبات والنزاعات الأخرى، كلها تمت بإستخدام القوة ودون الإكتراث لروسيا أو حلفائها في الشرق الأوسط[290].

292- أما من الناحية الجيوسياسية فروسيا الإتحادية هي قلب (أوراسيا) وجناحها وتصدق عليها النظرية الأوراسية التي تعتبر من النظريات الجيوسياسية، وبذلك تشكل روسيا القلب وتقترب من قوس النفط في بحر قزوين والشرق الأوسط (قوس الأزمات) في آن واحد، مما يجعل من روسيا الإتحادية أحد الأطراف الفاعلة في المسرح الدولي[291].

---

(290) مقال بعنوان: المخيلة الروسية والفضاء الاوراسي الجيوبوليتكي منشور بدون تاريخ على الرابط التالي: www.eitsseg.org
آخر دخول للموقع 2016/12/12م.

(291) د. لمى مضر الإمارة، الاستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة وانعكاساتها على المنطقة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، 2009م، ص190.

المبحث الثالث

تحليل الصراع الاستراتيجي في الشرق الأوسط

293- التنافس الدولي هو نتيجة طبيعية لتناقض المصالح بين الدول وهذا التنافس يمكن أن يتطور إلى حالة من الصراع إذا لم تتم معالجته بالوسائل الدبلوماسية، وذلك لأن كل قوى تسعى إلى تحقيق مصالحها الاستراتيجية والتي تؤثر علي الإستقرار الدولي، وذلك يعود للتناقض الأيديولوجي والعقائدي والإحتياج للتوسع والحصول على المواد الخام والتحرك لتحقيق مكاسب علي الصعيد الدولي[292]، هذا الصراع أو التنافس بين القوى العظمى قد يكون في قضية محددة أو في عدة قضايا.

294- يمكن أن يعرف التنافس الدولي بأنه حالة من الإختلاف السلمي بين متفاعلين ويمكن الوصول إلى تسوية قبل تحوله إلى حالة الصراع لإدراك الدول مصالح بعضها البعض، ويكون التوافق بالوساطة والمساعي الحميدة والحوار المباشر[293]. إذاً التنافس مفهوم سياسي ينشأ بين الدول في إطار سعيها لتحقيق مصالحها في الحراك الدولي.

295- الصراع هو مفهوم أقرب للنزاع، وهو مصطلح يستخدم عادةً للإشارة إلى وضع تكون فيه مجموعة من الأفراد أو المنظمات أو الدول في حالة تعارض، وكل طرف يسعى لتحقيق أهداف متعارضة مع الطرف الآخر، وقد يكون سلمياً أو عنيفاً بإستخدام الحرب كأداة لتسوية النزاعات، عليه فإنه يعرف بأنه حالة من الصدام بين طرفين أو اكثر لكل منه تطلعاته ورغباته المتعارضة مع الطرف

---

(292) عبد الرزاق بوزيدي ،التنافس الامريكي الروسي في منطقة الشرق الاوسط، رسالة ماجستير، اشراف دكتور عمر فرجاتي، جامعة محمد خضيرة بانتة، الجزائر، 2015،ص11

(293) عبد الله فلاح عودة العضايلة، التنافس في اسيا الوسطي، رسالة ماجستير نجامعة الشرق الاوسط ،2011م ،ص4

الآخر ويسعى كل طرف لتحقيق أهدافه بما يملك من أدوات (سياسية وعسكرية واقتصادية)، وعلى الرغم من أن الصراع حالة أعلى من التنافس، إلا أنه قابل للوصول في التسوية العنيفة (الحرب)، وذلك بإستخدام الأدوات الدبلوماسية[294].

بعض التعريفات تذهب إلى أن الصراع هو أحد أشكال السلوك التنافسي بين الأفراد والجماعات حول أهداف غير متوافقة؛ وعليه يصبح سلوك تنازعي بينهم. قد يدخل في الصراع أطراف أخرى تدعم موقف أحد الأطراف المتصارعة وتزيد من حدّته، كما يمكن للأطراف المتصارعة أن تستخدم مجموعات أو دول في عملية صراع بالوكالة كما هو حادث في عملية صراع القوى العظمى في الشرق الأوسط .

296- النزاع الدولي هو مرحلة بعد الصراع السياسي والأيديولوجي والاقتصادي، وينطلق من أزمة تمرحلت ووصلت إلى حالة النزاع العسكري أو السياسي، وتكون السمة العامة للنزاع أنه قد أخذ وقتاً طويلا وأصبح حل الأزمة متشّعب ودخلت فيه أطراف متعددة كحالة النزاع العربي الإسرائيلي. ويتشعب أو يتقلص النزاع، إلا إنه يظل يشكل أزمة بين المتنازعين كالنزاع حول الحدود والمياه [295].

297- هناك نظريات سعت لتفسير الصراع الدولي، منها مجموعة تنتمي إلى نظريات تفسير العلاقات الدولية وهي (الواقعية، الليبرالية والماركسية)، ونظريات أخرى تنتمي إلى الجيوبولتيكا وهي السيطرة الاستراتيجية والتوسع والصراع حول الموارد، هذه النظريات جميعها استخدمت في صراع القوى العظمى حول الشرق الأوسط .

298- كما أن مفهوم توازن القوى ما زال به كثير من الغموض عند الكثير من علماء السياسة والعلاقات الدولية. ينشأ التوازن في حالة إمكان دولة واحدة أن

---

(294) حسين قادري ، النزاعات الدولية ، منشورات خير جليس ، الجزائر،2007م ، ص19

(295) حسين قادري ، مرجع سبق ذكرة ، ص 11

تحصل على تفوق ضخم وساحق في قواها، ما يهدد حرية الدول الأخرى واستقلالها، وهذا التحدي هو الذي يدفع الدول المحدودة القوة إلى مواجهة القوة بالقوة عن طريق التجمع في محاور أو ائتلاف قوى مضادة[296].

299- تنشأ مع نهاية كل حرب عالمية أوضاع دولية جديدة تسفر عن شكل العلاقات بين الأمم وتحدد شكل توازن القوى الدولية، وبينما كان النظام الدولي الذي أُسس غداة نهاية الحرب العالمية الثانية أخذ طابعاً جديداً بدلاً من النظام الذي تأسس في أعقاب الحرب العالمية الأولى، إذ ظهرت فيه عدة أقطاب ومراكز قوى متصارعة مع وجود (عصبة الأمم)، لذلك لم يستطع النظام الدولي في الفترة من 1914 – 1938م من أن يوقف الحرب، ولم تستطع إتفاقية (فرساي) أن تضمن أن لا تعود القوى المهزومة للحرب مرة أخرى[297].

300- وبعد نهاية الحرب وإنتصار الحلفاء (الإتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وبريطانيا) وهزيمة دول المحور (ألمانيا واليابان وإيطاليا)، تشكّلت رؤى عالمية فيما يخص مستقبل النظام الدولي، وهي :

أ- ضرورة بناء نظام يقوم على مؤسسة دولية فاعلة، فكان إعادة ترميم (عصبة الأمم) وتمليكها قوة تنفيذية وحق التدخل من الحفاظ على الأمن والسلم الدوليين وإعلان ميلاد منظمة (الأمم المتحدة)[298].

ب- ضرورة إيجاد آلية لتوازن القوى على الرغم من إنفراد القطبين (الإتحاد السوفيتي السابق والولايات المتحدة الأمريكية)، إلا أنه تم إقرار نظام توازن للقوى عبر العديد من الإتفاقات لمنع إنتشار الأسلحة النووية، وإعتماد الوسائل الدبلوماسية لحل النزاعات وعدم التدخل في مناطق النفوذ، مع العمل بطرق أخرى لا تفضي إلى مواجهة نووية بين القطبين، فتم إيجاد العديد من النظريات في الصراع الإستراتيجي.

---

(296) دورتي جيمس وروبرت بالتسغراف ،النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية ، ترجمة وليد عبد الحي ،المؤسسة الجامعية للدراسات ،بيروت ،لبنان1986م نص 27

(297) ونستون تشرشل، مذكرات تشرشل، الجزء الأول، منشورات مكتبة المنار، بغداد، الجمهورية العراقية، بدون تاريخ نشر، ص5.

(298) نفس المرجع السابق، ص102.

ج- الدخول في مرحلة من المنافسة والصراع الاستراتيجي فيما عرف بإسم (الحرب الباردة) بدلاً من المواجهة العسكرية المباشرة.

301- إلا أن النظام الدولي شهد إختلالاً في أوضاعه بعد سقوط الإتحاد السوفياتي وإعلان الولايات المتحدة الأمريكية أنها وضعت استراتيجية قرنية، وإعلانها نظاماً عالمياً من طرف أحادي مما عزّز هيمنتها على المؤسسات الدولية والأوضاع العالمية، وهذه الهيمنة فرضت فيها نمطاً واحداً (النمط الأمريكي)، مما أشعل صراعاً حتى مع حلفائها التقليديين (أوربا والصين)، وأعاد الأمل في تطلع روسيا وبروزها كدولة عالمية، مما جعل معالم النظام الدولي بغير تلك القواعد التي بني عليها عشية إنتهاء الحرب العالمية الثانية[299].

302- شهدت فترة ما بعد الحرب الباردة العديد من الحروبات على أساس إثني وديني، وتطورت ظاهرة الإرهاب الذي أصبح عابراً للحدود، كما شهد الإقتصاد العالمي أزمات مالية وتراجع في أسعار النفط، ويعود ذلك إلى السياسات التي قادت بها الولايات المتحدة النظام الدولي[300].

303- النظام العالمي أصبح ضعيفاً وأضحت المنظمات الإقليمية للتعاون والثقافة تخدم المسار الأمريكي، وإستخدمت كأدوات في الصراع الدولي حصاراً للشعوب وضغطاً على الحكومات مما جعل عدة أصوات تنادي بإصلاح النظام الدولي وإدخال تعديلات على :

أ- الأمم المتحدة ومجلس الأمن، وذلك لتحقيق نوع من التوازن الدولي.

ب- إصلاح (حلف شمال الأطلسي) وتغيير في وظائفه لضمان أمن أوربا التي بدأت تظهر فيها تيارات مناوئة لفكرة الإتحاد الأوربي.

---

(299) إيفو دالر وآخرون، هلال الأزمات الاستراتيجية الأمريكية حيال الشرق الأوسط الكبير، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، 2009، ص10.

(300) الاستراتيجية الأمنية الأوربية، أوربا في عالم أفضل، بروكسل، بلجيكا، بدون تاريخ نشر، ص2.

ج- ضرورة تعديل سلوك الولايات المتحدة الأمريكية الدولي[301].

د- تغيير وجهة النظام الدولي من قطب أحادي مهيمن إلى مجموعة أقطاب ومراكز قوى لتحقيق التوازن في أوضاع النظام الدولي[302].

التحديات الدولية :

304- تميزت بيئة ما بعد الحرب الباردة بالحدود المفتوحة جراء إقرار (العولمة) كنمط سياسي تداخلت من خلالها الأزمات الأمنية التي أصبحت عابرة الحدود، إضافة إلى التدفق التجاري بين الدول وهيمنة الشركات عابرة الحدود مما (عولم) الأزمات والجرائم وعزّز نشاط المنظمات الإرهابية وكنتونات المخدرات وتهريب البشر والإتجار بهم، وأضحى مفهوم الأمن القومي للدولة متداخل، بحيث أصبح المهدّد في دولة فرصة لدولة أخرى أو للشركات عابرة القوميات[303].

305- إزداد معدل الصراعات العنيفة (الحروبات) وأصبح معدل الضحايا المدنيين في النزاعات أكثر من 90% من إجمالي الضحايا، وبرزت ظاهرة الإرهاب التي تطورت من منظمات إلى ظاهرة (الإرهاب الفردي) التي كان من الصعب تعقبها وكبح جماحها، وأصبح أمن الإنسان في أي مكان تطاله التهديدات جراء عمليات (عولمة الإرهاب)، ولم تجدِ محاولات الدول الكبرى القائمة على إستخدام الجيوش النظامية والأسلحة قادرة على دحر التهديدات التي ضربت عواصم البلدان[304].

306- كما أن التحديات البيئية وإزدياد معدل تحرير غاز ثاني أكسيد الكربون وندرة المياه الصالحة للشرب وإرتفاع معدل التلوث، علاوةً على إزدياد الصراع حول الطاقة[305] من المهددات والتحديات الجدية التي قادت البشرية إلى صراع متجدد

---

(301) خطاب الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، منتدى فالداي، سوتشي، روسيا الإتحادية، 24/ 10/ 2014م.

(302) نفس المصدر السابق.

(303) أحمد سليم عبد الله، دور السياسة الأمريكية في التحولات الديمقراطية في المنطقة العربية 2001 – 2013م.

(304) مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، استراتيجية التوسعية لحلف الناتو وأثرها على الأمن القومي العربي، د. محمد حسون، المجلد26، العدد الثاني، 2010م، ص341.

(305) د. خديجة عرفة محمد، أمن الطاقة وآثاره الاستراتيجية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية،2014، ص48.

(صراع داخلي، صراع إقليمي، دولي)، علاوةً على إزدياد خطر نشوب صراع كوني نووي، وذلك لوجود عدد من الدول التي تمتلك السلاح النووي وتطور الأسلحة الحديثة[306].

307- الصراع الدولي الذي نشب بين الإتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الأمريكية وإعلان الأخيرة نصرها الساحق ألقى بظلاله على النظام الدولي الأحادي الذي أعلنته الولايات المتحدة الأمريكية، وظهر بصورة جدية أن خطر الإرهاب أصبحت تتبناه مجموعات مدعومة من قبل الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا، وذلك لإستغلالهم في حرب بالوكالة، حيث ترى روسيا أن (الأيديولوجية الوهابية) يجري غرسها بأوامر أمريكية في شمال القوقاز الروسي وأقاليم حوض الفولفا ومنطقة الأورال من خلال الدعم عبر الصناديق الخيرية السعودية التي تعمل في تلك المناطق، كما يرى الأمريكيون أن نشاط (حزب الله) في لبنان وسوريا و(الحوثيين) في اليمن مدعومة من قبل روسيا، مما أدخل منطقة الشرق الأوسط وأوراسيا في دوامة العنف والعنف المضاد[307].

308- عليه تصبح التهديدات الرئيسية كالآتي :

أ- **الإرهاب** : ولم يتم الإتفاق الدولي لتعريف وتحديد مفهوم الإرهاب، لذلك أصبحت الرؤى المتباينة مدخلاً لإنتشار ظاهرة الإرهاب التي إرتبطت بأسباب دينية وسياسية وإجتماعية وثقافية، والذي يتطلب التعاون الدولي لمواجهة ظاهرة الإرهاب، إلا أن تباين الرؤى السياسية والمصالح في الدول الكبرى لم يستطع أن يوقف خطر الإرهاب، بل تطورت أدوات المنظمات الإرهابية، وأصبح جزء منها في شكل دول (الدولة الإسلامية)[308].

---

(306) شيمون بيريز، الشرق الأوسط الجديد، مرجع سبق ذكره، ص35.
(307) غريغوري كوستاش، العلاقات السياسية السعودية الروسية المعاصرة رؤية روسية، مرجع سبق ذكره، ص6.
(308) أوربا آمنة في عالم أفضل، مصدر سبق ذكره، ص5.

ب- **خطر إنتشار أسلحة الدمار الشامل** : وهو على الأرجح أكبر تهديد على الأمن الإنساني[309]، وقد فشلت كل أنظمة الإتفاقيات الدولية وترتيبات مراقبة وقف إنتشار أسلحة الدمار الشامل (أمن أسلحة نووية، بيلوجية والهجمات بالمواد المشعة)، علاوةً على إنتشار تقنية الصواريخ التي إستطاعت إختراق العمق الأمني الذي كانت توفر الحدود السياسية والدفاعات الأرضية وقاية من هذا الخطر.

ج- **فشل الدولة** : وشهد عالمنا إنهيار مؤسسات الدولة في (الصومال، ليبيريا، أفغانستان، العراق وجنوب السودان)، كما أن الإدارة السيئة للدولة والفساد وإستغلال السلطة والمؤسسات الضعيفة وعدم وجود المحاسبة والنزاع المدني أدى إلى تآكل الدول من الداخل في بعض الحالات، كما يمكننا أيضاً ربط إنهيار الدولة بالتهديدات الواضحة للجريمة المنظمة والإرهاب وعدم الإستقرار الإقليمي، مما زاد في عوامل الصراع في النظام الدولي نتيجة للسياسات الأحادية للولايات المتحدة الأمريكية[310].

309- يواجه النظام الدولي تهديدات جدية بفعل إنفراط عقد الأمن وضعف المؤسسة الدولية (الأمم المتحدة)، مما زاد من حدّة ظاهرة القرصنة البحرية التي كانت قد إنتهت في زمن سابق، وتجارة البشر وعودة الرّق في المجتمعات المتخلفة والمتقدّمة على السواء. وكانت هناك تحديات قد إستطاع توازن النظام الدولي القائم على المؤسسية والقطبين (الإتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الأمريكية) من دحر هذه التهديدات، إلا أنها ظهرت وتنامت في ظل النظام الدولي أحادي القطبية، مما تتطلب تعديلاً جذرياً للنظام الدولي القائم.

النفط في الصراع الاستراتيجي

(309) خطاب الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في منتدى فالداي، مدينة سوتشي، قواعد جديدة للنظام الدولي أو لعبة بدون قواعد، 24/ 10/ 2014م، ص3.

(310) Eurasia group, risks 2016, P.8 مخاطر عالمية 2016م، مصدر سبق ذكره .

310- من المسلّم به أن التنافس على موارد الطاقة هي إحدى الغايات الرئيسة للدول الكبرى التي تسعى إلى تأكيد نفوذها، وتأمين إحتياجاتها من النفط الخام والغاز، في ظل تسارع وتيرة الإنتاج وفي ظل إضطرابات مالية تصيب الاقتصاد العالمي بإهتزازات متتالية، وفي ظل السباق على حجز مواقع متقدمة في السوق الدولية. من هنا تكمن أهمية منطقة الشرق الأوسط في حسابات الدول، بخاصة بعد نهاية مرحلة الحرب الباردة وبروز أقطاب جدد على المسرح الدولي[311].

311- يتمتع الشرق الأوسط بأهتمام كبير من قبل القوى الدولية لما له من أهمية استراتيجية في المشهد السياسي العالمي، ولما يتمتع به من غِنى في موارده الطبيعية وعلى رأسها النفط والغاز اللذين أصبحا من محركات الصراع الدولي خصوصاً في فترة الأحادية القطبية.

312- في هذا السياق دخلت روسيا مباشرة في خط الصراع في سوريا، وإن استبطن هدفاً إستراتيجياً، إلا أنّه يصب في المحصّلة في خانة تأكيد الحضور الروسي في منطقة الشرق الأوسط، ورعاية مصالحها الحيوية في الحصول على إمدادات النفط والغاز، وفي حماية أنابيب النقل في المنطقة وصولاً إلى موانىء التصدير. والذي تستفيد منه الدول الكبرى في رسم سياساتها وتنفيذ مشاريعها، وكذلك في تعزيز مصالحها الحيوية، وفي تأمين خطوط نقل إمداداتها من النفط والغاز على إمتداد العالم[312].

313- ومما لا شك فيه أنّ هذا الموقع المتميّز لدول الشرق الأوسط، الذي يتحكّم بمجموعة من القنوات والبحار والممّرات المائية الإستراتيجية المهمة، يتيح لها أن تلعب دور صلة الوصل في مسارات نقل النفط الخام والغاز والمواد الأولية إلى الدول الصناعية والدول الكبرى على مدى الأبعاد المترامية للكرة الأرضية على مساحة الجغرافية الكونية.

---

(311) د. نبيل سرور ، الصراع على النفط والغاز وأهمية منطقة الشرق الأوسط الإستراتيجية ، منشورات الجيش اللبناني ،ابريل 2016م ، ص

(312) د. نبيل سرور، مقال بعنوان: الصراع على النفط والغاز وأهمية منطقة الشرق الأوسط الإستراتيجية، منشور بتاريخ نسان 2016م على موقع صحيفة الجيش الوطني اللبناني، العدد 96، على الربط التالي:
https://www.lebarmy.gov.lb/ar/content
آخر دخول للموقع بتاريخ 1/ 10/ 2016م.

النفط العربي في الاستراتيجية الأمريكية :

314- ظلت الولايات المتحدة هي أكبر مستهلك للنفط والغاز في العالم, وأن إعتمادها على النفط المستورد يعادل فقط 20%, وهي نسبة في حالة تراجع. ورغم أن إنتاج الشرق الأوسط وأماكن أخرى من العالم يبقى أمر مهماً وحيوياً للسوق العالمية, إلا أن الإنتاج المتزايد لأمريكا من النفط يساعد في الحفاظ على التوازن وإستقرار الأسعار, وهو أمر مهم للنمو الاقتصادي. كما أن إعتماد أوربا على النفط والغاز الروسي يفاقم الأزمة لأن روسيا تعمل على إستخدام الطاقة لأسباب سياسية[313].

315- في مطلع عام 1995م أعلن الرئيس الروسي (فلاديمير بوتين) استراتيجية شركة (غاز بروم) لتتحرك في نطاق وجود الغاز من روسيا فأذربيجان فتركمانستان فإيران (للتسويق) وصولاً إلى منطقة الشرق الأوسط (أخيراً). وكان من المؤكد أن مشروعي (السيل الشمالي) و(السيل الجنوبي) – وهما مشروعان لخطوط نقل النفط والغاز الروسي – سيكونان وسام الإستحقاق التاريخي على صدر (فلاديمير بوتين) من أجل عودة روسيا إلى المسرح العالمي، ومن أجل إحكام السيطرة على الاقتصاد الأوربي الذي سيعتمد لعقود على الغاز بديلاً من النفط، أو بالتوازي معه ولكن بأولوية أكبر لصالح الأول. وهنا كان على واشنطن أن تسارع إلى تصميم مشروعها الموازي (نابوكو) لينافس المشروع الروسي على قسمة دولية على أساسها ستحدد آفاق القرن المقبل سياسياً واستراتيجياً.

316- حرب النفط من أهم حلقات ضرب روسيا، فهناك، إلى جانب المعارك السياسية، حروب اقتصادية يريد منها الغرب وقف النمو الروسي كمقدمة لإسقاطه مجدداً على غرار الإتحاد السوفياتي السابق، والذي لعب فيه النفط وهبوط أسعاره أحد عوامل هدمه. لذلك يتم التركيز على اقتصاد روسيا، كون (موسكو) في واجهة التصدي للمشاريع الغربية وتحديداً الأميركية منها. والصراع

---

(313) وثيقة استراتيجية الأمن القومي الأمريكي منشورة على وموقع معهد ليفانت للدراسات بتاريخ 8 أبريل 2015م، على الرابط التالي:
http://levantri.com-2015/
آخر دخول للموقع يوم 2016/9/2م.

الاستراتيجي يتجلى في أوكرانيا، وظل صراع في سوريا، وتصارع خفي في القطب الشمالي من أهم أوجه التنافس الروسي الأمريكي.

الرؤية الروسية للصراع حول نفط الشرق الأوسط :

317- يشكّل نفط الشرق الأوسط أحد أهم المجالات التي ينشط فيها الصراع الدولي، وقد تعرض الشرق الأوسط إلى أزمات تطورت لنزاعات بين دول الشرق الأوسط والدول الساعية (القوى العظمى) إلى الهيمنة على مناطق الطاقة، وذلك بهدف تأمين مناطق الإنتاج لضمان إمدادها بنفط متدفق ورخيص. الولايات المتحدة الأمريكية وخلال حقبة طويلة كانت تفرض استراتيجتها على البلدان العربية المالكة للثروة النفطية التي رزحت تحت وطأة نظام إستغلال استعماري بواسطة (الكارتل النفطي) الدولي، وسعت إلى عقد إتفاق بين مؤسسات الإنتاج والتسويق ويرمي هذا الترتيب إلى إحتكار ميزان التبادل التجاري لصالحها، وكانت الإتفاقيات المجحفة بحق بلدان هذه المنطقة وممارسات الرأسمال الاحتكاري النفطي الأجنبي بهدف إغراق الشرق الأوسط في دوامة التبعية الأمنية والاقتصادية. كما أن خروج الإستعمار من الشرق الأوسط لم يعنِ البتة التوقف عن عملية الإستغلال. بل إستمرت هذه العملية إنما بوسائل إستعمارية جديدة [314].

318- لا يمكن فهم الصراع حول النفط إلا من خلال دراسة العلاقات المعقدة للنظام الدولي، وقد تصدر نفط الشرق الأوسط مكانة استراتيجية وأهمية في الثورة الصناعية الحديثة وتبوأ مكانة في عملية الصراع بين القوى العظمى، ولتحليل مكانة البلدان المنتجة للنفط في المنطقة، نلاحظ أن الصراع والهيمنة أخذت طابعاً عنيفاً جراء السياسات الأمريكية الأحادية التي أدت إلى نشوب حرب الخليج الأولى والثانية والإحتلال الأمريكي للعراق والحرب الأهلية والطائفية في كل من العراق وسوريا وليبيا واليمن، ومحاولات زعزعة أمن الخليج العربي وضرب الدول التي كوّنت مداخيل عالية من إنتاج وتسويق النفط العربي[315].

(314) الكسندر بريماآوف، نفط االشرق الأوسط والاحتكارات الدولية، ترجمة بسام خليل ،بيروت، لبنان،الطبعة الاولي، ١٩٨٤م، ص2

(315) نفس المرجع السابق، ص3

319- صياغة العلاقات بين شركات النفط تحكمها المصالح السياسية وعلاقات الدول، لذلك يحدث فيها تحول وتبدل بإستمرار الشركات النفطية بالبلدان المنتجة للنفط ليست ثابتة، بل تتبدل بإستمرار. وهي لا تتبدل نتيجة سعي هذه الاحتكارات لزيادة أرباحها وتثبيت مصادر هذه الأرباح، فحسب، بل كذلك تحت وطأة أزمة نضوب الطاقة التي إرتسمت معالمها مع التنافس الكبير بين كارتيلات النفط، ويكمن في التبدل المستمر أيضاً في ميزان القوى بين الإحتكارات والبلدان المنتجة للنفط، التي تتعاظم قدرتها بإضطراد على الدول المنتجة للنفط في الدفاع عن حقوقها ومصالحها.

320- الإنجاز الذي حققته البلدان المنتجة للنفط في هذه المجابهة الطويلة والصعبة مع الإحتكارات النفطية الدولية، يتمثل في إنهيار منظومة التحكم في أسعار النفط القديمة لتحديد الأسعار وأسس نظام جديد يتيح للبلدان المنتجة للنفط مشاركة مباشرة، بل وفعالة في بعض الأحيان. وقد أدى هذا الأمر الى حصول البلدان المذكورة على مجمل أو معظم الريع الذي كان يستأثر به سابقًا الرأسمال الاحتكاري. لكن، هل يعني هذا الأمر نهاية عصر الإستعمار الجديد في مجال نفط الشرق الأوسط. وتلعب الدول الكبرى دورًا كبيرًا في الهيمنة على مناطق الإنتاج الطاقة، وذلك لضمان إمدادها بالطاقة النظيفة والرخيصة وتستغل الدول المنتجة تحت عدة دعاوي، منها التحديث والعصرنة وإقرار الديمقراطية والحرب على الإرهاب.

321- الإحتكارات النفطية الأمركية في منطقة الشرق الأوسط بصورة أساسية ترجع إلى الضغط السياسي الشديد من جانب واشنطن على حلفائها في الحرب بمطالبتها لهم (بحصتها) الإستعمارية. ففي عام ١٩٢٨م تمكّنت الولايات المتحدة الأميركية من فرض إتفاقية على بريطانيا وفرنسا إنتقل بموجبها ٧٥,٢٣ % من أسهم (شركة نفط العراق) إلى الشركات النفطية الأميركية (ستاندارد أويل كومباني نيوجرسي) (اكسون) و(موبيل اويل)، إلا أنه تم بعد ذلك عقد ما سمي بإتفاقية

(الخط الأحمر)، حددت فيها الولايات المتحدة الأميركية وبريطانيا وفرنسا المناطق التي لا يجوز فيها لشركات البلدان الأربعة القيام بأية عمليات نفطية[316].

الربيع العربي ثورات صراعية :

322- شهدت المنطقة العربية منذ العام 2010م الماضي ما لم تشهده طيلة عقود طويلة، فبعد أن ظل العالم العربي خارج موجات التغيير والتحول الديمقراطي، كما أن الثقافة والجغرافيا والأطماع، ومدى تفاقم الأوضاع السياسية. ولفهم حقيقي لما يجري لرسم توقعات واقعية لما آلت إليه الأمور في عملية الإنتقال الديمقراطي[317].

323- استخدم مفهوم الربيع لوصف الهبّات المطالبة بالتغيير السياسي وذلك منذ عام 1848م، حيث حصل ما يسمى بربيع الأوطان في أوروبا والذي بدأ في بولونيا عام 1846م ، وقد استخدم مصطلح الربيع العربي أول مرة (سعد الدين إبراهيم) مدير مركز ابن خلدون عام 2005م، ثم إتسعت دائرة تداوله إعلامياً مع إندلاع الثورات التونسية والمصرية والليبية والسورية، لأن ما حدث في العالم العربي ككل أمر لم تشهده المنطقة من قبل .

324- في ديسمبر كانون الأول 2010م أشعل الشاب (محمد بوعزيزي) النار في جسده في وسط مدينة سيدي بوزيد إحتجاجاً على مصادرة السلطات البلدية لعربته وخروج مسيرات تضامناً معه وإحتجاجاً على الأوضاع وإنتقلت التظاهرات إلى كل المدن التونسية، وبعد الشهر من إندلاع الثورة إضطر الرئيس التونسي (زين العابدين بن علي) إلى الهرب إلى المملكة العربية السعودية وتولى (محمد الغنوشي) الوزير الأول مؤقتاً رئاسة البلاد.

---

(316) نفس المرجع السابق، ص7

(317) سمنار الربيع العربي، برنامج الدكتوراة رقم 1، الاكاديمية العليا للدراسات الاستراتيجية والأمنية، إشراف دكتور صفوت فانوس، الخرطوم، السودان ، 2015م

325- في الخامس والعشرين من يناير 2011م إنطلقت في مصر شرارة تفجير أول ثورة شعبية، ثم جاء قرار مبارك بنزول القوات المسلحة إلى الشوارع بعد أن إمتدت التظاهرات إلى العديد من ميادين محافظات مصر. ثم توالت الأحداث ولعل أبرزها موقعة الجمل في 2 فبراير التي أنهت حكم الرئيس المصري (محمد حسني مبارك)، وإعلان (عمر سليمان) الذي كان يشغل منصب نائب رئيس الجمهورية قرار مبارك بالتخلي عن منصبه كرئيس للجمهورية.

326- الحالة الليبية : كانت ثورة الفاتح من سبتمبر 1969م وضعت حداً للنظام الملكي وجاءت بنظام جديد لم يعرفه العالم، ولكنه كان نظام تسلطي دكتاتوري، كان له أثره السالب على المجتمع الليبي سياسياً واقتصادياً وإجتماعياً. فقامت الثورة الليبية في 17 فبراير 2011م عندما أثرّت الظروف المعيشية للشعب الليبي سلباً على أوضاع حقوق الإنسان في عهد معمر القذافي وأظهرت المجتمع الليبي بالمجتمع القبلي وذلك لحالة الإستقطاب الكبيرة التي يمارسها النظام لإكتساب شرعيته وضمان إستمراريته، وتتمثل أهم أسباب إندلاع الثورة في طول بقاء معمر القذافي في السلطة، فهو قد حكم أطول فترة ممكنة ، مع إتباع السياسة غير المتوازنة مع العالم الخارجي[318] .

327- الحالة السورية : أدى إندلاع الثورة في مصر وليبيا وتونس إلى إنتقال الغضب إلى سوريا التي شهدت ما عرف بظاهرة التوريث السياسي وذلك بسبب الأزمة التي تمثّلت في الإختناق المؤسساتي الذي همّش قطاعات كبيرة من المجتمع، حارماً أياها من المساهمة بفاعلية في الحياة السياسية والاقتصادية والإجتماعية، وأدى الفشل الاقتصادي إلى تقليص فرص عمل، إضافة إلى تزايد النفوذ الإيراني الذي وجد رفضا من الأغلبية السنية، وبدات الثورة السنية تنادي

(318) يزيد صايغ ، من قلب الربيع العربي الي ازمة عربية ، مركز كارينغي للدراسات الشرق الاوسط ، بيروت ، لبنان ،نزفمبر 2016م ، ص 2

بالحقوق العامة، إلا أن نظام بشار حاول قمع التظاهرات السلمية بإستخدام القوة المسلحة مما عقد المشهد السوري[319].

الاستراتيجية التركية .. التنافس والتعاون في الشرق الأوسط :

328- بعد إنقلاب كمال أتاتورك في تركيا عام 1932م وإنهاء الخلافة الإسلامية، تم إعتماد العلمانية كمنهج سياسي وإبتدأت تركيا في حزمة إجراءات أخرجتها عن محيطها الحيوي الإسلامي ونطاقها التركي[320]، وبدأت مطالبتها بالإنضمام للإتحاد الأوربي، والتغير الأسا سي في الاستراتيجية التركية في عام 1980م عندما شرعت الدولة في فتح أبواب النظام الإقتصادي العالمي، فأطلقت حركة السوق وحرّرت نظام التجارة وذلك في إطار التحول الاستراتيجي.

329- إلا أن النزاع بين المؤسسة العسكرية والإسلاميين إستمر طويلاً، وتدخلت المؤسسة العسكرية ثلاث مرات في السلطة بدعوى الحفاظ على (مبادئ أتاتورك)، وبدأت أوربا توجه إنتقادات إلى الدولة التركية في مجال حقوق الإنسان وقمع التطور الديمقراطي ولم تستطع تركيا أن تحقق حلم الإندماج والدخول في الإتحاد الأوربي، وذلك لتخوف الأوربيين في إدماج تركيا صاحبة الأغلبية المسلمة والأزمات السياسية المستعصية.

330- أدرك القادة الأتراك الجدد بأن عودة تركيا إلى محيطها في الشرق الأوسط (العربي والإسلامي) هو عودة إلى ما يميز تركيا ويمنحها قوتها الاستراتيجية، لذلك أبدوا مواقف جديدة، أهمها :

---

(319) جريدة المستقبل ، السويداء بركان خامد قرر الانفجار في وجه النظام ، فادي الداهوك ، العدد 4553 ، دسيمبر 2012م

(320) ميشال نوفل، عودة تركيا إلى الشرق الإتجاهات الجديدة للسياسة التركية، الدار العربية للعلوم (ناشرون)، بيروت، لبنان، 2010م، ص13.

أ- رفض وإدانة العدوان والإحتلال الإسرائيلي لفلسطين على الرغم من عمق العلاقات الإسرائيلية التركية[321].

ب- رفض التدخل الروسي في الأزمات في الشرق الأوسط، وبخاصة الدور الروسي في سوريا وإستخدامها القوة النارية.

د- رفض النشاط الإيراني وتدخله في العراق وسوريا ولبنان واليمن، ومجازر المجموعات الحوثية وحزب الله والميليشيات الشيعية في ضرب السنة.

هـ- العمل على مواجهة التيار العلماني في الشرق الأوسط[322].

و- العودة إلى المجال الحيوي في الجمهوريات الإسلامية المستقلة من الإتحاد السوفيتي (الجمهوريات الناطقة باللغة التركية).

331- أدى توسع الناتو نحو حدود جنوب روسيا وغربها إلى جعل روسيا تعمل على ضمان مرورها بالمياه الدافئة عبر إستخدام ممري الدرنيل والبسفور إلى بحر إيجة، ولكن التدخل الروسي في الأزمة في سوريا وإسقاط الدفاعات الأرضية التركية لطائرة حربية روسية من الأسباب التي جعل روسيا تأجل هذه الخطوة لما بعد إنتهاء أزمة سوريا.

المبررات لتغير قواعد النظام الدولي :

332- النظام الدولي شهد إختلالاً في أوضاعه بعد سقوط الإتحاد السوفياتي وإعلان الولايات المتحدة الأمريكية أنها وضعت استراتيجية قرنية وإعلانها نظاماً عالمياً من طرف أحادي، مما عزّز هيمنتها على المؤسسات الدولية والأوضاع العالمية، هذه الهيمنة فرضت فيها نمط واحد (النمط الأمريكي) مما أشعل صراعاً حتى مع حلفائها التقليديين (أوربا والصين)، وأعاد الأمل في تطلع روسيا وبروزها

(321) أحمد داؤد أوغلو، العمق الاستراتيجي موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية، ترجمة محمد جابر شلجي وطارق عبد الجليل، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط1، 2010م، ص74.

(322) محمد أحمد الروسان، مقال بعنوان: المجال الجيوبوليتكي لجهاز المخابرات التركي، منشور على موقع دنيا الوطن الالكترونية، تاريخ النشر 30/ 12/ 2009م، على الرابط التالي:
. www.puplit.alwatnvice.com.content
آخر دخول للموقع 2016/12/10م.

كدولة عالمية، مما جعل معالم النظام الدولي بدون قواعده التي تبنى عليها عشية إنتهاء الحرب العالمية الثانية[323].

333- شهدت فترة ما بعد الحرب الباردة العديد من الحروبات على أساس إثني وديني وتطوّرت (ظاهرة الإرهاب) الذي أصبح عابراً للحدود، كما شهد الإقتصاد العالمي أزمات مالية وتراجع في أسعار النفط، ويعود ذلك إلى السياسات التي قادت بها الولايات المتحدة النظام الدولي[324].

334- النظام العالمي أصبح ضعيفاً وأضحت المنظمات الإقليمية للتعاون والثقافة تخدم المسار الأمريكي وإستخدمت كأدوات في الصراع الدولي حصاراً للشعوب وضغطاً على الحكومات، مما جعل عدة أصوات تنادي بإصلاح النظام الدولي وإدخال تعديلات على :

أ- الأمم المتحدة ومجلس الأمن، وذلك لتحقيق نوع من التوازن الدولي.

ب- إصلاح حلف شمال الأطلسي وتغيير في وظائفه لضمان حماية أمن أوربا التي بدأت تظهر فيها تيارات مناوئة لفكرة الإتحاد الأوربي.

ج- ضرورة تعديل سلوك ا لولايات المتحدة الأمريكية الدولي[325].

د- ضرورة إيجاد آلية لتسوية النزاعات الدولية.

هـ- تغيير وجهة النظام الدولي من قطب أحادي مهيمن إلى مجموعة أقطاب ومراكز قوى لتحقيق التوازن في أوضاع النظام الدولي[326].

التحولات والصراع في النظام الدولي :

335- يقول هنري كيسنجر وزير الخارجية الأمريكي الأسبق والمحلل الاستراتيجي عن النظام الدولي بأنه بات من العسير التكهن بالأحداث، وأن استراتيجية

(323) ايفو دالدر وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص10.
(324) الاستراتيجية الأمنية الأوربية، أوربا آمنة في عالم أفضل، بروكسل، بلجيكا، بدون تاريخ نشر، ص2.
(325) خطاب الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، منتدى فالداي، سوتشي، روسيا الإتحادية، 2014/10/24م.
(326) نفس المصدر السابق.

الولايات المتحدة الأمريكية ستنافسها قوى عديدة، فمواقف كل من الصين التي تنتظر لتأخذ موقعاً فاعلاً في النظام الدولي بالتالي من الصعوبة البت في طبيعة المكانة التي تحظى بها الولايات المتحدة في العالم؛ أما روسيا، فتبحث عن الأهداف التي ترمي لتحقيقها عن طريق دخولها في العديد من المواجهات[327].

336- سعي الولايات المتحدة في المستقبل سيكون منع أن تقع آسيا أو أوروبا أو الشرق الأوسط تحت سيطرة بلدٍ معادٍ واحد، في حين أن هدفها يتمثل في تجنب هذا العداء. حول أوروبا والشرق الأوسط، وآسيا، فإنه ليس من مصلحة الولايات المتحدة الأمريكية أن تقع أي من هذه المناطق تحت سيطرة أية قوة في العالم.

337- إذا كانت الظروف التاريخية قد دعت الولايات المتحدة الأمريكية في فترة ما بعد إنتصارها في الحرب الباردة إلى إعلان نسق جديد للنظام العالمي مستفيدة من الخبرة الطويلة في إدارة القضايا الدولية والخبرات التراكمية من تنافسها الشرس مع الإتحاد السوفياتي، ولجوئها إلى مبادئ الشراكة الاستراتيجية في إنشاء حلف دولي لمواجهة التهديدات الإقليمية والدولية مثل الحلف الدولي الذي اصطفت فيه 43 دولة لمواجهة (عراق صدام حسين)، أو الحلف الدولي لمكافحة الإرهاب، مما زاد من قدرة الولايات المتحدة الأمريكية في الإنفراد بالقرار العالمي وبسط نفوذها علي مجريات الأوضاع الاقتصادية والسياسية الدولية[328]، وتدخلها لإعادة رسم الخارطة الدولية عبر إقرار منهج التفكيك بالحرب بالوكالة، وإدارة

---

(327) حوار مع هنري كيسنجر، بعنوان: النظام العالمي الجديد وحالة الفوضى المقبلة التي ستسوده، منشور على صفحة صحيفة نون الالكترونية، مترجم عن صحيفة الأتلانتيك الأمريكية، 14/ نوفمبر 2016م، على الرابط التالي:

http://www.noonpost.net/content/15069

آخر دخول للموقع يوم 2/1/ 2017م

(328) جمال سند السويدي ، افاق العصر الامريكي السيادة والنفوذ في النظام العالمي ،مركز الامارات للدراسات والبحوث، ابوظبي، الامارات العربية المتحدة ،2014م ، ص481

التصور السياسي الدولي بأنها قد كونت قوى عظمى لا تقارنها أي قوة سابقة في التاريخ أي امبراطورية عظمي، فإن هذا النهج قد أدى إلى تغيرات بنيوية في النظام الدولي، وإستفز قوى إقليمية متطلعة إلى منافسة الولايات المتحدة الأمريكية في قيادتها الإنفرادية للعالم [329].

338- لقد عكست الاستراتيجية الأمنية الأمريكية للعام 2010م قدرة الولايات المتحدة الأمريكية في القيام بإدراة العالم وفق أهدافها لتحقيق مصالحها في القرن الواحد والعشرين، وذلك بالعمل في عدة مسارات هي :

أ- العمل علي بناء القوى الداخلية الأمريكية من خلال عملية تحديث شامل للدولة الأمريكية في كل مناحي الحياة.

ب- العمل علي صياغة القواعد البنيوية للنظام العالمي بما يمكنها من مواجهة التحديات الدولية من خلال إعادة النظر في البنيويات التقاربية والتعاونية والشراكات الدولية القدرة علي تحقيق أهدافها في الخارطة الدولية، مع إحداث توازن بين القوتين الصلبة (العسكرية والإستخباراتية) والناعمة (العولمة والإقتصاد)، أو ما أطلق عليه (القوة الناعمة).

ج- السماح للقوى العالمية بالمشاركة في القضايا والتهديدات التي لاتمس مصالح الولايات المتحدة الأمريكية، وإظهار أن النظام الدولي يُقاد بصورة جماعية عبر المنظمة الدولية (الأمم المتحدة)[330].

د- توريط القوى المنافسة للولايات المتحدة الأمريكية في صراعات هامشية لإستنزاف قدراتها وقوتها بعيداً عن الصراع مع الولايات المتحدة الأمريكية، وحتي لا تتورط الولايات المتحدة الأمريكية في تمدد مفرط والذي كان سبباً لزوال إمبراطوريات

---

(329) الاستراتيجية الأمنية الامريكية، البيت الأبيض، واشنطون، 2015م، ص1.

(330) جمال سند السويدي ، افاق العصر الامريكي السيادة والنفوذ في النظام العالمي ،مرجع سابق ، ص482

عظمى مثل الإمبراطورية الرومانية والإمبراطورية العثمانية وغيرهما من الإمبراطوريات الأخرى.

مصالح روسيا في الشرق الأوسط :

339- بعد إنهيار الإتحاد السوفياتي السابق دخلت روسيا في مرحلة معقدة فاقمت العديد من مشكلاتها السابقة، وأظهرت أزمات جديدة، وتطلب ذلك من روسيا الإنتقال لإقتصاد السوق وتطوير التكنولوجيا وتعافي الإقتصاد، وأن تبذل جهداً جباراً لكسر دائرة الحصار التي طوّقها بها الغرب، وإستفادت روسيا من تجارب الإتحاد السوفياتي السابق في الإدارة والسياسة الخارجية، مما وفّر لها فرص للتحرك على المستوى الدولي بعد رفض الغرب تقديم معونات إقتصادية لروسيا، بل بدأ الإتحاد الأوربي التوسع في المجال الحيوي الروسي والتحريض على الثورات وتقليل فرص روسيا للنجاح والثبات على الساحة الدولية.

340- بعد وصول (بوتين) إلى مقاليد السلطة، بدأ التفكير في تغيير أدوات التحرك الروسي في الخارطة الجيوسياسية، وإعتماد أدوات جديدة وإستخدام تجارة السلاح كمورد أساسي في تحسين الإقتصاد الروسي، والعمل على العودة إلى مناطق نفوذها السابق[331]، والتي منها منطقة الشرق الأوسط.

أهداف روسيا في منطقة الشرق الأوسط:

341- تتمثل هذه الأهداف في الآتي :

أ- الحاجة إلى وجود روسيا في الشرق الأوسط لإقامة ثقل معاكس للنفوذ الغربي، والحفاظ على توازن القوى في الشرق الأوسط.

(331) ألكسندر فيلونيك، المصالح الاقتصادية الروسية في الشرق الاوسط، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، فلسطين، 1996م، ص2.

ب- إستشعار روسيا لمسئوليتها العالمية إزاء تحقيق الإستقرار في الشرق الأوسط وعلاقتها الجيدة مع العرب تلح عليها بالتدخل، خصوصاً لعلاقتها مع دول النفط العربي، وهذه هي الورقة الرابحة في السياسة الخارجية الروسية.

ج- ينبغي لروسيا في المستقبل أن تظهر بصورة الصديق الوفي للعرب، وهي الصورة التيي كان يظهر بها الإتحاد السوفياتي السابق وهي الصورة النمطية عن الروس.

د- العرب لا ينظروا إلى روسيا بأنها دولة أوربية أو غربية إستعمارية أو لها مصالح تصطدم مع المصالح العربية مثلما يرون في أمريكا، وأن روسيا تحترم الوجود المكثف للإسلام، وأنها لم تستخدم العنف والعنف المضاد، وأنها تتعاون مع مسلميها بصورة طيبة.

هـ- الحرب على الإرهاب الذي يهدد الشرق الأوسط وروسيا على السواء، وأن روسيا ملتزمة بحرب طويلة النفس لإجتثاث الإرهاب[332].

الأزمة السورية .. صراع استراتيجي :

342- يمتد التدخل الروسي في سوريا منذ فترة طويلة إبان حكم الرئيس الأسد الأب الذي منح الإتحاد السوفياتي السابث قاعدة (طرطوس)، والتي تطل على المياه الدافئة، وتمثل هذه القاعدة عمق الأمن القومي الروسي الحديث. بعد نشوب الثورة في سوريا إستفادت الحكومة السورية من الدعم الروسي اللا محدود لقمع الثورة التي نشبت في سبتمبر/أيلول 2015م، أقدمت روسيا على نشر قواتها العسكرية في سوريا، محدثة بذلك هزّة في مجال العلاقات الدولية، وخالطة بذلك أوراق اثنين من الصراعات المتداخلة : الحرب الأهلية السورية والحرب الدولية على تنظيم داعش. ومن أجل الوصول إلى فهم كامل للتأثير الذي أحدثه قرار

(332) نفس المرجع السابق، ص4.

الرئيس الروسي فلاديمير بوتين الجرئ بالتدخل في سوريا، بالإضافة إلى دراسة السياستين الداخلية والخارجية الروسية وتحليل تطوراتهما خلال العقد الماضي، خاصةً فيما يتعلق بالدور الروسي في الشرق الأوسط.

343- لم تخف روسيا يوماً أن أحد الأهداف الأساسية لتدخلها في سوريا الذي بررته موسكو بطلب رسمي من دمشق للمساعدة في محاربة الإرهاب، هو مساندة (الأسد) والحفاظ على بنية النظام خصوصاً العسكرية والأمنية منها، إلا أن الرواية الروسية للتدخل تضيف هدفاً هاماً آخر لهذا التدخل في منطقة الشرق الأوسط هو محاربة الإرهاب متمثلاً بأبشع صوره المعروفة : داعش. غير أن الكثير من الدلائل وفي مقدمتها التقارير التي توثق المناطق والجهات التي تعرضت لهجوم القوات الروسية الجوية أو البرية، تشير بوضوح إلى أن داعش لم تكن أبداً أولوية في التدخل الروسي، بل وفي كثير من الأوقات لم تكن على قائمة أهدافه أصلاً. ويدل على هذا أيضاً تنوع الأسلحة الروسية المنتشرة في سوريا، ومنها أنواع متطورة من الصواريخ المضادة للطائرات، وهو ما يؤكد أن عمليات روسيا هدفها حماية الأسد وليس محاربة داعش التي لا تملك أي أسلحة جوية[333]. بل إن روسيا تحاول من خلال تدخلها في سوريا إثبات وجودها وعودتها كدولة عظمى فاعلة في النظام الدولي، ولا ترى أن السلوك الأمريكي الأحادي قد أضرّ بمصالح الأمم لأنها أسست نظاماً عالمياً أحادياً ظالماً يحقق المصالح الأمريكية، وقد قال الرئيس الروسي فلاديمير بوتين : (لدي قناعة بأن آليات التوازن الدولي التي بنيت في الماضي لا يمكن تجاوزها، وإذا تم تجاوزها لن تكون هناك إلا قواعد القوة)[334]. لذلك حدث تناقض بين المصالح للدول الكبرى ودول الجوار، وهو ما زاد من أوار الحرب وتحولت إلى حرب (أهلية،

(333) آنا بورشيفينكايا، روسيا في الشرق الأوسط الدوافع والآثار والآمال، مركز إدراك للدراسات والبحوث الاستراتيجية، مارس 2016م، ص4.

(334) منتدى فالداي، مدينة سوتشي، خطاب الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، سوتشي، روسيا، 2014م.

دينية، طائفية، إقليمية وصراع دولي) أفرز العديد من الأزمات التي طالت سوريا والأقاليم والعالم بأسره.

الاستراتيجية التركية إزاء الأزمة السورية :

344- أدى التباعد النوعي الأمريكي - التركي إلى تقارب عكسي (تركي - روسي)، وبدأت آفاق تعاون بينهما ينمو بإضطراد بعد وصول أوردغان، وبعد نشوب ثورات الربيع العربي، بدا الموقف متشكك من الأصابع الأمريكية التي تعبث بأمن الشرق الأوسط، ثم حدث إتفاق في المواقف أهمها :

أ- الحرب على الإرهاب، على إعتبار أنه يهدد أمن الشرق الاوسط وروسيا.

ب- إدانة التدخل الأمريكي وتدمير مقدرات العراق وإطلاق أيدي الطوائف الدينية المتشددة وإنتشار العنف والسلاح وعصابات الجريمة.

ج- العمل على ترفيع وتحسين مستوى التبادل التجاري بين البلدين، حيث أصبحت تركيا أكبر شريك تجاري لروسيا في العام 2014م، بلغ حجم التجارة بينهم 14 مليار دولار[335].

د- سعي تركيا على إدماج روسيا في منظمة المؤتمر الإسلامي بصفة مراقب، مع العمل على التوسط بين الإنفصاليين الإسلاميين والحكومة الروسية، خصوصاً في الشيشان.

345- الصراع والحرب في سوريا الذي أعقبه التدخل الروسي العنيف، أدى إلى تباعد في المواقف، خصوصاً بعد إسقاط تركيا طائرة عسكرية روسية فوق أجوائها[336]، ووقوف روسيا بصورة واضحة لحماية النظام السوري ودعم الشيعة

---

(335) www.hurriyatdailynews.com/Turkey-Russia seek new way to deepen economic ties disagreements in Syria.

(336) تقرير بعنوان: إشتداد الخلاف التركي الروسي على الحدود السورية، منشور على صفحة قناة إن آر تي التلفزيونية على الإنترنت، بدون تاريخ نشر، على الرابط التالي:

. www.nrttv.com/AR/Detail.aspx?Jimare=13777
آخر دخول بتاريخ 12/22/ 2017م.

العلويين بمساندة إيران وحزب الله والمكون الشيعي العربي لتتحول إلى مواجهة طائفية فجّة، مما أثر على طبيعة العلاقات التركية الروسية.

346- الأزمة السورية ألقت بظلالها السالبة على العلاقات الدولية بصورة عامة وعلى دول الجوار والعرب على وجه الخصوص، وإتسمت بالعنف وإستخدام الغازات السامة وتهجير الأهالي وموجات من اللاجئين على دول الجوار وأوربا، كما أوجدت موطئ قدم للإرهاب الممنهج[337].

الصراع حول اليمن :

347- إزداد تمدد النفوذ الإيراني في اليمن بعد ثورة فبراير 2011م وأدى ذلك للفوضى السياسية وغياب دور الدولة، حيث تمكن الحوثيون في ظل تلك الأوضاع من عقد تحالفات مع الرئيس المخلوع صالح ومن يدينون له بالولاء من رجال المؤسسات العسكرية ورجال بعض القبائل، وخاضوا حروباً في عدة مناطق من اليمن حتى وصلوا إلى العاصمة صنعاء وأسقطوها في 21 سبتمبر/ أيلول 2014م، وبعد إسقاطهم للعاصمة وتسلمهم زمام الأمور، شكلوا ما يُسمى باللجان الشعبية في المحافظات التي إستولوا عليها بحجة المحافظة على الأمن والنظام، وسيطروا على وسائل الإعلام الحكومية المسموعة والمرئية والمقروءة، ووفقاً لبعض التقارير إستولى الحوثيون وقتها على 70% من قدرات الجيش اليمني[338].

348- أصبحت اليمن إحدى ميادين التنافس الأيديولوجي الدولي بين عدة دول لكل منها مصالحها، علاوة على الحرب على أسس طائفية مما أدخلها في دوامة النزاعات جراء إنتشار السلاح وثقافة العنف بين الأهالي، إضافة إلى الصراع

---

(337) تباني وهيبة، الأمن المتوسطي في إستراتيجية الحلف الأطلسي دراسة في ظاهرة الإرهاب، رسالة ماجستير، إشراف دكتور سالم برقوق، جامعة مولود معمري، الجزائر، 2014م، ص25.

(338) النفوذ الإيراني في اليمن. http://faiforum.org/research

المحتدم بين السنة والشيعة والتدخل الإيراني ومكونات شيعية ضد محور سعودي سني (عاصفة الحزم). يبدو للناظر أن الصراع إقليمي (السعودية وإيران)، إلا أن الصراع يأخذ طابعاً دولياً في إطار التنافس والصراع الاستراتيجي بين القوى العظمى (أمريكا وروسيا) في منطقة الشرق الأوسط.

349- لذلك تخلت إيران عن مبدأ تصدير الثورة بالشكل العلني لتتمكن من فتح صفحة جديدة في علاقاتها مع دول الجوار، إلا أنها أستبدلت به القوة الناعمة، فمن الصعب أن تتخلى إيران عن رغبتها في أن تكون قوة إقليمية ولاعباً أساسياً في المنطقة، ولا شيء أفضل من الغطاء الديني يعطي إيران فرصة لتحقيق رغبتها عن طرق قيادة جماعات بشرية خارج حدودها، تهدد الإستقرار، لذلك حافظت إيران على علاقتها بالفئات الشيعية والطوائف القريبة من الشيعة في مختلف دول المنطقة، وواحدة منهم الزيدية في اليمن. وبالفعل إستطاعت إيران من خلالهم تأسيس نفوذ لها في اليمن بإستخدام القوة الناعمة، وذلك دعم المجموعات الشيعية وتنمية قدراتها القتالية والمالية، وإظهارها كبديل سياسي في بلدانها إلى أن تتمكن من إستلام مقاليد السلطة[339].

التراجع في السياسة الروسية إزاء العراق :

350- لقد تركت الهيمنة الأمريكية على النظام الدولي تأثراً سلبياً إزاء أي دور فاعل مستقل عن هذه الهيمنة وما يترتب عليها من استراتيجية دولية متعارضة، بينما هدف المحافظة على كيان الدولة وصيانة أمنها وسلامتها، وتطلب ذلك حشد القدرات الداخلية وكسب التضامن العربي الإقليمي.

351- إذا كانت روسيا قد وقفت مع العراق منذ إندلاع الأزمة في 1990-1991م، وكانت تسانده بمستويات جيدة، فقد بدا للذهن التراجع الروسي وعدم

(339) نايف الدوسري، الحركة الحوثية دراسة منهجية شاملة، دار الصحوة العالمية، 1432ه، ص68.

المواجهة أحياناً، وفي كثير من المواضيع والتي قد تبدو فيها تناقضات سواء من خلال التصريحات أو من خلال الممارسة[340].

352- الموقف الروسي تذبذب بين الوقوف إلى جانب العراق حيال مسألة العقوبات، وبين الإستجابة للضغوط الأمريكية الهادفة لتغيير موقف روسيا التي بثت إشارات متناقضة تعكس هذا التضارب، وكأن قلبها مع العراق وعقلها مع واشنطون، فقد عبرت موسكو في تجاوز خلافاتها مع الأمم المتحدة حول نظام العقوبات الذكية المفروضة على العراق والتي وصفها الرئيس الروسي بوتين بأنها غير بناءة.

353- العقوبات التي فرضتها الأمم المتحدة على العراق لها أثرها السلبي، لكن موسكو وافقت على السماح لمفتشي الأسلحة بالدخول للعراق، وهو ما يؤدي إلى رفع العقوبات حسب الرؤية الروسية، وإن أبدى العراق رغبة في توسيع آفاق التعاون بين البلدين في مختلف المجالات، وكأن العراق إستشعر تراجع روسيا عن مواقفها مع تأكيدها في بعض الأوقات عن ثبات موقف روسيا في نصرة العراق ورفع الحصار عن شعبه، والوقوف ضد كل الإجراءات التعسفية التي تتخذها القوى الإمبريالية.

354- الحكومة الروسية ترى بأن الدفاع عن المصالح الوطنية لبلادهم يستوجب الحرص على عدم التورط في المواجهة مع الولايات المتحدة الأمريكة، بل يجب العمل على مواجهة واشنطون بصورة تدريجية، مع العمل على إحداث مزيد من التقارب وإيجاد أرضية مشتركة من خلال إجراء إستشارات دورية حول المسائل التي تفرق بين الطرفين. وبهذه المبادئ الجديدة التي صرح بها بوتين، تمضي روسيا الإتحادية في طريقها السليم وإن كان لا يخلو من الصعوبات، فهي في نفس الوقت تجد قبولاً واسعاً من الداخل من أجل البناء لدولة جديدة قوية ذات

(340) صحيفة البيان الإماراتية في عددها الصادر 19/ يوليو/ 2001م، روسيا في صراع مع نفسها.

سيادة قائمة على مبادئ الديمقراطية، ولكي تحتل مكانة مرموقة في الأسواق العالمية، فهي لا تريد العودة إلى عصر الحرب الباردة وإن كانت حريصة على درء أي خطر قد يهدد أمنها[341].

355- روسيا تحكمها المصالح وتسيطر عليها أزمات إقتصادية حادة، وأن الإغراءات المادية هي التي تحكم سيادتها، فحينما شعر العراق بتراجع موقف روسيا الداعم له بدأ ينشط من توسيع معاملاته التجارية والنفطية مع روسيا. وأن للعراق علاقات عمل مع الشركات الروسية في مجال النفط وتأمين متطلبات الصناعة النفطية في إطار إتفاق (النفط مقابل الغذاء)، أما حجم التجارة بين العراق وروسيا وشركاتها يزداد ليس فقط في ميدان الصناعة النفطية، بل في جميع المجالات والقطاعات الأخرى، كما أن روسيا دولة صناعية ولديها القدرة على تأمين متطلبات الصناعة في العراق وتأمين إحتياجاته الأخرى.

356- وصل حجم التبادل التجاري بين العراق وروسيا زهاء ملياري دولار أمريكي، وشمل التعاون بين الدولتين في مختلف المجالات مثل إعادة بناء حقوق النفط التي توقفت في فترة الحرب والغزو العراقي، كما أن روسيا قد أعلنت عن إستعدادها لإسناد العراق والإصرار على مواجهة داعش وتقديم المعونات الأمنية وغيرها كتضامن روسي مع العراقيين في مكافحتهم للإرهاب في بلادهم.

تحليل الصراع الاستراتيجي في الشرق الأوسط (حالة الارتباك) :

357- تأثرت منطقة الشرق الأوسط بأنماط تدخلات القوى العظمى، فقد شهد النظام العالمي برمته تحولاً في موازين القوى وذلك بعد صعود روسيا وتعافيها من الأزمات التي ورثتها من الاتحاد السوفياتي السابق وبروز قوى دولية اقتصادية مثل (الصين وألمانيا)، إضافة إلى التحول الاستراتيجي في دور الإتحاد الأوربي وبروز محاولات جادة في داخله للإنعتاق من التبعية الأمريكية، إضافة إلى

(341) جريدة البيان الإماراتية في 2001/9/4م.

التحول الجذري في النظام الإقليمي (الشرق الأوسط)، حيث برزت إيران كدولة لها استراتيجية توسعية تحمل شعار (عودة إيران لحماية الجيران)، وسعت لإمتلاك السلاح النووي، وعملت جاهدة لنشر المذهب الشيعي الذي أيقظ مكامن الخوف (السني)، لتقود السعودية حلفاً لوقف التمدد الشيعي في الشرق الأوسط على إعتبار أن إيران هي المهدد الأمني الأول، وإعتبرت السعودية أن إيران الشيعية النووية تعني استراتيجية (عودة إيران لإبتلاع الجيران)، فأصدرت المملكة العربية ما عرف بـ(استراتيجية 2030) والتي سُمّيت بعقيدة الملك سلمان (Salman Doctrin)، والتي هدفت لتكوين حلف للحرب على التمدد الشيعي والحرب على الإرهاب، وقد تمثّل الخطر الشيعي بصورة واضحة في كل من (السعودية، البحرين، اليمن، سوريا، ليبيا، الصومال، لبنان، العراق، الكويت، الإمارات، السودان ودول المغرب العربي)، مما تطلب تكوين حلف عسكري سياسي قادر على مواجهة المد الشيعي.

358- منطقة الشرق الأوسط شهدت العديد من الصراعات بين القوى العظمى وقوى إقليمية وقوى محلية كل هذه الصراعات أثرت في الخارطة الأمنية والجيوسياسية في المنطقة، ومن أهم هذه الصراعات :

أ- صراع القوى العظمى (الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا الإتحادية) والذي دار حول الهيمنة على مناطق النفوذ في الشرق الأوسط، كما تجلى في ظاهرة الحرب بالوكالة في كل من (سوريا، لبيبا واليمن) حيث تستغل دول إقليمية في حرب استنزاف دامية (ايران – السعودية) أو (شيعة – سنة).

ب- صراع قوى دولية (الصين والإتحاد الاوربي)، محور هذا الصراع مركز حول الحصول على حصص سوقية وتنافس حول الموارد على رأسها النفط ويتداخل هذا الصراع أيضاً مع صراع القوى العظمى مع أمريكا العظمى وأيضاً له إرتباط بصراع القوى الإقليمية (تركيا، إيران والسعودية).

ج- صراع القوى الإقليمية، ومحور هذا الصراع تقوده كل من (تركيا، إيران، السعودية ومصر)، وهذه القوى الإقليمية لديها تطلعات وتحالفات مدعومة من قبل القوى العظمى ويتجلّى الصراع في المشهد الإثني في حالة (سوريا، اليمن والعراق).

د- صراع ديني وسط المكون الإسلامي السني في الشرق الأوسط (قاعدة، داعش، جبهة النصرة، أخوان مسلمين، وهابية وبعض الجماعات السنية الأخرى). هذا الصراع بين بعض المكونات الإسلامية السنية فيما بينها أحياناً أو بين أقليات دينية أو اثنية أو علمانية أو نظم سياسية، مما أدخل المنطقة في دوامة العنف والعنف المضاد، وأوسم منطقة الشرق الأوسط بأنها راعي وحاضن للإرهاب الدولي، مما أوجد ذريعة للتدخل من قبل (قوى عظمى وكبرى، وإقليمية)، وذلك في إطار المشروع الدولي للحرب على الإرهاب، مما أثر سلباً على الإستقرار وأدخل دول في حالة إحتلال كامل (الحالة العراقية)، واصبحت بعض الدول مستقلة سياسياً وعرضة للتفكك والتجزئة كحالتي (سوريا وليبيا)، وبعض الدول أصبحت مفككة وعاجزة (حالة اليمن)، وبعض الدول تعيش استقراراً هشّاً حالتي (مصر والسودان)، إضافة إلى الصراع بين المكون الديني (سني وشيعي).

هـ- صراع أقليات (إثنيات) مدعوم من أطراف خارجية مما عرض بعض الدول في الشرق الأوسط للإنشطار وتكوين دول على أساس إثني في حالتي (جنوب السودان وإقليم كردستان)، إضافة إلى دويلات شبه مستقلة متنازعة (حالة ليبيا). وتعود حالة الوهن والتفكك إلى ظاهرة (الربيع العربي) والتي بدأت كثورات للتغيير السياسي، إلا أنها لم تفلح في مراحل ما بعد الثورة، مما وطّن العنف والعنف المضاد، دور القوى العظمى في إزكاء الصراع الإثني والتغيير العنيف كانت وراءه أصابع أمريكية داعمة لسياسة (الفوضى الخلاقة)، كما أن القوى الإقليمية (إيران، تركيا، السعودية وقطر) كانت له أدوار واضحة في عدم إستقرار الشرق الأوسط.

و- صراع محلي (قطري) بين قوى شبابية غير منظمة ونظم سياسية راسخة، هذه القوى الشبابية هي من أشعل ما عرف بثورات الربيع العربي التي كانت مدخلاً لتفكيك دول مستقلة، وأحدثت نوعاً من الفوضى السياسية والأمنية في كل من (ليبيا، تونس، مصر، اليمن، العراق وسوريا)، ساعد على تنامي الفوضى سياسات القوى العظمى وتباين موقفها من (الربيع العربي)، روسيا الإتحادية ترى أن ظاهرة الربيع العربي هي إمتداد للثورات الملوّنة في أوراسيا، وهي جزء من المخطط الأمريكي (الفوضى الخلاقة) لتفكيك دول الشرق الأوسط وإعادة رسم جيوسياسيته على أسس إثنية هشّة يوطّن فيها النزاع لتستولى (القوى العظمى) على الموارد والقدرات العربية، الرؤية الأمريكية كانت مؤيدة لحقوق الشعوب، وتعتبر أن ظاهرة الربيع العربي جزء من التعافي الديمقراطي في الشرق الأوسط ودليل على إنتهاء دور النخب السياسية القديمة، لذلك دعمت محاولات الشباب لتغيير النظم تحت غطاء توطين الديمقراطية والعصرنة، بدون تقديم علاج لفوضى ما بعد الثورة.

ز- صراع قديم متجدد (عربي - إسرائيلي) وقد كانت القضية الفلسطينية هي قضية العرب المحورية حتى العام 2011م (بدء ظاهرة الربيع العربي)، إلا أن قضية العرب المركزية نتيجة للصراعات والفوضى في الشرق الأوسط لم تعد هي القضية الأولى نتيجة لتفكك بعض الدول المستقرة (اليمن، ليبيا، العراق وسوريا). لذلك وجدت إسرائيل نفسها في موقف القوي إزاء التفاوض حول السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من أن اسرائيل بنت قوة نووية وتقليدية، إلا أنها لم تستطع أن تحسم الصراع لصالحها إذ وجدت القوة العسكرية الإسرائيلية بترسانتها القوية تواجه أطفالاً يحملون حجارة ويقفون أمام الدبابات مما أكسب القضية الفلسطينة تعاطفاً دولياً.

الصراع العربي الإسرائيلي :

359- تداخلت فية عدة أدوار لقوى (عظمى، دولية واقليمية) مما أعطاه أهمية في مسألة التسوية السلمية في الشرق الأوسط. الاستراتيجية الاسرائيلية الأمنية قائمة على مفهوم المواجهة العسكرية الشاملة مع الجيوش العربية، إلا أن حالة السيولة التي تمر بها دول الشرق الأوسط وضعت إسرائيل في مأزق ما يعرف ببناء القوة غير المتناسبة للتهديد.

360- الإختلال والإرتباك الأمني والاستراتيجي في منطقة الشرق الأوسط، جعل منها الآتي :

أ- ميدان لتجريب أسلحة جديدة (حالة سوريا)، حيت تجرب روسيا منظومات أسلحة متطورة جديدة. (حالة اليمن) أيضاً.

ب- ميدان للتنافس والصراع بين التيارات الأيديولوجية المتناقضة والتيارات الدينية، وبالتالي أصبح الشرق الأوسط ميداناً للحرب بالوكالة.

ج- أصبح الشرق الأوسط ميدان لصراع قوى محلية (شبابية سلمية) في عرف بظاهرة الربيع العربي، و(إثنية عنيفة) كحالة الأكراد وإقليم دارفور وأقاليم ليبيا والحوثيين والأرمن وغيرها.

د- ميدان لتطبيق النظريات الاستراتيجية في الصراع الدولي وتطبيق مشروعات سياسية لخدمة مصالح القوى العظمى (مشروع الشرق الأوسط الكبير، مشروع الشرق الأوسط الجديد، مشروع إعادة رسم خارطة الشرق الأوسط على أساس إثني (برنارد لويس)، مشروع الأمن الأورومتوسطي، مشروع الشرق أوراسي).

361- الصراع في الشرق الأوسط ألقى بظلاله على الأمن الوطني لكل دوله، حيث تعرضت لهزّات أمنية أثّرت على أمن الإنسان بصورة ماشرة، وأهم هذه الآثار :

أ- إزدياد موجات العنف المسلح.

ب-توسع بؤر التمرد على الدولة.

ج-إرتفاع وتيرة نشاط الإرهاب.

د- ارتفاع نسب العطالة والفقر.

هـ- ازدياد معدلات اللاجئين والنازحين.

و-توسع التدخل الخارجي في الشئون الداخلية للدول في الشرق الأوسط.

ز-خلق علاقات تبيعة مع الدول الكبرى.

362- تم إستحداث أدوات جديدة للسيطرة والهيمنة الاستراتيجية من قبل الولايات المتحدة الأمريكة لإعادة ترتيب الشرق الاوسط عبر ما عرف بمفهوم (تسليح المال) (Weaponization of finance)، والتي تعتمد على (عصا) العقوبات و(جزرة) الأسواق والبورصات، وتهدف سياسة تسليح المال إلى ضرب الكتل النقدية العربية التي تكونت من ريع النفط أو من موارد أخرى، وذلك بعد أن سئم الشعب الأمريكي من الحروبات والتوسع العسكري الذي بدأ في عهد الرئيس الأسبق (بوش) وجاء (أوباما) بسياسة الحذاء على الأرض (Boot on Land) كنهاية لعصر الفتوحات الأمريكية، واللجوء إلى استخدام أساليب ناعمة في السياسة الأمريكية، واللجوء إلى التهديد الإقتصادي لضرب الكتل النقدية للدولة المعادية أو المارقة، وأصبحت الأدوات الإقتصادية والدبلوماسية هي من أهم أدوات السياسة الخارجية الأمريكية وذلك بإستخدام المال والبنوك والبورصات في كبح جماح خارطة التهديد الاستراتيجي عبر خطوات منها :

أ- قانون العدالة ضد رعاة الإرهاب (جاستا)، والذي يشير إلى فرض غرامات على الدول التي إرتكب رعاياها عمليات إرهابية استهدفت مصالح الولايات المتحدة الامريكية.

ب- ضرب بورصات وأسواق النفط عبر التحكم في أسعاره بتخفيضها إلى أدنى مستنويات، مما هدد الدول المعتمدة على الريع النفطي في موازناتها المالية مما يحجم دورها الدولي والاقليمي.

ج- فتح جبهات صراعات عسكرية وتوريط بعض الدول الإقليمية في الشرق الأوسط في عدة جبهات، مع إدخالها في سباق تسلح يستنزف مواردها المالية والإقتصادية كحالتي (السعودية – ايران).

د- تنميط شعوب المنطقة على مفهوم النمط الإستهلاكي وحياة البذخ المادي مما يؤدي إلى تآكل الكتل النقدية فيها.

هـ-إزدياد وإرتفاع معدل الجرائم عابرة الحدود (غسيل الأموال – تجارة المخدرات وتجارة البشر)، بل أصبح الشرق الأوسط منطقة عبور عبر طريق رابط بين جنوب شرق آسيا وأسواق أوربا، مما هدّد إقتصاديات دول الشرق الأوسط التي تعاني من (الحرب، التمرد، الضعف الإقتصادي والتفكك.

بيلوغرافيا الشخصيات

* كارل فون كلاوزفبنز جنرال ومؤرخ حربي بروسي. ألف العديد من الكتب منها: كتاب الحرب والتكتيك والاستراتيجية، توفي ستة 1831م.
* باسيل هنري ليدل هارت مؤلف واستراتيجي إنجليزي، ولد في باريس وتعلم في كامبردج، إشترك في الحرب العالمية الأولى ترك الجبش وأصبح مراسلا حربيا للديلي ميل تلغراف والتايمز اللندنية، من أشهر مؤلفاته : الاستراتيجية وتاريخ حول العالم، ويسمى أب الاستراتيجية.
* هيملوك فون مولتيكه جنرال روسي وأستذ بأكادية فان بطرسيوغ للعلوم والأكاديمة الروسية للعلوم، كاتب وضابط ومؤرخ ولد في بارشيل 26 في أكتوبر 1800 وتوفي في برلين 24 أبريل 1891م شارك في الحرب الفرنسية البروسية تولى رئاسة أركان الجيش البروسي وإشترك في حصار باريس ومعركة سيدانوله العديد من المؤلفات في الاستراتيجية العسكرية.
* كولمارك فرايهر فون در غولتز كان البارون فون در غولتز كبير في السن وخبير في الشئون العسكرية، ألماني الجنسية، ولد في 1843م وتوفي قي 1916م، ألف العديد من الكتب في الاستراتيجية العسكرية باللغة الألمانية.
* أنريه بوفر جنرال وكاتب ومؤرخ عسكري استراتيجي، من أهم كتبه المخل إلى الاستراتيجية العسكرية.
* أ.د. محمد حسين أبو صالح أستاذ في العديد من الجامعات السودانية ومدير معهد الدراسات الاستراتيجية بجامعة أم درمان الاسلامية، له العديد من المؤلفات أشهرها التخطيط الاستراتيجي القومي.
* هانز يوخايم مورجانثو ولد في 17 فبراير 1904م في مدينة كوربوغ بألمانيا وتوفي في 19 يوليو 1980 في مدينة نيويورك، عضو في الاكاديمية الأمريكية للفنون والعلوم، قاضي وعالم سياسة وكاتب وفيلسوف وأستاذ جامعي عمل في جامعة شيكاغو أستاذا وجامعة نيويورك منح وسام الصليب في جمهورية ألمانيا الاتحادية في 1975 له عدة مؤلفات أهمها السياسة بين الأمم وله الجمهورية الجديدة وعدة مقالات منشورة عن الصراع الاستراتيجي والحرب الباردة. عمل مستشار بوزارة الخارجية الامريكية عارض التدخل الامريكي في فيتنام..
* فرانسيس فوكوياما عالم وفيلسوف سياسي أمريكي من اصول يابانية واستاذ في جامعة بيل وهارفارد من أشهر مؤلفاته نهاية التاريخ وخاتمة البشر وله عدة مقالات وأوراق منشورة.
* صموئيل هنتنغتون كاتب ومفكر وأستاذ جامعي أمريكي من أشهر مؤلفاته صدام الحضارات وإعادة صنع النظام العالمي ولد في نيويورك 17 أبريل 1927م توفى

في 24 ديسمبر 2008م عضو الاكاديمية الامريكية للفنون والعلوم وأستاذ في جامعة هاربرت وبيل فيلسوف وعالم سياسة وكاتب.
برنارد لويس بريطاني الجنسية من مواليد لندن 1916م، أستاذ بجامعة برنستون ومدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية في لندن ومعهد الدرسات المتقدمة، خدم في الجيش البريطاني وإشترك في العديد من المعارك في الحرب العالمية الثانية، وهاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية وأصبح أستاذاً في الدراسات الشرقية. له العديد من المؤلفات أبرزها (تاريخ الإسلام)، (تاريخ الشرق الأوسط1937م)، وعمل فترة طويلة في الإستخبارات البريطانية قبيل إنتقاله إلى أمريكا،وعمل أولاً في جامعة كورنل وجامعة برنستون ومنح أرفع الأوسمة لأبحاثه. برنارد لويس يعود أصوله إلى أسرة يهودية ونشأ وهو متشدد ديني يميني متطرف، له بحوث عديدة حول الأرشيف العثماني وتاريخ العرب واليهود، له آراء متطرفة حوكم بغرامة رمزية بسبب بعض آرائه، منها إنكاره مذابح الأرمن في الدولة العثمانية وحوكم بمبلغ فرنك فرنسي واحد. بلغ عدد مؤلفاته 12 كتاب ومئات البحوث والأوراق العلمية، ومن أبرز أوراقه (خطة تقسيم الشرق الأوسط) أو ما عرف بـ(خطة برنارد لويس).

الإحالات المرجعية

سلام الحاج باب الله، الإستراتيجية مدخل متكامل لدراسة علم وفن الإستراتيجية، شركة أواب للخدمات وأعمال الطباعة المحدودة، الخرطوم، السودان، 2007م، ص 17.

محمد العباس الامين، التخطيط الإستراتيجي للأمن القومي، المركز العالمي للدراسات الإفريقية، الخرطوم، السودان، ص9.

. جمال عبد الملك (ابن خلدون)، السياسة والإستراتيجية في الحربين العالميتين الألى والثانية، دار الجيل ومكتبة مروي بوكشوب، الخرطوم، 1988م، ص29.

() مقال بعنوان: فرق تسد على الرابط التالي : www.wikipidia.org
نشر بتاريخ مارس 2016م . آخر دخول 12/3/ 2016م

() مقال بعنوان: حق الفتح، بدون تاريخ نشر، على الرابط التالي: www.ar.wikipedia.org
آخر دخول يوم 12/4/ 2016م .

ج. ل. ليدل هارت، الإستراتيجية وتاريخها في العالم، ترجمة الهيثم الأيوبي، دار الطليعة بيروت، لبنان، ط4، 1967م، ص205.

الطاهر محمد أحمد الشيخ الفادني، الإستراتيجية والأمن القومي، مطبعة جامعة النيلين، الخرطوم، السودان، 2014م، ص6.

()R. E. Allen,The concise oxford Dictionary (oxford qareton press. 1991)

محمد حسين أبو صالح، التخطيط الإستراتيجي القومي، المكتبة الوطنية، الخرطوم، ط10، 2014،ص54.

() Chengouhicham.blogspot.com/2010/03/blog-post_5899.html

الفشل العلمي الأمريكي وفشل إستراتيجيات الصراع، أحمد جميل، المجلة العربية للعلوم السياسية، بيروت لبنان، العدد 24، خريف 2009م، ص9.

علي وهب، الصراع الدولي للسيطرة على الشرق الأوسط، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، لبنان، 2013، ص41.

مقال بعنوان: مصلحة وطنية، 2016/3/29م آخر دخول 4/ 12/ 2016م، منشور على الرابط التالي:
www.wikipedia.ar.org.wike
.

محمد بوبوش، مفهوم المصلحة الوطنية في السياسة المغربية، مقال بصحيفة الحوار المتمدن، العدد 2736، بتاريخ 2009/8/12م، على الرابط التالي :
www.ahewar.org/debat/showart.asp?aid=180972.

آخر دخول للموقع يوم 2016 /12/4م.
عبد الله فلاح العضايلة، التنافس الدولي في آسيا الوسطى، رسالة ماجستير، إشراف الدكتور غازي إسماعيل ربايعة، جامعة الشرق الأوسط، عمان، الأردن، 2011، ص8.
سعود كابلي، مقال بعنوان: أطرالمصلحة الوطنية السعودية وتطبيقاتها، صحيفة هات بوست الإلكترونية، الإثنين 2013/11/18م على الرابط :
www.hottpost.com/opinion-poll
آخر دخول للموقع بتاريخ 2016 /12/4م.
كراسة التخطيط الإستراتيجي، مركز المنظمات غير الحكومية، أبو ظبي، الإمارات المتحدة، من غير تاريخ نشر، ص12.
صلاح الدين حافظ، صراع القوى العظمى حول القرن الإفريقي، عالم المعرفة، المجلس الأعلى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، إصدارة رقم 49، 1981م، ص7.
عبد الرازق بوزيدي، التنافس الأمريكي الروسي في منطقة الشرق الأوسط، رسالة لنيل درجة الماجستير في العلوم السياسية، جامعة الشرق الأوسط، عمان، الأردن، إشراف د. عمر فرحاني، 2015م، ص11.
تباني وهبة، الأمن المتوسطي في إستراتيجية الحلف الأطلسي دراسة حالة ظاهرة الإرهاب، بحث ماجستير، جامعة مولود معمري، الجزائر، إشراف أ. د سالم برقوق، 2014، ص7.
Andrew Gavin marshal, An Amperial strategy for new world order The origins of world war III, The global Reasch, October 2009, 2.
لإستراتيجية العسكرية الأمريكية، وزارة الدفاع البنتاغون، واشنطون، 2015، ص1.
حامد عبد العزيز محمد النوري، أثر القوة في العلاقات الدولية المتغيرات السياسية المعاصرة في منطقة الشرق الأوسط 1945م – 1990م، بحث ماجستير جامعة الخرطوم، إشراف د. عطا الحسن البطحاني، 2006، ص 32. على الرابط التالي:
www.bohothe.blogspot/2010/03/blog-post-7012.HTML
) صدام الحضارت، مقال منشور بدون تاريخ، على الرابط التالي:
www.arabphilosopheres.com
/acdiscourse/aest.civilizations-clash.HTML
آخر دخول يوم 2016 /12/6م.
()The Encyclopedia Americana International Edition Danbury, Connecticut : Gerolier Incorporated,1992:537
()Edward J. Murroy, "Conflict : The Psychological Aspects" in IESS,pp.220-225

إسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية دراسة في الأصول والنظريات، جامعة الكويت، الكويت، 1982م، ص213.
()توماس شيلنج، مرجع سبق ذكره، ص 38.
Charles o. Lerch and AbdulA. Said,"Concepts of International Politics, "New Jersey : prentice, Hall, Inc, 2nd .1970.
على الرابط التالي: مقال بعنوان:وكالة الأمن القومي الأمريكية، بتاريخ 17/ 11/ 2106م
www.wikipedia.org.
آخر دخول للصفحة يوم 2016/11/10م.
عادل حسين محمد أحمد، تحديات الأمن القومي السوداني بعد نهاية الحرب الباردة، مكتبة الوحدة الوطنية، الخرطوم 2013م، ص14.
هنري كسنجر، عن الصين، عرض د. محمد السيد أحمد، دار بنجوين للنشر، نيويورك، الولايات المتحدة الأمريكية، ص20.
() القرآن الكريم، سورة قريش.
سعد ناجي جواد وعبد السلام إبراهيم بغدادي، الأمن القومي العربي ودول الجوار الإفريقي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، ص9.
سيد قطب، العدالة الإجتماعية في الإسلام، دار الشروق، القاهرة، جمهورية مصر العربية.
جمال عبد الملك (ابن خلدون)، مرجع سبق ذكره، ص15.
() عادل حسن محمد أحمد، تحديات الأمن القومي السوداني، مرجع سبق ذكره، ص45.
محمد سعيد آل عياش الشهراني، أثر العولمة على مفهوم الأمن الوطني، رسالة ماجستير جامعة نايف للعلوم الأمنية، إشراف علي بن فايز الجحني، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2006م، ص20.
إبراهيم سلامة، مجلة السياسة الدولية، وكالة الأهرام، العدد102، أكتوبر 1990م، ص121.
حسن نافعة، تأملات في طبيعة الازمنة الراهنة للأمن القومي، معهد السويدي بالإسكندرية، الإسكندرية، جمهورية مصر العربية، 2005م، ص2.
ونستون تشرشل، مذكرات تشرشل، الجزء الأول، منشورات مكتبة المنار، بغداد، الجمهورية العراقية،بدون تاريخ نشر، ص3.
() معهد السلام الأمريكي، وثيقة برنامج تحليل الصراعات، واشنطون، الولايات المتحدة الأمريكية، شباط 2006م.
() مارتن غريفيش وتيري أوكلاهان، المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية، مركز الخليج للأبحاث، دبي، الإمارات العربية المتحدة، 2002م، ص81.
()سورة الإسراء، الآية رقم70.

(خديجة عرفة محمد أمين، الأمن الإنساني المفهوم والتطبيق في الواقع العربي والدولي، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2009م، ص3.
شنين المهدي محمد، الأمن الإنساني مفهوم وتحولات، ورقة منشورة على الرابط التالي:
()
www.policemc.gov.bh/reports/2007/August/15_8_2007/1.doc
عبد الرازق بوزيدي، التنافس الأمريكي الروسي في منطقة الشرق الأوسط دراسة حالة الأزمة السورية 2010 – 2014م، رسالة ماجستير، إشراف د. عمر فرحاتي، جامعة محمد خيضرة، بسكره، الجمهورية الجزائرية، 2014، ص35.
محمد علي حوات، مفهوم الشرق أوسطية وتأثيرها على الأمن القومي العربي، مكتبة مدبولي، القاهرة، جمهورية مصر العربية، 2002م، ص9.
() الجنرال ج. ف. س. فوللر، إدارة الحرب من عام 1789م حتى أيامنا هذه، ترجمة أكرم ديري، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت لبنان، 1963م، ص212.
قنطار الحسان، السياسة الخارجية الفرنسية إزاء الوطن العربي منذ عام 1967م، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، أبريل 1987م، ص10.
ايفو دالدر وآخرون، هلال الأزمات الإستراتيجية الأمريكية الأوربية حيال الشرق الأوسط الكبير، ترجمة حسان البستاني، الدار العربية للعلوم (ناشرون)، بيروت لبنان، 2006م، ص8.
(حمد موسى البر، التنصير، الإستشراق، الإستعمار والصهيونية العالمية، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة، الخرطوم، السودان، بدون تاريخ نشر، ص193.
هنري كيسنجر، عن الصين، دار بنجوين للنشر، بدون مكان نشر، عرض د. محمد السيد أحمد ساتي، بدون تاريخ نشر، ص11.
عصمت سيف الدولة،عن العروبة والإسلام، كتاب منشور على الموقع التالي:
www.worldpress.com/2012/12/20.
آخر دخول بتاريخ 11/11/ 2016م.
() حادثة فشودة، مقال بدون تاريخ، منشور على الرابط التالي: www.marefa.org/indea.php fashooda - incident
مصطفى كامل، المسألة الشرقية، مؤسسة هنداويللتعليم والثقافة، القاهرة، جمهورية مصر العربية، 2012م، ص10.
صلاح أحمد زكي، النظام العربي والنظام الشرق أوسطي، دار العالم الثالث، القاهرة، جمهورية مصر العربية، 1995م، ص7.
ممدوح محمود مصطفى، الصراع الأمريكي السوفياتي في الشرق الأوسط، مكتبة مدبولي، القاهرة، جمهولاية مصر العربية، 1995م، ص40.

وليام سلوم، الدولة المارقة، ترجمة كمال السيد، القاهرة، جمهورية مصر العربية، 2002م، ص29.
وليام بلوم، الدولة المارقة، ترجمة كمال السيد، القاهرة، جمهورية مصر العربية، 2002م، ص29.
()www.onefd.edu.dz/3ass/fichierspdf/history/ev1/doc-final/f322-hi12-doc
() عبد الرازق بوزيدي، التنافس الامريكي الروسي في منطقة الشرق الاوسط، مرجع سبق ذكره، ص38.
فولكر برتس، نظام الصراع في الشرق الأوسط المخاطر الملازمة لعملية التسوية، مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث والتوثيق، بيروت، لبنان، 1997م، ص18.
شيمون بيريز، الشرق الاوسط الجديد، ترجمة محمد حلمي عبد الحافظ، الجامعة الامريكية، بيروت، لبنان، 1994م، ص9.
ديبورا ج. جيرنر، الشرق الاوسط المعاصر محاولة للفهم، ترجمة أحمد عبد الحميد أحمد، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، جمهورية مصر العربية، 2003م، ص273.
عبد الوهاب المسيري، الشرق الأوسط الجديد في التصور الصهيوني الأمريكي، مقال منشور على صفحة قناة الجزيرة الإخبارية، بتاريخ 2006/11/12م، على الرابط التالي:
www.aljazeera.net/kowledegate/opinions/2006/11/2
آخر دخول بتاريخ 1/11/ 2016م.
دينا هاتف مكي، نظرية المباريات في علاقاتإسرائيل الدولية في ضوء علاقاتها مع دول الجوار، مركز الدراسات الفلسطينية، جامعة بغداد، العراق، بدون تاريخ نشر، ص41.

نبيل السهلي، مقال بعنوان: مشروع الشرق الأوسط الكبير، نشر بتاريخ 2007/6/28م، موقع الجزيرة الإخبارية على الرابط التالي:
www.aljazeera.net/kowledgegate/books/2007/16128.
()www.tahalof.org/ftp/2008/middle_east_plan.pdf.
محمد على حوات، مفهوم الشرق اوسطية وتأثيرها على الأمن القومي العربي، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2002م، ص48.
مروان بشارة، أهداف الولايات المتحدة وإستراتيجيتها في العالم العربي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر، مارس 2013م، ص2.
عمر صديق البشير، سياسة السودان الخارجية والعوامل المؤثرة 1992 – 1997م، المطبعة العمرانية للأوفست، الجيزة، جمهورية مصر العربية، 2012م، 141.

مفيد محي الدين الصواف، سوريا ويستمر الصراع على الشرق الاوسط الكبير، دار الفكر المعاصر، دمشق، سوريا، نيسان 2005م، ص86.
محمد أحمد النابلسي، أوهام مشروع الشرق الأوسط الكبير، دار الفكر المعاصر، دمشق، الجمهورية السورية، 2007م، ص13.
www.diwanalarab.com/spip.php?page:Article&id.article:2007للمزيد أنظر الرابط التالي:
عبد الله عبد الرحمن، الرجل الصنم مصطفى كمال أتاتورك حياة رجل وأمة، المكتبة الأهلية، القاهرة، جمهورية مصر العربية، 2013م، ص10.
()مقال بعنوان: الوحدة العربية،منشور على صفحة موسوعة ويكيبيديا الحرة، آخر تحديث للصفحة 2016/12/12م، على الرابط:
www.wikipedia.org/wiki/.
محمد أزهر السماك، الجغرافية السياسية أسس وتطبيقات، مديرية الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، الموصل، الجمهورية العراقية، حزيران 1988م، ص378.
مؤتمر التربية وتغييرات العصر، ورقة العولمة والعالمية مفاهيم وأبعاد للهيمنة والسيطرة الجغرافية، د. يوسف كامل إبراهيم، جامعة الأقصى، فلسطين، ص248.
أحمد سليم عبد الله، دور السياسة الامريكية في التحولات الديمقراطية في المنطقة العربية، إشراف الدكتور عبد القادر محمد فهمي الطائي، رسالة لنيل درجة الماجستير، جامعة الشرق الأوسط، عمان، الأردن، 2014، ص2.
أوربا آمنة في عالم أفضل، الاستراتيجية الآمنية الأوربية، وثيقة منشورة على الرابط التالي:
.
www.consiliam.europa.eu.uedocs/cmsupload/031208ESSIIAR.pdf/
آخر دخول للموقع 2016/10/1م.
مروان بشارة، أهداف الولايات المتحدة واستراتيجيتها في العالم العربي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر، مارس 2013م، ص1.
تحليل البيئة الداخلية للولايات المتحدة الأمريكية، بدون تالايخ، مقال منشور على الرابط التالي:
www.thesis.univ-biskra-dz/95912/مقدمةpdf/
آخر دخول للموقع 2016/10/3م.
()العزلة المجيدة، مقال توثيقي مترجم بعنوان: مقدمة عن الحرب العالمية الأولى .. الحرب العالمية الأولى حينما تغير العالم، تاريخ النشر 2009/11/19م على الرابط التالي:
www.startimes.com/2t=20696535/
خليل حسين، الاستراتيجية الإمبراطورية في وثيقة الأمن القومي الأمريكي، مصلحة الدراسات في مجلس النواب اللبناني، بيروت، لبنان، بدون تاريخ نشر، ص5.

أليكس كالينيكوس، الاستراتيجية الكبرى للإمبراطورية الامريكية، مركز الدراسات الإشتراكية، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ص6.
ريغبنو بريجسنكي، رقعة الشطرنج الكبرى السيطرة الامريكية وما يترتب عليها جيوسياسياً، ط2، مركز الدراسات العسكرية،القاهرة، جمهورية مصر العربية، 1999م، ص 35.
على حمد الله محمد الحوامدة، الأبعاد السياسية والإقتصادية للمشروع الأمريكي الشرق الأوسط الكبير وأثره على المنطقة العربية، رسالة ماجستير، إشراف الدكتور محمد المقداد، جامعة الشرق الأوسط، عمان، الأردن، 2005م، ص252.
جانيس تيري، السياسة الخارجية الامريكية في الشرق الاوسط، مركز الكاشف للمتابعة والدراسات الاستراتيجية، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ص 4.
عصام بن يحيى الفيلاني، التخطيط الاستراتيجي للدول، مركز الدراسات الاستراتيجية، جامعة الملك عبد العزيز، الرياض، المملكة العربية السعودية، ص24.
سبعة تحديات تواجه الرئيس الأمريكي القادم، دورية مفاهيم المستقبل، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، أبو ظبي، الإمارت العربية المتحدة، العدد 18، يوليو – أكتوبر 2016م، الملحق الخاص بالإنتخابات الأمريكية.
جهاد عودة ومي قناوي، السبب الاستراتيجي المحرك للسياسة الخارجية الامريكية حتى الرئيسجورج دبليو بوش، منشورات جامعة القاهرة،جمهورية مصر العربية، بدون تاريخ نشر، ص31.
مجلة إتجاهات الأحداث، سبعة تحديات داخلية وخارجية تواجه الرئيس الامريكي القادم، مركز المستقبل للدراسات والأبحاث المتقدمة، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، 2016م، ص1.
سليم كاصع على مقومات القوة الأمريكية وأثرها في النظام الدولي، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، بدون تاريخ نشر، ص156.
ناريمان جبر العطاونة، تقرير حول الأزمة السورية تحليل جيوبوليتكي واستراتيجي، إشراف دكتور أحمد سعيد دحلان، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، بدون تاريخ نشر، ص9.
مجلة إتجاهات الأحداث، سبعة تحديات داخلية وخارجية تواجه الرئيس الأمريكي، مصدر سبق ذكره، ص2.
سلام الحاج عبد الله باب الله، الاستراتيجية مدخل متكامل لدراسة وفهم علم وفن الاستراتيجية، شركة أواب للخدمات وأعمال الطباعة المحدودة، الخرطوم، السودان، ص199.
للمزيد حول الموضوع أنظر أنظر مقال بدون تاريخ نشر على الرابط التالي:
www.hisgeo.net/fichiers/cours-fichiers/3eme-fichiers/man3geo7.html#.WHeBglzldq.
أخر دخول للموقع يوم 2016/11/11م.

فرانسيس فوكوياما، نهاية التاريخ والرجل الأخير، ترجمة حسين أحمد أمين، مركز الأهرام للترجمة والنشر، الطبعة الأولى، 1993م، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ص3.
صوميل هنتنغتون، صدام الحضارات وإعادة صنع النظام العالمي، ترجمة طلعت الشايب، بدون دار نشر، ط2، 1999م، ص7.
منتدى فالداي الدولي، 25/ أكتوبر/ 2014م، منشور على الموقع التالي: www.eurasiagroup.net/signal/Topcries2015خبر حول
آخر دخول للموقع 2016/11/16م.
دورية إتجاهات الأحداث، أسس العقيدة العسكرية المعدلة لسلاح البحرية الروسي، مجلة فصلية، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، العدد 14، ص71.دورية إتجاهات الأحداث، ملحق تقرير المستقبل، أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، العدد 18، ص2.
صدمة أوربا في خروج بريطانيا www.bbc.com/worldnews/2016/06 من الإتحاد الأوربي.
الاستراتيجية الأمنية الأوربية، أوربا آمنة في عالم أفضل، بروكسل، بلجيكا، النسخة العربية،2015م، ص2.
على وهب، الصراع الدولي للسيطرة على الشرق الأوسط التآمر الأمريكي الصهيوني، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، لبنان، 2013م، ص568.
تقرير بعناون: جنوب السودان بعد 5 سنوات من الإنفصال، نشر بتاريخ 2016/7/8م، نقلا عن وكالة الأنباء الفرنسية على الرابط التالي:
www.aljazeera.net/reportsandinterveiwes
آخر دخول للموقع يوم 2016/11/11م.
() New York Time, December/25/2-12,fireengineeringandothers/NPH181,P82.
نعوم تشومسكي، الدول المارقة إستخدام القوة في الشئون العالمية، ترجمة أسامبر اسبر، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2004م، ص18.
Washington Post, January, 27, 2002.
ماهر عبد المنعم أبو نونس، إستخدام القوة في فرض الشرعية الدولية، المكتبة المصرية، القاهرة، جمهورية مصر العربية، 2004م، ص ص 14- 15.
() Bob Woodward, Bush at war, New York, Simon and Schuster, 2002, p32.
Security Interview, New York Times, October 2001, the Sorrows of Empire, p 229 .
ديفيد راي غريفين، تقرير لجنة 11/ 9 التجاهلات والتحريفات، ترجمة بسام شيحا، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ص131.
تقرير بعنوان: خروج بريطانيا من الإتحاد الأوربي، نشر بتاريخ 4يوليو 2016م، على الرابط التالي:

www.bbc.com/worldnews/2016/06
أخر دخول للموقع 2016/11/10م.
لهيب عبد الخالق، الاستراتيجية الامريكية الجديدة، دار الأهلية للنشروالتوزيع، عمان، الأردن، 2003م، ص1.
محمد أحمد النابلسي، أوهام مشروع الشرق الأوسط الكبير، دار الفكر، دمشق، سوريا، 2007م، ص1.
الاستراتيجية الأمنية الأمريكية، واشنطون، الولايات المتحدة الأمريكية، 2015م، ص1.
اللواء أ.ح حسام السويلم، مقال بعنوان: وثيقة أمريكية تكشف عن الثورات الملونة وأجندة تغيير، أنظمة المنطقة، بتاريخ 2015/2/16م، على الرابط التالي:
www.alwfad.org/813554.
آخر دخول للموقع يوم 15/ 11/ 2016م
(إيناس شيباني، السياسة الخارجية الامريكية تجاه الشرق الأوسط خلال إدارة جورج بوش الأب والإبن، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر بانتة، إشراف د. عبد الناصر جندلي، الجزائر، 2009م، ص16.
كريستوفر لين، إعادة صياغة الاستراتيجية الأمريكية الكبرى، ترجمة أديب يوسف شيش، بدون تاريخ نشر، ص6.
مقال بعنوان: الخرائط الكاملة لتقسيم الدول العربية والإسلامية (برنارد لويس)، نشر في أغسطس 2002م، على الرابط التالي:
www.muslim.org/showthread/42218
آخر دخول للموقع 2016/11/11م.
اللواء أ.ح حسام السويلم، حقيقة المخطط الأمريكي لتدمير الشرق الأوسط، ورقة علمية محكمة، مركز الأهرام للدراسات والبحوث السياسية، القاهرة، جمهورية مصر العربية، 2015م، ص1.
وثيقة بعنوان: تفاصيل مخطط برنارد لويس لتفتيت العالم العربي والإسلامي، منشور بتاريخ 2013/6/23م على الرابط التالي:
www.burathanews.com/arabic/documents/200167

علي وهب، الصراع الدولي للسيطرة على الشرق الاوسط التآمر الامريكي – الصهيوني، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، لبنان، 2013م، ص109.
هاشم محمد الامين البدري، لعنة النفط دراسة في الأمن القومي السوداني، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة، بدون تاريخ نشر، ص73.
مجلة المستقبل العربي، العدد 171، بيروت، لبنان، 1993م.
() مجلة الثقافة العربية، العدد6، طرابلس، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الإشتراكية العظمى، 1977م، ص20.
تقرير بعناون: قانون العدالة ضد رعاة الإرهاب، منشور بتاريخ 2016/9/29م، على الرابط التالي:

www.aljazeera.net/encyclopedia/events
آخر دخول للموقع 2/10/ 2016م.

وثيقة نص قانون جاستا المثير للجدل، منشورة بتاريخ 2016/9/30م، على الرابط التالي: [2]
www.skynewsarabia.com/webarticle/.
أخر دخول للموقع يوم 2016/11/12م.
تقرير بعنوان: النفط الصخري: سيف ذو حدين، منشور بتاريخ 2016/4/4م على الرابط التالي:
www.cnbcarabia.com/!b=292941.
آخر دخول للموقع يوم 2016/11/12م
جون أر برادلي، ما بعد الربيع العربي، ترجمة شيماء عبد الحكيم طه، ط1، دار كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة، جمهورية مصر العربية، 2013م، ص19.
عاشور شوايل، تداعيات الربيع العربي أمنياً على ليبيا،مركز كارينجي للدرسات الإستراتيجية، بيروت، لبنان، 2014م، ص 13.

محمود محمد الكركي ، العلاقات الامريكية الروسية في عهدي الرئيس بوتين وجورج بوش ، رسالة ماجستير ،جامعة مؤتة ، 2010م ، ص 5
يوسف كامل ابراهيم ،العولمة والعالمية مفاهيم وابعاد للهيمنة والسيطرة الجغرافية، منشورات الجامعة الاسلامية ،غزة ،فلسطين ،2004 ،ص250
عز الدين عبد الله أبو سمهدانة، مرجع سبق ذكره، ص57.
.محمد الرميحي ،النفط العلاقات الدولية ،سلسلة عالم المعرفة ، الاصدارة رقم 52 ،المجلس الوطني للثقافة والاداب والفنون،الكويت ، ابريل 1982،ص 67
بيان صحفي من الإتحاد الأوربي حول وثيقة التنمية الإقتصادية العالمية بعنوان: المخاطر الجيوسياسية للعام 2015م/ روسيا، نشر في لندن بتاريخ 15 يناير 2015م على الرابط التالي:
www.toprisks.com
آخر دخول للموقع بتاريخ 2016/8/9م.
دينا وادي، تقرير بعنوان: روس اتوم الروسية للطاقة النووية تنظم منتدى بمشاركة مصر، نشر بتاريخ 2016/7/27م على الرابط التالي:
www.dotmsr.com.details
آخر دخول للموقع بتاريخ 2016/11/11م.
علوان نعيم أمين الدين، الاستراتيجية العسكرية الروسية الجديدة: قدرات عالية وتقنية جيدة،دراسة منشورة على موقع مركز بيروت لدراسات الشرق الأوسط بتاريخ 1 يونيو 2014م على الرابط التالي:
http://www.beirutme.com/?p=580

آخر دخول للموقع بتاريخ 2017/1/2م.

موقع صحيفة روسيا اليوم بتاريخ 14 / 5 / 2009 م
محمد مجدان ،سياسة روسيا الخارجية البحث عن دور مؤثر عالمي ،اصدارات جامعة الجزائر،الجزائر ،بدون تاريخ نشر ،ص40
أنا بورشيفكايا ، روسيا في الشرق الاوسط الدوافع والاثار والامال ،مركز ادراك للدرسات الاسنراتيجية ،واشنطن ،الولايات المتحدة ،مارس 2016 ،ص3
() دورية اتجاهات الاحداث ،اسس العقيدة العسكرية المعدلة لسلاح البحرية الروسي ، اليكسيكيينكنوف ،العدد14 ،اكتوبر 2015 ، ص71
2إستيفن شانج، مقال بعنوان: النظامية الروسية: هل نحن على أعتاب مرحلة تاريخية جديدة؟!، نشر بتاريخ 2 نوفمبر 2016م على الرابط التالي:

http://www.sudanile.com/index.php?option=com_content&view=article&id=95669:
عزالدين عبدالله ابو سمهدانه ، الاستراتيجية الروسية تجاة الشرق الاوسط ، رسالة ماجستير ،جامعة الازهر ،غزة ،فلسطين ،2008م ،ص 7
منتدى فالداي الدولي، خبر منشور على صفحات صحيفة روسيا اليوم بتاريخ 27 نوفمبر 2015م، على الرابط التالي:
https://arabic.rt.com/tags/valdai_forum/
آخر دخول للموقع بتاريخ 2016/11/10م.

()ديمتري ترينين، مقال بعنوان: المصالح الروسية في سورية، نشر في موقع مركز كارنيجي للشرق الأوسط بتاريخ6/11/ 2014م على الرابط التالي:
http://carnegie-mec.org/2014/06/11/ar-pub-55899آخر دخول للموقع يوم 2017/1/2م.

صحيفة "نيزافيسيمايا" الروسية، يوم 18 حزيران 2012.
غيريغوري كوستاش، العلاقات السياسية الروسية السعودية المعاصرة رؤية روسية، المر كز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر، نوفمبر 2015م، ص9.

مقال بعنوان: غراهام فولر، نشر على موقع الجزيرة الإخبارية بتاريخ 2004/10/3م على الرابط التالي:

http://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions/2004/10/3/
آخر دخول للموقع يوم 2017/1/10م.

() Alxander shumilin, russias diplomacy in the middle east back to geopolitics, institute francais des relations international (IFRI) Paris. France 2016, p10.

() محاضرة عن الدراسات الاستراتيجية ،اذن بالنشر ،د. هاشم محمد الامين البدري ،اكاديمية الدراسات الاستراتيجية والامنية ،الخرطوم ، السودان ،2015م

Russian National Security Strategy, decmber2015 .No 683,, the Kremlin ,Moscow. الاستراتيجية الروسية الأمنية للعام 2015م

خالد وليد محمود، الازمة السورية قراءة في مواقف الدول العربية المجاورة، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، الدوحة ، قطر، سبتمبر 2013م، ص1.

فؤاد حمه خورشيد، الجيوبوليتك المعاصر تحليل منهج سلوك، المديرية العامة للاعلام والطباعة والنشر، السليمانية، العراق، 2013م، ص13

حمدوش رياض، تأثير السياسة الخارجية الأمريكية على عملية صنع القرار في الإتحاد الأوربي بعد أحداث 11 سبتمبر، رسالة ماجستير إشراف الدكتور كبيش عبد الكريم، جامعة منتوري قسطنطينة، الجزائر، 2012م، ص2.

لصافي سعيد، جيوبوليتك الدم التاريخ الأسير والجغرافيا المتصدعة، منشورات سوتيميديا، تونس، بدون تاريخ نشر، ص4.

مقال بعنوان: المخيلة الروسية والفضاء الاوراسي الجيوبوليتكي منشور بدون تاريخ على الرابط التالي:

www.eitsseg.org

آخر دخول للموقع 2016/12/12م.

لمى مضر الإمارة، الاستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة وانعكاساتها على المنطقة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، 2009م، ص190.

عبد الرزاق بوزيدي ،التنافس الامريكي الروسي في منطقة الشرق الاوسط، رسالة ماجستير، اشراف دكتور عمر فرجاتي، جامعة محمد خضيرة بانتة، الجزائر، 2015،ص11

عبد الله فلاح عودة العضايلة، التنافس في اسيا الوسطي، رسالة ماجستير نجامعة الشرق الاوسط ،2011م ،ص4

حسين قادري ، النزاعات الدولية ، منشورات خير جليس ، الجزائر،2007م ، ص19

دورتي جيمس وروبرت بالتسغراف ،النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية ، ترجمة وليد عبد الحي ،المؤسسة الجامعية للدراسات ،بيروت ،لبنان1986م نص 27

ونستون تشرشل، مذكرات تشرشل، الجزء الأول، منشورات مكتبة المنار، بغداد، الجمهورية العراقية، بدون تاريخ نشر، ص5.
إيفو دالر وآخرون، هلال الأزمات الاستراتيجية الأمريكية حيال الشرق الأوسط الكبير، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، 2009، ص10.
الاستراتيجية الأمنية الأوربية، أوربا في عالم أفضل، بروكسل، بلجيكا، بدون تاريخ نشر، ص2.
(خطاب الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، منتدى فالداي، سوتشي، روسيا الإتحادية، 24/ 10/ 2014م.
() أحمد سليم عبد الله، دور السياسة الأمريكية في التحولات الديمقراطية في المنطقة العربية 2001 – 2013م.
مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، استراتيجية التوسعية لحلف الناتو وأثرها على الأمن القومي العربي، د. محمد حسون، المجلد26، العدد الثاني، 2010م، ص341.
خديجة عرفة محمد، أمن الطاقة وآثاره الاستراتيجية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية،2014، ص48.
غريغوري كوستاش، العلاقات السياسية السعودية الروسية المعاصرة رؤية روسية، مرجع سبق ذكره، ص6.
خطاب الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في منتدى فالداي، مدينة سوتشي، قواعد جديدة للنظام الدولي أو لعبة بدون قواعد، 24/ 10/ 2014م، ص3.
() Eurasia group, risks 2016, P.8 مخاطر عالمية 2016م، مصدر سبق ذكره .
نبيل سرور ، الصراع على النفط والغاز وأهمية منطقة الشرق الأوسط الإستراتيجية ، منشورات الجيش اللبناني ،ابريل 2016م ، ص

آخر دخول للموقع بتاريخ 1/ 10/ 2016م.
وثيقة استراتيجية الأمن القومي الأمريكي منشورة على وموقع معهد ليفانت للدراسات بتاريخ 8 أبريل 2015م، على الرابط التالي:
/http://levantri.com-2015
آخر دخول للموقع يوم 2016/9/2م.
الكسندر بريماآوف، نفط االشرق الأوسط والاحتكارات الدولية، ترجمة بسام خليل ،بيروت، لبنان،الطبعة الاولي، ١٩٨٤م، ص2

سمنار الربيع العربي، برنامج الدكتوراة رقم 1، الاكاديمية العليا للدراسات الاستراتيجية والأمنية، إشراف دكتور صفوت فانوس، الخرطوم، السودان ، 2015م
يزيد صايغ ، من قلب الربيع العربي الي ازمة عربية ، مركز كارينغي للدراسات الشرق الاوسط ، بيروت ، لبنان ،نزفمبر 2016م ، ص 2

() جريدة المستقبل ، السويداء بركان خامد قرر الانفجار في وجه النظام ، فادي الداهوك ، العدد 4553 ، دسيمبر 2012م
ميشال نوفل، عودة تركيا إلى الشرق الإتجاهات الجديدة للسياسة التركية، الدار العربية للعلوم (ناشرون)، بيروت، لبنان، 2010م، ص13.
أحمد داؤد أوغلو، العمق الاستراتيجي موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية، ترجمة محمد جابر شلجي وطارق عبد الجليل، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط1، 2010م، ص74.
محمد أحمد الروسان، مقال بعنوان: المجال الجيوبوليتكي لجهاز المخابرات التركي، منشور على موقع دنيا الوطن الالكترونية، تاريخ النشر 30/ 12/ 2009م، على الرابط التالي:
www.puplit.alwatnvice.com.content .
آخر دخول للموقع 12/10/ 2016م.
الاستراتيجية الأمنية الأوربية، أوربا آمنة في عالم أفضل، بروكسل، بلجيكا، بدون تاريخ نشر، ص2.
خطاب الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، منتدى فالداي، سوتشي، روسيا الإتحادية، 10/24/ 2014م.
حوار مع هنري كيسنجر، بعنوان: النظام العالمي الجديد وحالة الفوضى المقبلة التي ستسوده، منشور على صفحة صحيفة نون الالكترونية، مترجم عن صحيفة الأتلانتيك الأمريكية، 14/ نوفمبر 2016م، على الرابط التالي:

http://www.noonpost.net/content/15069

آخر دخول للموقع يوم 2/1/ 2017م

جمال سند السويدي ، افاق العصر الامريكي السيادة والنفوذ في النظام العالمي ،مركز الامارات للدراسات والبحوث، ابوظبي، الامارات العربية المتحدة ،2014م ، ص481
الاستراتيجية الأمنية الامريكية، البيت الأبيض، واشنطون، 2015م، ص1.
ألكسندر فيلونيك، المصالح الاقتصادية الروسية في الشرق الاوسط، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، فلسطين، 1996م، ص2.
آنا بورشيفينكايا، روسيا في الشرق الأوسط الدوافع والآثار والآمال، مركز إدراك للدراسات والبحوث الاستراتيجية، مارس 2016م، ص4.
منتدى فالداي، مدينة سوتشي، خطاب الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، سوتشي، روسيا، 2014م.
www.hurriyatdailynews.com/Turkey-Russia seek new way to deepen economic ties disagreements in Syria.

() تقرير بعنوان: إشتداد الخلاف التركي الروسي على الحدود السورية، منشور على صفحة قناة إن آر تي التلفزيونية على الإنترنت، بدون تاريخ نشر، على الرابط التالي:

www.nrttv.com/AR/Detail.aspx?Jimare=13777.
آخر دخول بتاريخ 12/22/ 2017م.
باني وهيبة، الأمن المتوسطي في إستراتيجية الحلف الأطلسي دراسة في ظاهرة الإرهاب، رسالة ماجستير، إشراف دكتور سالم برقوق، جامعة مولود معمري، الجزائر، 2014م، ص25.
() http://faiforum.org/research النفوذ الإيراني في اليمن.
نايف الدوسري، الحركة الحوثية دراسة منهجية شاملة، دار الصحوة العالمية، 1432ه، ص68.
صحيفة البيان الإماراتية في عددها الصادر 19/ يوليو/ 2001م، روسيا في صراع مع نفسها.
جريدة البيان الإماراتية في 2001/9/4م.